

## محضر مناقشة أطروحة الدكتوراه

في عام ألفين وخمسة وعشرين وفي اليوم العاشر من شهر جويلية (2025/07/10)  
الطالبة: بونصيبة مامة  
المولودة في : 1980/06/22 بوادي الصباح- عين تموشنت  
ناقشت علنيا أطروحة الدكتوراه الموسومة بـ

" جدلية الزمن في رواية جلالته الأب الأعظم لحبيب موني "

شعبة الدراسات الأدبية  
وبعد المناقشة العلنية والمدولة القانونية منحت الطالبة

درجة دكتوراه ل. م. د

التقدير: .....  
الملاحظات: .....

أمام لجنة المناقشة المكونة من

جامعة عبد الحميد بن باديس - مستغانم

أستاذ

الرئيس: السيد: قاضي الشيخ

جامعة عبد الحميد بن باديس - مستغانم

أستاذ

المشرف: السيد: المكروم سعيد

جامعة عبد الحميد بن باديس - مستغانم

أستاذ محاضر أ

الأعضاء: السيد: بن دحان عبد الوهاب

جامعة عبد الحميد بن باديس - مستغانم

أستاذ محاضر أ

السيد: بوقرط طيب

جامعة وهران 1

أستاذ

السيد: مسعود أحمد

جامعة تلمسان

أستاذ

السيد: سعدي محمد

نائب العميد

د. بن عزوزي عبد الله

نائب عميد

بما بعد التدرج والعلاقات الخارجية





الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عبد الحميد ابن باديس - مستغانم-



كلية الأدب العربي والفنون

قسم الدراسات اللغوية والأدبية

أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه ل. م. د في الأدب الجزائري

موسومة بـ:

جدلية الزمن في رواية جلالته الأب الأعظم

لـ: " حبيب مونسي "

إشراف الأستاذ الدكتور:

- المكروم سعيد -

إعداد الطالبة:

- بونصيبة مامة -

السنة الجامعية: 2024 - 2025



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عبد الحميد ابن باديس - مستغانم-



كلية الأدب العربي والفنون

قسم الدراسات اللغوية والأدبية

أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه ل. م. د في الأدب الجزائري من إعداد الطالبة  
بونصيبة مامة موسومة بـ:

جدلية الزمن في رواية جلالته الأب الأعظم

لـ: " حبيب مونسي "

الإسم واللقب	الرتبة	مؤسسة الانتماء	الصفة
أ. قاضي الشيخ	أستاذ التعليم العالي	جامعة مستغانم	رئيسا
أ. المكروم سعيد	أستاذ التعليم العالي	جامعة مستغانم	مشرفا
أ. بن دحان عبد الوهاب	أستاذ محاضر. أ.	جامعة مستغانم	ممتحنا
أ. بوقرط الطيب	أستاذ محاضر. أ.	جامعة مستغانم	ممتحنا
أ. مسعود أحمد	أستاذ التعليم العالي	جامعة وهران	ممتحنا
أ. سعدي محمد	أستاذ التعليم العالي	جامعة تلمسان	ممتحنا

السنة الجامعية: 2024-2025

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

# إهداء

يشرفني أن أهدي هذا العمل المتواضع:  
إلى: الذي علمني كل شيء، إلا كيف أنه أحيا  
في هذا العالم من دونه.. والذي رحمه الله.  
وإلى طيبه دنياه وبشرها وزيارة حياتيه وإشراقها  
والذي الكرم عظمها الله  
وإلى هدية أمي إلى حقيقتي الكبرى "راجية"  
وإلى كل أفراد عائلتي كبيرا وصغيرا وأصغرهم معادتي  
"السبيل"  
وإلى كل أحبتي ومن أحبني ومن أراد الخير لي  
عظّمهم الله جميعا

## شكر و تقدير

أتقدم بخالص الشكر والعرفان لكل من الأستاذ

المشرف: الأستاذ الدكتور " المكروم سعيد "

الذي لن أنسى معرفته معي ما هيئت

إذ يرجع له الفضل بعد الله لا كتمال هذا البحث

وإلى السيد الأستاذ الدكتور "قاضي الشيخ" على

على توجيهه وجميل نصحه

وإلى الروائي القدير: الأستاذ الدكتور "هيب

موني" على كرمه وسعة صدره في إهداء عونته لي

وإلى السيد النائب العام بمجلس قضاء عين تموشنت

"شعيب بن جربو" الذي ساعدني في تجاوز عقبات

عدة لإنجاز هذا البحث

وإلى كل أساتذتي بكلية الأدب العربي والفضون

بجامعة عبد الحميد بن باديس بمستغانم

# مقدمة

يُعد الزمن من أجَلِّ أسرار الكون وأعظمها تأثيرًا في الحياة، إنَّه ذلك الجوهر الخفي الذي يَنسَب بُلطف دونما توقف، تاركًا أثره العميق في الوجود وفي الكائنات، فأتعب باحثيه وأرهق مُتقَصِّيه، حيث عكف العلماء والمفكِّرون على العمل للإحاطة بجوانبه والتفرُّس في مدلوله وتخيل قلبه، ولكن عبثًا يحاولون، فما زال يتفلَّت من أيديهم كما يتفلَّت الماء من راحة اليد، وهذا لكثرة روافده وتشعُّب مسالكه.

وهو بعدُ ليس مجرد عقارب ساعةٍ تدور، ولا أرقام في تقويم التاريخ، بل هو الإطار الذي تُنسجُ فيه القِصص والآمال والأحلام، التي تصنع التاريخ بقدر ما يصنعها.

والزَّمن في الرواية لا يعدو عن كونه إطارًا للأحداث وحسب، وإنَّما يتجاوزه ليصبح عنصرًا حيويًا يعبث الكاتب بترتيبه لبناء المعنى وتثبيت المغزى الذي يَنسُدُه، ناقلًا القارئ إلى الماضي الذي استُدبره ليعيشه كأنَّه حاضِرٌ لتلك الأيام، ويستشرف معه القادم وكأنَّه واقع صار إليه. وهو زمن فيّ مفارق للزمن العادي، ومُغايِرٌ لخطيَّته، يتحكم في تقنيات السارد من أجل غايات جمالية. وذلك بالاستعانة بأدوات تُصوِّر الحاضر وتُشكِّل الماضي والمستقبل في تواسُّجٍ يصنع الظَّاهرة الأدبية ويؤوِّثها رُسوخها الجمالي والأيقوني عند المتلقِّي.

فما بين هذا الجوهر اللطيف ومزايَاه، وما بين فعاليته في صياغة النصوص الروائية تَبَرُّزُ إشكالية جدلية الزَّمن في الرواية عامَّة، وفي رواية "جَلالته الأبُّ الأعظم" على وجه الخصوص، التي تناولت مجالًا من مجالات الخيال العلمي الذي يعتبر -نسبياً- جنسًا أدبيًا حديثًا ولاسيما في الأدب الجزائري، حيث تَمَتَّزُ فيها الأزمنةُ بفنِّية مُمتعة، إفترشها الكاتب ليصنَع بها ترأسلاً مُلفتًا بين الماضي والحاضر والمستقبل. وقد إتَّخذناها كنموذجٍ في دراستنا هذه، فجاء عنوان بحثنا على النحو الآتي:

"جدليةُ الزَّمنِ في رواية جَلالته الأبُّ الأعظم لحبيب مونسِي"

وقد تَفَضَّلَ بعضُ أَسَاتِدَتِي الكِرَامِ بمسَاعَدَتِي فِي إِخْتِيَارِ هَذَا المَوْضُوعِ وَأَشَارُوا عَلَيَّ بِكَشْفِ حُجْبِهِ وَمَكْنُونِهِ مَا وَسِعَنِي ذَلِكَ، وَقَدْ صَادَفَ إِرْشَادُهُمْ ذَلِكَ هَوَى فِي نَفْسِي وَمَيْلًا، لِجَمَالِ المُدَوَّنَةِ مِنْ جِهَةٍ وَلِخُصُوصِيَّةِ هَذَا الحَقْلِ المَعْرِفِيِّ مِنْ جِهَةٍ أُخْرَى.

وَلَا غُرُوبَ، فَقَدْ لَاقَى مَفْهُومَ الزَّمَنِ مِنْ قَبْلُ انْتِشَارًا وَاسِعًا فِي البُحُوثِ الأكَادِيمِيَّةِ المُخْتَلِفَةِ عِبْرَ العَالَمِ، إِلَى حَدِّ يَصْعُبُ حَصْرُهُ وَيَعْسُرُ الإِحَاطَةُ بِهِ، كَمَا أَنَّ هُنَاكَ مَنْ خَاصَ مُعْتَرِكَ دِرَاسَتِهِ فِي الرِّوَايَاتِ العَرَبِيَّةِ المُخْتَلِفَةِ، وَنَعْتَقِدُ -فِي حُدُودِ عِلْمِنَا- أَنَّنَا أَوَّلُ مَنْ تَنَاوَلَ دِرَاسَتَهُ فِي هَذِهِ الرِّوَايَةِ عَلَى وَجْهِ الخُصُوصِ.

وَلِتَحْقِيقِ ذَلِكَ انْطَلَقْنَا مِنْ عِدَّةِ تَسْأُؤَلَاتٍ حَاوَلْنَا الإِجَابَةَ عَنْهَا فِي ثِنَايَا هَذَا البَحْثِ بِدءًا بِ:

كَيْفَ تُسَهِّمُ جَدَلِيَّةُ الزَّمَنِ فِي رِوَايَةِ "جَلَالَتُهُ الأَبُّ الأَعْظَمُ" فِي خَلْقِ تَجْرِبَةِ إِسْتِشْرَافِيَّةِ وَجَمَالِيَّةِ لَدَى القَارِي؟ وَكَيْفَ يُسَاعِدُ الإِسْتِشْرَافُ المَبْتُوثُ فِي مَتْنِهَا فِي التَّغْيِيرِ وَصِنَاعَةِ المُسْتَقْبَلِ؟ وَهَلْ يُمَكِّنُ إِعْتِبَارُ العَبَثِ بِالزَّمَنِ وَكَسْرُ خَطِيئَتِهِ فِيهَا تَعْبِيرٌ عَنْ وَعْيٍ جَدِيدٍ بِوَاقِعِ الحَالِ، أَمْ أَنَّهُ مُجَرَّدُ تَقْنِيَّةٍ مِنْ تَقْنِيَّاتِ الكِتَابَةِ الأَدَبِيَّةِ الَّتِي تَخْدُمُ الحُبُكَةَ فَقَطْ؟

هَذَا وَقَدْ اسْتَعْنَا بِمَجْمُوعَةٍ مِنَ المَصَادِرِ وَالمَرَاجِعِ فِي بَحْثِنَا وَلِلإِجَابَةِ عَنْ هَذِهِ التَسْأُؤَلَاتِ مِنْ ضَمْنِهَا نَذْكُرُ مَا يَلِي:

-خِطَابُ الحِكَايَةِ بِجَزْئِيَّةِ لـ "جِيرَارِ جِينِيَّت" الَّذِي اعْتَمَدْنَا عَلَيْهِ فِي تَفْصِيلِ مَاهِيَّةِ الزَّمَنِ الرِّوَايِيِّ وَتَشكُّلِ التَّقْنِيَّةِ الزَّمْنِيَّةِ فِي الرِّوَايَةِ العَرَبِيَّةِ الحَدِيثَةِ، وَكَذَا كِتَابُ الزَّمَنِ وَالرِّوَايَةِ لـ "أ.أ.مَنْدَلَاو" الَّذِي سَاعَدْنَا فِي الإِلْمَامِ بِعُنَاوَرِ التَّجْرِبَةِ الزَّمْنِيَّةِ لَدَى كُلِّ مِنَ الكَاتِبِ وَالمُتَلَقِّي، كَمَا فَتَحَتْ كُتُبُ أُخْرَى آفَاقًا فِي اسْتِيعَابِ هَذَا المَفْهُومِ أَكْثَرَ، مِثْلَ كِتَابِ الرِّوَايَةِ العَرَبِيَّةِ البِنَاءِ وَالرُّؤْيَا لـ "سَمْرُ رُوحِي الفَيْصَل" وَكِتَابِ الرُّؤْيَةِ وَالبِنِيَّةِ فِي رِوَايَاتِ الطَّاهِرِ وَطَّارِ لـ "إِدْرِيسِ بُوْدِيْبِيَّة"، وَكِتَابِ مِنَ النَّصِّ إِلَى النَّصِّ المُتْرَابِطِ لـ "سَعِيدِ يَقْطِينِ"

وقد اقتضت طبيعة بحثنا هذا أن نمزج بين المنهجين البنيوي والسيميائي معاً لدراسة تقنيات الزمن المختلفة، وتقفي الدلالة التي يضحج بها النص، كمعاني الأسماء وإشارات الرموز والشواهد التي تختزل الدلالة وفقاً لتصورات الكاتب ورؤاه.

هذا وقد قمنا بتقسيم بحثنا إلى مقدمة ومدخل وثلاثة فصول وخاتمة، تناولنا في المدخل جملة من المفاهيم التي من شأنها أن تجلبي الرؤية نحو مقاصدنا من هذا البحث ونزج عنه كل لبس أو إبهام.

أما الفصل الأول فقد جاء معنوناً بجزأيه، الأول ماهية الزمن وأبعاده، سعينا فيه لتقديم مفهوم الزمن في الفكر الإنساني عامة وأنماطه في السرد الأدبي على وجه الخصوص، كما حاولنا في جزئه الثاني شرح كيفية تشكل التقنية الزمنية في الرواية العربية الحديثة، ومن ثم ختمنا الفصل بأهمية دراسة الزمن في التجربة الإبداعية.

وفي الفصل الثاني الذي حمل عنوان تجربة الزمن في وعي كل من الكاتب والمتلقي، حاولنا في شقه الأول أن نبرز الوعي الزمني للكاتب ودوره في البناء السردية، وكذا عامل الزمن في تشكيل الرؤية الجمالية وتطور أساليب الكتابة، أما في شقه الثاني فقد أشرنا إلى إدراك الزمن أثناء التلقي، ودوره الحساس في التجربة القرائية، وختمنا الفصل بعد ذلك بمبحث يوضح أوجه الترابط بين زمن الكاتب وزمن التلقي وطرق التفاعل بينهما.

ومن هنا كان الفصلين الأول والثاني كمرتكز نظري نستعين بهيكله في دراسة تطبيقية للزمن في الرواية -موضوع بحثنا- وذلك في الفصل الثالث الذي عنوانه بجذلية الزمن في رواية "جلالته الأب الأعظم"، تطرقنا فيه إلى مستويات الزمن في الرواية والأبعاد الزمنية للشخصيات، وكذا الأبعاد الزمنية للغة، وأنهيناها بمبحث إبتغينا فيه أن نلفت النظر إلى تأثير الهوية الزمنية في صياغة وتلقي نص "جلالته الأب الأعظم".

لنَخْتِمَ فِي الْأَخِيرِ بِجُمْلَةٍ مِنَ الْمُخْرَجَاتِ وَالنَتَائِجِ الَّتِي تَوْصَلُنَا إِلَيْهَا مِنْ دِرَاسَتِنَا هَذِهِ، وَالَّتِي يُمَكِّنُ لَهَا أَنْ تُنِيرَ زَاوِيَةً مِنْ زَوَايَا هَذَا الطَّرْحِ الْمَعْرِفِيِّ فِي هَذِهِ الرِّوَايَةِ بِالتَّحْدِيدِ، أَوْ تُؤَسِّسَ لِأَرْضِيَّةٍ جَدِيدَةٍ تَسْتَجِثُ دِرَاسَاتٍ أُخْرَى تَنْطَلِقُ مِنْهَا.

وَلَعَلَّ كَثْرَةَ الدِّرَاسَاتِ حَوْلَ هَذَا الْمَفْهُومِ الْمَعْرِفِيِّ هِيَ مَنْ شَكَّلَ لَدَيْنَا عَقَبَةً صَعْبَةً عَلَيْنَا تَخَطِّمُهَا أَوَّلَ الْأَمْرِ، غَيْرَ أَنَّنا تَدَارَكْنَا ذَلِكَ التَّشْتِتَ فِيمَا بَعْدَ، فَلَا مَشَاحَ مِنْ إِعَادَةِ طَرِحِ الْمَوْضُوعِ مَرَّةً أُخْرَى، وَلَكِنْ فَلْيَكُنْ مِنْ وَجْهَةٍ نَظَرٍ مُغَايِرَةٍ، وَإِنْ كَانَ عَرَضُ بَعْضِ مَا سَبَقَتْ إِلَيْهِ هَذِهِ الدِّرَاسَاتِ بُدًّا فَلَا أَقَلَّ مِنْ أَنْ نَنْحُوَ فِي طَرِحِهَا مَنْحَى قَلِّ سَالِكُوهُ، أَوْ تَنَاسَاهُ دَارِسُوهُ، فَندُكِّرُ مَا حَزَبَ عَنْهُمْ، وَنَسْتَوْضِحُ مِنْهُ مَا أُشْكِلَ، وَنُدَقِّقُ فِيهِ مَا أُهْمِلَ، لِنَتَحَرَى الْجِدَّةَ وَنَسْتَوْفِي الطَّارِفَ مَا أَمْكَنَ.

وَفِي الْأَخِيرِ نَتَقَدَّمُ بِخَالِصِ الْإِمْتِنَانِ وَالْعِرْفَانِ إِلَى الْمُشْرِفِ الْأُسْتَاذِ الدُّكْتُورِ "المَكْرُومِ سَعِيدِ" الَّذِي بَلَغَتْ صَنَائِعُهُ مَعِيَ حَدًّا لَا أَعْرِفُ كَيْفَ أَصْفُهُ وَلَا أَذِرِيهِ، رَاجِيَةً مِنَ الْمَوْلَى تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنْ يُنْعِمَ عَلَيهِ بِمَوْفُورِ الصِّحَّةِ وَالْعَافِيَةِ دَائِمًا. وَإِلَى الرِّوَايِ وَالنَّاقِدِ الْقَدِيرِ الْأُسْتَاذِ الدُّكْتُورِ "حَبِيبِ مَوْنَسِي" الَّذِي فَاقَ جَمِيلَهُ مَعِيَ كُلَّ وَصْفٍ وَحَوَى تَوَاضُعَهُ كُلَّ رِقَّةٍ وَلُطْفٍ، لِيَتِمَّ الْبَحْثُ عَلَى صُورَتِهِ هَذِهِ بِفَضْلِ اللَّهِ تَعَالَى ثُمَّ بِعَوْنِهِمَا، فَجَزَاهُمَا اللَّهُ عَنِّي كُلَّ خَيْرٍ.

بُونَصَبِيَّةٍ مَامَةَ

10 جُولِيَّةِ 2025

مدخل

مدخل إلى

رواية الخيال العلمي



يَرْتَفِعُ السَّمَاءَ فَيَنْظُرُ إِلَى نَفْسِهِ فَيَرَى أَنَّهُ صَيِّدٌ فَيَنْقَضُ عَلَيْهِ وَلَا يَجِدُهُ شَيْئًا، وَهُوَ خَاطِفٌ ظَلَّةٌ،  
وَالْخَيَالُ وَالْخَيَالَةُ: مَا تَشَبَّهَ لَكَ فِي الْيَقِظَةِ وَالْحُلْمِ»<sup>1</sup>

وفي معجم مقاييس اللغة فقد ورد قوله: «الخَاءُ واليَاءُ واللامُّ أصلٌ واحدٌ يدلُّ على حَرَكَةٍ في تَلَوْنٍ، فَمِنْ ذَلِكَ الْخَيَالُ، وَهُوَ الشَّخْصُ. وَأَصْلُهُ مَا يَتَخَيَّلُهُ الْإِنْسَانُ فِي مَنَامِهِ»<sup>2</sup>

والخيال من المفاهيم التي أثارت الكثير من التساؤلات والاجتهادات للتعريف به من بين ذلك، تعريفه الاصطلاحي:

يرى "جابر عصفور" أن الخيال هو القدرة على مغادرة قفص الراهن إلى أفق أكثر اتساعاً فهو «القدرة على تكوين صورة ذهنية لأشياء غابت عن متناول الحواس وقد يوجد ما تكونه هذه القدرة من صور في مكان ما من عالم الواقع ... وقد يعلو على ذلك كله دون أن ينتمي لفترة زمنية محددة أو يرتبط بعالم واقعي محدد»<sup>3</sup>. بينما تنوه "سعاد العبد" إلى فوائد الخيال المتعددة حيث يمكنه تحويل الأفكار المجردة إلى صور حسية يسهل تعلمها، فهو يعد وسيلة لتحسين ذاكرة المتعلم، كما يساعده على ابتكار المعنى وتوليد أفكار إبداعية جديدة<sup>4</sup>، فالخيال غير محكوم بمبادئ العقل و تقييمه «والذهن إذ ينتقل من فكرة أو انطباع عن شيء إلى فكرة أو معتقد عن شيء آخر لا يكون محكومات بالعقل بل بمبادئ بعينها، تربط الأفكار عن تلك الأشياء معا وتوحيدها في الخيال، وليس الخيال سوى اسم لعملية الترابط هذه حيث تتصل الأفكار»<sup>5</sup>

<sup>1</sup> ابن منظور، لسان العرب، ج4، دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت-لبنان، ط3، 1999م، ص264-267

<sup>2</sup> أحمد بن فارس، مقاييس اللغة، تح عبد السلام محمد هارون، ج2، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق-سوريا، 1979م، ص235

<sup>3</sup> جابر عصفور، الخيال الأسلوب الحدائث، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط2، 2009، ص09

<sup>4</sup> ينظر: سعاد العبد، قصص الخيال العلمي كمدخل للتدريس، مجلة كلية التربية، جامعة المنوفية، مصر، مج1، ع4، 2013م، ص47

<sup>5</sup> عبد الواحد لؤلؤة، موسوعة المصطلح النقدي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، مج2، ط1، بيروت، 1978م، ص204-205.

فهو إذا قدرة ذهنية في تكوين صورة مغايرة لم يمر بها الفرد من قبل، لكنها مع ذلك منتزعة من الخبرات السابقة له، بحيث يستخدمه ليعبر عن رغبته في ارتياد المجهول والبحث عن مغامرات جديدة لعله بذلك يروي ظمأه المستمر للاستكشاف.

ب. العلم: جاء في معجم لسان العرب لفظ "العلم" «العِلْمُ نقيض الجَهْل، عِلْمٌ عِلْمًا، وَعِلْمٌ هُوَ نَفْسُهُ، وَرَجُلٌ عَالِمٌ وَعَلِيمٌ وَمِنْ قَوْمٍ عُلَمَاءٌ فِيهِمَا جَمِيعًا»<sup>1</sup>

أما تعريفه الاصطلاحي: فهو «مجموع من الحقائق المنسقة، المتصلة بجانب من الكون، أو بمنحى من الشؤون الإنسانية، وهي خاضعة لنظام من التنواميس العامة و القواعد الخاصة، وغرض العلم المعرفة من أجل الانتفاع بالصواب والاحتراز من أضرار الخطأ، وسيلته البحث والاختبار والقياس والاستدلال»<sup>2</sup> وهو إذ ذاك أداة يستخدمها الإنسان لفهم العالم من حوله وتفحص مكانه.

ت. ارتباط العلم بالخيال: يبدو أن بداية الخيال تنطلق- في كثير من الأحيان- من النقطة التي ينتهي إليها العلم إذ أن نوازع الإنسان التي تحته على الاكتشاف والاستطلاع ما يفتأ العلم يحرضها ويشعل فتيلها منذ القدم. فالذهن الإنساني يحركه حب الاستطلاع لإدراك كنه الظواهر المحيطة به، حيث يبلغ هذا الإحساس حد السيطرة عليه أحيانا، الأمر الذي نتج عنه أهم التعابير الفنية الإنسانية، كما أدى أيضا إلى عدة اكتشافات عظيمة<sup>3</sup>. إذ يمكن للخيال أن يقدم استباقات لأحداث محتملة في المستقبل، أو في واقع بديل كما يمكن أن يعالج الأسئلة الفلسفية والاجتماعية والأخلاقية التي يطرحها التقدم العلمي وتأثيراته على البشرية، مستعينا بفن القص والرواية كوسيلة لمعالجة هذه القضايا.

<sup>1</sup> ابن منظور، المصدر السابق، ج 9، ص 371

<sup>2</sup> كمال اليازجي، حول الأدب العربي، دار الجيل الجديد للطبع والنشر والتوزيع، مصر، ط 1، 1995، ص 09

<sup>3</sup> ينظر: دolf رايسر، بين الفن والعلم، تر: سليمان داود الواسطي، دار مأمون للترجمة والنشر، وزارة الثقافة والإعلام،

بغداد، 1986، ص 18

إن أدب الخيال العلمي في الأساس يقوم على شقين يتجليان من صيغته الاصطلاحية وهما: الخيال والعلم، فالخيال هو السبيل لاستكشاف المجهول وتجاوز الواقع، وهو ركيزة الأدب بشكل عام، أما العلم فيقوم على استكشاف قواعد الطبيعة وقوانينها<sup>1</sup>، فهو إذا الرغبة الإبداعية الكامنة لدى الإنسان لتغيير الواقع والمنبعثة من أتون الخبرة الإنسانية واستكشافاتها العلمية.

## 2. الخيال العلمي والتكنولوجيا:

كثيرا ما يرتبط الخيال العلمي بالتطور التكنولوجي وعالم الذكاء الاصطناعي المتقدم فهو لصيق به مجاور له لا يكاد يفتك عن أسبابه و تقنياته، ذلك أنّ «رواية الخيال العلمي: هي رواية تستبق الأحداث العلمية، بتخيّلها. وتصور لأحداث الغد، مع التأكيد على عنصر التحولات الإنسانية. ويرتبط هذا النوع الروائي بالعالم الصناعي، مع بعض الاستثناءات في العالم العربي»<sup>2</sup>

حيث سهل العلم اكتشاف الكثير من الحقائق المخبوءة و الظواهر الغامضة، والتي ضج أدب الخيال العلمي بفرضياتها وتبعاتها، كما احتدم النقاش في تفسيراتها وتأويلها «مثل الإشارة إلى التلغراف والوسائل المرئية لنقل المعلومات و التطبيقات الأولى للكهرباء والآلات الطائرة، والأسلحة العسكرية الجديدة، والأجهزة المضادة للجاذبية»<sup>3</sup> وغيرها من الاختراعات التي جعلت البشر يقفون أمامها مشدوهين مذهولين، هذا التطور العلمي المدهش جعل فئة كثيرة من الناس تولي ظهرها إلى الخرافات والأساطير و تعرض عن تفسيراتها اللامنطقية، خاصة إذا كان اهتمام هذه الفئة ينصب حول الخيال العلمي الجاد. ومع ذلك نستدرك بالقول أنه لا يمكن

<sup>1</sup> ينظر: تامر محمد عبد العزيز، الخطاب الميتاسردي في رواية الخيال العلمي الموجهة للطفل، حولية كلية اللغة العربية بالزقازيق، جامعة الأزهر، مصر، مج 42، ع2، 2022م، ص 1447

<sup>2</sup> علوش سعيد، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط1، 1985م، ص 103

<sup>3</sup> ديفيد سيد، الخيال العلمي-مقدمة قصيرة جدا، تر: نيفين عبد الرؤوف، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر، ط1، 2016، ص 49.

لأحد أن ينكر أن تأثير أدب الفانتازيا والأساطير كان ولا يزال باقيا لبراعة صناعته و قوة إمتاعه لإرتباطه الوثيق بهوية كل أمة وموروثها الثقافي والإنساني.

### 3. تعريف رواية الخيال العلمي:

إن نزوع الإنسان الدائم إلى تخيل عوالم أخرى غير التي يعيش بها و ودعوته المستمرة إلى التحرر من قبضة واقعه المزري جعلته ومنذ القدم يسهب في هذا التخيل ولأسيما في كنف التطور التكنولوجي المتنامي الذي ألهم نوازعه الدفينة و ألهم مخيلته الأدبية، ليظهر بذلك جنس أدبي عرف برواية الخيال العلمي، والتي يزعم بعض المؤرخين أن بدايته كانت «مع كتاب لوقيان السميساطي (قصة حقيقية) من القرن الثاني بعد الميلاد، والذي يصف رحلة إلى الفضاء و شكلا من أشكال الحرب بين الكواكب. بينما يزعم مؤرخون آخرون أن نقاط البداية كانت في عصر النهضة مع أعمال مثل (يوتوبيا) لتوماس مور عام(1516) و (الرجل الذي على القمرعام1638) لفرانسيس جودوين أو أثناء الثورة الصناعية عندما كتبت ماري شيلي (فرانكشتاين عام1818)»<sup>1</sup>

كما وُسم أدب الخيال العلمي أيضا بمصطلحات عديدة منها: القصص العلمي التصوري، الرواية المستقبلية، قصص الخيال العلمي، رواية الخيال العلمي، أدب الخيال العلمي. و مهما يكن من اختلاف مسمياته يبقى المصدر الموجد له واحدا ، لأنه سليل التكنولوجيا و العلوم التجريبية.

وهو نوع من الخيال يتكهن به مؤلفوه بالعواقب المحتملة للاستكشافات التي أثارها التكنولوجيا الحديثة، كرحلات الفضاء، والسفر عبر الزمن، واستكشاف عوالم بديلة أو أكوان موازية أو حتى الحياة في كواكب أخرى غير الأرض، إذ برع المؤلفون في استحضار عنصر الإثارة و الغرابة في عرضهم لهذه النصوص الأمر الذي استقطب شريحة واسعة من القراء بل وصنع لنفسه جمهوره الخاص الذي يستهويه هذا النوع الأدبي ويلهب قرائحه.

<sup>1</sup> ديفيد سيد، المرجع السابق، ص08.

فرواية الخيال العلمي إذا تستبق الأحداث العلمية بتخيّلها من جهة وترتبط بالعالم الصناعي من جهة أخرى<sup>1</sup>.

وغير بعيد عن هذا يقول "فيصل الأحمر": «أن قصص الخيال العلمي ذلك الفرق بين الأدب الروائي الذي يعالج بطريقة خيالية التقدم العلمي وما سيتوصل إليه في المستقبل القريب أو البعيد وإمكانية وجود حياة في الكواكب الأخرى، كما أنه يوظف الأساطير القديمة وبعض الخرافات الشعبية»<sup>2</sup>، كما يقدم هذا النوع من الأدب نموذجا جديدا للإنسان وتعاطيه مع الحياة في ظل التقدم التكنولوجي الذي يعيشه. فيحاول أن يواكب الملامح الرئيسية للمجتمع المعاصر، من خلال استباق المستقبل، وتقديم مفهوم جديدا للإنسان والحياة، كما يركز في الأساس على التقدم العلمي الواقعي، ويبني عليها موضوعاته التي تدور في الغالب على الرؤى المستقبلية واستكشاف عوالم غريبة أو غزو مخلوقات فضائية لكوكب الأرض<sup>3</sup>.

كما ينصب اهتمام رواية الخيال العلمي على التغير العلمي والتكنولوجي الحاصل والمحتمل وتأثيره على حياة الفرد والمجتمع، فيمكن للساد في طياتها أن يقدم مجموعة من التفسيرات والأفكار عن الماضي والمستقبل.

ومن جانب آخر يجيب "محمد عزّام" عن فكرة طبيعة القصص العلمي هل هي علمية أو أدبية بقوله: «ما لذي يمنع أن تكون الاثنين معا، فتعطي العلم في برشامة الأدب، أو توثق الأدب في مختبر العلم. إذ كثيرا ما كان أدباء هذا اللون القصصي ينطلقون من فرضية أو

<sup>1</sup> ينظر: علوش سعيد، المرجع السابق، ص103

<sup>2</sup> فيصل الأحمر، حادثة الخطاب في أدب الخيال العلمي الجزائري، مجلة الخطاب، جامعة مولود معمري-تيزي وزو،

الجزائر، مج4، ع5، جوان2009م، ص178

<sup>3</sup> ينظر: فاروق شوشة و محمود علي مكي، معجم مصطلحات الأدب، ج1، مجمع اللغة العربية، القاهرة، 2007م،

نظرية علمية، ليجلقوا بعدها في أجواء الخيال، ممهدين بذلك لفاعلية العلم الذي سيحقق أحلامهم<sup>1</sup>

ونخلص من هذا كله أن هناك علاقة تأثر و تأثير تجمع بين العلم و الخيال ما يفتأ أحدهما يحفز الآخر، ويدفعه ليمضي قدما متخطيا كل المسلّمات، ليبعد و ينجز أكثر وأكثر.

#### 4. مجالات رواية الخيال العلمي :

ولأدب الخيال العلمي ضروب و أفانين يختارها لنفسه ليصنع ثيمته الخاصة به، والتي تُفرده عن غيره إذ يخوض في عدة مجالات يمكن أن نحصرها في ما يلي:

■ غزو الفضاء والبحث عن عوالم بديلة : للإنسان فضول لا يهدأ حول الفضاء والعوالم الأخرى خارج عالمه الخاص يحفزه دائما لارتياحه وسبر أغواره . لذا كان لثيمة غزو الفضاء غزو الفضاء الريادة التي وضع فيها كتاب الخيال العلمي قصصهم ورواياتهم، وأعملوا فيها تنبؤاتهم وتصوراتهم<sup>2</sup>. وهناك من نادى باكتشاف عوالم مفقودة على سطح الأرض في الأجزاء المجهولة منه، فرغم التقدم العلمي الذي أحرزته البشرية إلا أن هناك أجزاء من كوكبنا الأرضي ما تزال مجهولة، لم تتكشف أسرارها، إذ بقيت محل فرضيات فقط. كأن يكون قد عاش على سطح الأرض قبلنا أناس كانوا أكثر تطورا منا وبنو حضارات ثم انقرضوا<sup>3</sup>، ومن أمثلة ذلك ما يثار بين الفينة والأخرى حول غموض صحراء سيفار أو خبايا الأدغال و غابات الأمازون أو ما هو كائن في أعماق البحار التي لم تمتد إليها يد بعد .

<sup>1</sup> محمد عزام، الخيال العلمي في الأدب، دار طلاس للدراسات و الترجمة والنشر، دمشق- سوري، ط1، 1994م، ص09.

<sup>2</sup> ينظر: محمد عزام، المرجع السابق، ص 45

<sup>3</sup> ينظر: المرجع نفسه، ص38

■ **الأكوان الموازية** : والمعروفة أيضاً باسم نظرية الأكوان المتعددة، و هو مفهوم من مفاهيم الفيزياء النظرية حيث تشير إلى وجود أكوان متعددة أو متوازية غير مرئية تتعايش جنباً إلى جنب مع كوننا الأرضي المرئي .

ومنشأ هذا المفهوم هو تطور ميكانيكا الكم، وهو فرع من الفيزياء يصف سلوك المادة والطاقة على المستوى دون الذري، وهي إحدى النظريات الأكثر شهرة التي تدعم فكرة العوالم المتعددة لميكانيكا الكم، الذي اقترحه الفيزيائي "هيو إيفريت" في خمسينيات القرن الماضي، ووفقاً لهذه الفكرة فإن كل نتيجة أو بديل محتمل في حدث كمي يتحقق، ولكن في أكوان متوازية مختلفة، وهذا يعني أنه مقابل كل قرار أو حدث، يتم إنشاء عالم جديد حيث تتجلى كل نتيجة محتملة فيه، وتفسر ذلك على نحو أن الكون المبكر خضع لتوسع سريع بعد وقت قصير من الانفجار الكبير، ولما لا يكون هذا التوسع السريع قد أدى إلى خلق أكوان متعددة تشبه الفقاعات، ولكل منها مجموعته الخاصة من القوانين والخصائص الفيزيائية، حيث تقترح هذه النظرية وجود نسخ لشخص واحد بعوالم متعددة و باحتمالات مختلفة، بحيث لا تعلم نسخة ما يحدث للأخرى. «فكرة الأكوان المتوازية هي أن الكون لا يقتصر على عالم واحد، بل هناك عدد لا نهائي من الأكوان المتوازية، جميعها تتطور بشكل مستقل ومنفصل عن بعضها البعض في كل لحظة، تتفرع الأحداث إلى مسارات متعددة وكل مسار ينشئ عالماً منفصلاً»<sup>1</sup>

ومع ذلك، فإن السعي الحثيث الذي يبذله العلماء لفهم طبيعة كوننا واحتمال وجود أكوان موازية لا يزال مجالاً نشطاً للبحث في الفيزياء وعلوم الكون، وستظل هذه النظريات مجرد تخمينات قد تصبح إمكانية تأكيدها أو دحض وجودها أكثر وضوحاً يوماً ما. في ثمانينات القرن الماضي وضع عالم الفيزياء النظرية "ستيفن هوكينغ" مع فيزيائي يدعى "جيمس هارتل" فرضية مفادها أن الانفجار العظيم خلق أكواناً متوازية، كفقاعات بعضها بجوار بعض، لكننا لا ندري أي داخل كوننا أم خارجه، ولكن ليس عليها أدنى دليل مادي ولا رصدي حتى اليوم،

<sup>1</sup>Look: PETER BYRNE, The Many-Worlds Interpretation of Hugh Everett , ed :UK Oxford, 2013 ,p42.

كما يختار البعض تفسير عالمي الجن والملائكة من هذا القبيل لأنهم موجودون في أبعاد يدركونها فيها ولا ندركهم، ويروننا فيها ولا نراهم<sup>1</sup>.

ورغم أنها مجرد تخمينات علمية لم يحسم العلم بوجودها فعليا ، إلا أن الخيال الأدبي يصل إلى هذه النقطة بالتحديد ليستلهم فرضيات عدة كالتقاء هذه النسخ بعضها البعض أو إمكانية إطلاع بعضها على عوالم نسخها الأخرى.

■ **المخلوقات الغريبة والخرافة** : إن عجز الإنسان في تحقيق بعض أحلامه، وإدراكه لهذا العجز حفز لديه الخيال اللامتناهي يتسلى ويستعويض به ما استعصى لديه من قدرات ومواهب، وسواء أكانت تلك القدرات التي لديه اكتسبها عن طريق العلوم والتكنولوجيا أو عن طريق مخلوقات يكتشفها في بيئات وعوالم أخرى، أو قد يصنعها بتقنياته العلمية الحديثة كل هذا وأكثر، ليعوض نقصه وحرمانه البشري في امتلاك خوارق ومواهب لا تطالها يداه «تحقيق الأحلام هو أمل البشرية منذ فجر الحياة، وما عجز الإنسان عن تحقيقه في الواقع سلط عليه الخيال ليحققه بالحلم، وإن كان الساحر في العصور القديمة قد نفث تعاويذه الغامضة، ليسيطر على الطبيعة، فإن الخيال الشعبي قد حل محل مهممات الساحر وقرايبه في مرحلة تالية.»<sup>2</sup> هذا وقد أسهب المؤلفون في استظهار هذه الخوارق و القدرات العجيبة في كتاباتهم إلى يومنا هذا مما أسفر على نتاج أدبي ثري وغزير.

■ **البحث عن الخلود**: إن خوف الإنسان من الموت و بحثه عن أسباب الخلود ليست فكرة طارئة على البشرية، حيث مازالت تتكرر منذ عصور خلت لعلمها الفطري الدفين أنّ هناك خلود ولكن من نوع آخر أو في بُعد آخر أو في حياة أخرى، لكن أتى لها ذلك؟ حيث يقول الله عز وجل: ﴿ قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عِلْمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾<sup>3</sup> ويشبه ذلك قوله تعالى في سورة النساء ﴿ أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكُكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بَرِيعٍ مُّشِيدَةٍ ﴾ (الآية: 78) فلا مفر للكائنات من الموت إلا إليه<sup>4</sup>

<sup>1</sup> ينظر: هاني الضليع، هل الأكوان المتوازية حقيقية؟، موقع الجزيرة، www.aljazeera.net بتاريخ: 2018/05/09

<sup>2</sup> محمد عزام، المرجع السابق، ص 14

<sup>3</sup> سورة الجمعة، الآية: 08

<sup>4</sup> ينظر: إسماعيل بن كثير، تفسير القرآن الكريم، دار ابن حزم للنشر و التوزيع، لبنان، ط1، 2000م، ص 1873

لقد أغرى التطور العلمي والتكنولوجي المتعاظم الإنسان بفكرة قهر الموت والسيطرة على أسبابه، فاهتدى عقله إلى عدة أفكار من بينها علم "الاستنساخ" للقضاء على المرض وأسبابه. حيث تدور فكرته حول محاولة استنساخ الإنسان من أجل البحوث العلمية أو للعلاج، أو تكوين خلايا جذعية منه لتكون بمثابة بنك لترميم الجسم البشري أو ما يعرف الآن بالطب التجديدي، وغايته من ذلك محاولة إطالة عمر الإنسان قدر الإمكان إن لم يستطع في مقابل ذلك قهر الموت<sup>1</sup> ولما لا إعادة الشباب لجسم الإنسان و الحيوية لأعضائه وبذا يمكنه العيش لمئات أو آلاف السنين، وقد أدى هذا الغرور ببعض البشر إلى الدعوة بألوهية الإنسان وخلوده» وهكذا ستكون أجندة القرن الحادي والعشرين الفعلية... يبدو أن الخلود و النعيم والألوهية تحتل المساحة العليا من أجندتنا في الوقت الحالي<sup>2</sup>، بل هي عوالم النفس وأحلامها التي ما تفتأ توقض نوازعها وتحيي جذوتها.

فالتحدث عن الموت وفكرة الخلود في عصر البيوتكتولوجيا، يطرح إشكالات علمية بالنسبة للباحث البيولوجي، الذي يتعامل مع الإنسان كتركيب ميكانيكي فقط، وسعيه في عصر الذكاء الاصطناعي والثورة البيولوجية إلى تتجاوز فكرة الموت، وإمكانية إطالة عمر الإنسان إلى مئات السنين أو آلاف السنين<sup>3</sup> فماذا لو تحقق ذلك بالفعل؟ وإجابة هذا السؤال بالتحديد فتحت شهية الروائيين فأمعنوا في خيالاتهم واستوحوا منه روائع لا تزال ماثلة إلى يومنا هذا.

■ السفر عبر الزمن: رغم شيوع هذا الموضوع في روايات الخيال العلمي، إلا أن آثاره النظرية والعلمية تظل مهمة، ولا يوجد دليل قاطع إلى الآن على إمكانية هذه التجربة، غير أن قوانين الفيزياء لا تستبعد ذلك تماما حيث أوردت عدة نظريات لتحقيق هذه الفرضية من

<sup>1</sup> ينظر: بن زينب شريف، الاستنساخ في مواجهة فكرة الموت، أو رحلة البحث عن الخلود في عصر الثورة البيوتكتولوجية، مجلة مقاربات فلسفية، جامعة المدينة، الجزائر، مج 11، ع 01، 2024م، ص 400.

<sup>2</sup> يوفال نوح هراري، الإنسان الإله-تاريخ مختصر عن المستقبل، تر: علي بدر، دار ألكا للنشر والتوزيع، دط، 2021م، ص 103

<sup>3</sup> ينظر: بن زينب شريف، المرجع السابق، ص 403

ضمنها والتي تعد الأكثر شهرة هي السفر عبر الثقوب السوداء\* والتي يمكن أن تكون بمثابة اختصار عبر الزمكان مما يتيح إمكانية الارتحال والتجول عبر الزمن حيث تشير بعض الحلول لمعادلات في النسبية العامة للعالم "أينشتاين" إلى إمكانية وجود ثقوب دودية يمكن عبورها «...إن السفر بالزمن إلى المستقبل قد يكون ممكنا عبر الاقتراب بدرجة كافية من أفق الحدث لثقب أسود من دون أن يبتلعك...ومن حيث المبدأ فإنه من خلال الحفظ على هذه المسافة الآمنة يمكن للمرء السفر قرونا إلى المستقبل بالنسبة لمراقبين خارجيين، رغم أنه قد تكون انقضت بضع ساعات أو أيام بالنسبة للمسافر بالزمن...للثقب الدودي مجال جاذبية هائل قادر على ثني (الزمكان) بما يتيح السفر إلى المستقبل»<sup>1</sup>

وتبقى هذه الأفكار مجرد تخمينات تحفها التحديات التقنية والنظرية الكبيرة، حيث لم يتم التوصل إلى أي دليل تجريبي قاطع على السفر العملي عبر الزمن، وسيظل هذا الهوس قابعا بقوة في عالم الخيال العلمي بدلا من العلم الراسخ، كما أن المفارقات المحتملة والآثار المتناقضة للسفر عبر الزمن، سواء أكان ذلك بالعودة إلى الماضي أو القفز إلى المستقبل قد تمت مناقشتها على نطاق واسع من قبل الفلاسفة والعلماء، ومن هذه المناقشات استلهم المفكرون و الأدباء ثيمات لروايات شهيرة لا يزال يُشار إليها حتى يومنا هذا كلما طُرق هذا الموضوع.

### 5. خصائص رواية الخيال العلمي:

لرواية الخيال العلمي مميزات تختص بها دون غيرها من الروايات في المجالات الأخرى والتي نحاول أن نحصرها في النقاط التالية:

\* الثقوب السوداء عبارة عن نجم عملاق ميت جاذبيته قوية لا يمكن للنجوم والكواكب الأخرى الإفلات منه حتى الضوء لا يمكن أن يقاوم جاذبيته فيمتصه لذا فهو أسود مظلم، ولا وجود للزمان والمكان فيه إذ يتوقف الزمن في داخله وتودر فرضيات حول إمكانية السفر عبره للانتقال إلى أبعاد أخرى:(المصدر: مصطفى محمود، الثقب الأسود وانعدام القوانين، حصة العلم والإيمان موقع: قناة اقرأ الفضائية بتاريخ: 2021/06/13 من بدايته إلى غاية دقيقة 2:52).

<sup>1</sup> رماح الدلقموني، السفر عبر الزمن والمشروع آدم..هل يمكن للخيال العلمي أن يصبح حقيقة، موقع الجزيرة نت

## 1) اللغة والأسلوب العلمي:

تتفرد رواية الخيال العلمي بأسلوب يميزها عن نظيراتها حيث تحتفي بمفردات متخصصة وتقنيات لغوية لا توجد في غيرها، فضلا عن إجادة سبكها و حسن رصفها لهذه المصطلحات فيتلقفها القارئ حتى يغدو بعضها جزءا من حياته اليومية، بل ويتجاوب بها مع غيره إما في مجاز كلامه أو حقيقته، وهذه بعض السمات الشائعة التي تتصف بها لغة وأسلوب روايات الخيال العلمي:

أ. الكلمات والمصطلحات الجديدة: حيث يستخدم الروائي بعض الكلمات التقنية والعلمية مثل "محركات الأقراص الفائقة" و"المسبار الفلكي" و"الكواكب الخارجية" و"كبسولة الزمن" و "العقل الجبار"<sup>1</sup> و "الروبوت" كما يتم دمج المفاهيم العلمية والتكنولوجية التفصيلية، مثل الإشارات إلى فيزياء الكم، والفيزياء الفلكية، وما إلى ذلك من المصطلحات للدلالة على التقنيات المتطورة ووصف المفاهيم الجديدة.

ب. العامية والمصطلحات: يمكن أن تستخدم شخصيات رواية الخيال العلمي لغة عامية مستقبلية خاصة بها، أو لغات وهمية أو مجازية - تعتمد أوصافها على الاستعارة والقياس لنقل الأفكار الجديدة و غير مألوفة - يتم إنشاؤها تكون خاصة بالأجناس الفضائية التي تتحدث عنها الرواية.

ت. تحول السرد: قد يستخدم الروائي مجموعة من التقنيات في طرحه لموضوع روايته فينتقل بالسرد بين وجهات نظر متعددة أو بين أزمنة الماضي والحاضر والمستقبل<sup>2</sup> وذلك لإثارة إحساس القارئ بالاختلافات الزمنية الحاصلة في الرواية .

عامية تستخدم التقنيات اللغوية هنا لشرح المفاهيم العلمية والتقنية الغريبة وذلك لنقل القراء في بيئات مستقبلية أو عجيبة لم تخطر لهم من قبل، ولغمر إحساسهم بالتقدم التكنولوجي أو الاجتماعي أو الثقافي إلى ما بعد يومنا هذا، مع استخدامهم الحثيث والمتكرر

<sup>1</sup> كما هو الشأن في الرواية موضوع بحثنا، وسيأتي ذكره في الفصل الثالث

<sup>2</sup> سيأتي تفصيله أكثر في الجانب التطبيقي من هذه الدراسة في صفحة 147

للتجارب الفكرية والعلمية والافتراضات التي يضعونها في سياق "ماذا لو؟"، إذ عادة ما يتحلى مؤلفو الخيال العلمي بهذه المهارات لجعل المستحيل يبدو ممكناً في بعض الأحيان.

فاللغة العلمية « وهو أهدأ الأساليب وأكثرها احتياجاً إلى المنطق السليم والفكر المستقيم وأبعدها عن الخيال الشعري، لأنه يخاطب العقل، ويناجي الفكر ويشرح الحقائق العلمية التي لا تخلو من غموض و خفاء... فيجب أن يعنى فيه اختيار الألفاظ الواضحة الصريحة في معناها الخالية من الاشتراك، وأن تؤلف هذه الألفاظ في سهولة وجلاء»<sup>1</sup>. حيث تهدف اللغة في الخيال العلمي إلى أن تكون سهلة مناسبة و مبتكرة في آن واحد لدى القراء، لتستطيع نقلهم إلى البيئة السردية المفترضة، متوخية التوازن الكائن بين الدقة العلمية وسرد القصص الخيالي.

### (1) التنبؤ بالمستقبل:

أدى حب الاستطلاع لدى الإنسان وفضوله المتنامي بالغيب الذي بلغ منه حد الهوس، إلى ما يعرف بالتنبؤ وبناء توقعات قد تحدث في قابل الأيام ، و كثيرا ما اتصلت هذه التوقعات بالغيب الذي « هو ما لا نعتمد إدراكه على إحدى الحواس فلا يدخل في دائرته استنباط النتائج من مقدماتها ومعرفة المسببات من أسبابها بطريق الاستدلال»<sup>2</sup>، كما يمكن أن يحرض تنبؤ الروائي بدوره التنبؤات العلمية المبنية على قوانين النظم التي تمتد فينا و حولنا بغير حدود، «إننا كلما تعمقنا في دراسة الظواهر الطبيعية والنواميس الكونية والشرائع البيولوجية، ثم جمعنا هذا كله في حصيلة علمية هائلة ثم وضعناها في معادلات و نظريات وقوانين، فإن المعادلة والقانون يأخذان بأيدينا ويرشداننا إلى توقعات وحقائق كثيرة لا تستوعبها حواسنا، لأنها تقع فيما وراء حدودها»<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> علي الجارم - مصطفى أمين، البلاغة الواضحة، دار المعارف، مصر، دط، دت، ص12

<sup>2</sup> أحمد الشنتناوي ، التنبؤ بالغيب قديما و حديثا، إقرأ دار المعارف مصر، 1959م، ص05

<sup>3</sup> عبد المحسن صالح، التنبؤ العلمي ومستقبل الإنسان، عالم المعرفة، الكويت، 1981م، ص13

وبذا يرتد تأثيرها مجدداً على رواد أدب الخيال العلمي فيُعملوا في استحضار الغرابة والتشويق والإثارة في نصوصهم ، والجدير بالذكر هنا أن هذه التنبؤات يمكن لها أن تتواشج أو تتمازج بين الكاتب والقارئ معا إما إقبالا أو إدبارا.

## (2) الإسترجاع:

يعمد الروائيون إلى تقنية الاسترجاع ويستخدمونها بكثرة في سردياتهم، غير أنها في رواية الخيال العلمي لها ميزة خاصة تقابلها على الجانب الآخر تقنية التنبؤ بالمستقبل، إذ يعود الروائي إلى الوراء ليكشف عمق التغير والطفرات التي أحدثها التقدم العلمي والتقني وتدايحاته بحاضر شخصيات روايته. فرجوع المؤلف بالسرد إلى الزمن الماضي أو تحويل اتجاه الزمن من الحاضر إلى الماضي من خلال استعادة الذكريات الماضية غايته في ذلك ربط الحدث الآني فيما جرى في الماضي<sup>1</sup> وهنا يعود السؤال الجوهرى في روايات الخيال العلمي للانبثاق من جديد وهو "ماذا لو حدث هذا؟" فلو عادت إحدى شخصيات الرواية إلى الماضي، فماذا يمكنها فعله؟ وما الذي يمكن أن تغيره؟، كما أن القرارات التي اتخذتها هذه الشخصيات في ماضيها يمكن أن تشبه كثيرا تلك التي يتخذها القارئ في حاضره، من هنا استُوحيت عدة نصوص وروائع أدلى بها مؤلفوها فكانت مائعة أحيانا ومثيرة للجدل في أحيان أخرى لما ضمنها ثيماتها التي رغبوا في الكشف عنها وألزمها إياهم قناعات تشربوها ومذاهب نشؤوا عليها.

## (3) روايتا اليوتوبيا والديستوبيا:

إن الخوض في روايتي اليوتوبيا والديستوبيا سمحت لكثير من المؤلفين باستكشاف طبيعة المجتمع البشرى منذ القدم، كما حاولت في رواية الخيال العلمي بالتحديد تقديم رؤى مستقبلية وأن تجيب على بعض الأسئلة الفلسفية العميقة، مبرزة أهمية التوازن بين الاحتياجات الفردية والجماعية في ظل التكنولوجيا المتطورة وتبعاتها الحضارية، والتي غالباً ما تكون ذات صلة عميقة بتحديات يومنا هذا.

<sup>1</sup> ينظر: إبراهيم خليل، بنية النص الروائي، الدار العربية للعلوم، لبنان، ط1، 2009، ص104

وفي ذات السياق اعتبر الناقد "محمد عزام" أنّ اليوتوبيا و الديستوبيا اتجاهين رئيسيين من اتجاهات أدب الخيال العلمي<sup>1</sup>.

### أ. اليوتوبيا: utopia:

تحاول رواية اليوتوبيا تقديم مجتمع مثالي، نجح في حل العديد من المشكلات التي يعاني منها عالم المؤلف المعاصر، مثل الفقر وعدم المساواة وأنواع الصراعات والأمراض الاجتماعية. معبرة عن إيمان البشرية بإمكانية وجود حياة أليق بالإنسان تكون أكثر عدالة وحرية. فهي «ضرب من التأليف الأدبي أو الفلسفي يتخيل فيه كاتبه الحياة في مجتمع مثالي لا وجود له، مجتمع يزخر بأسباب الراحة والسعادة لكل بني البشر. ولعل هذا النوع من التأليف يضرب بجذوره في "جمهورية أفلاطون" التي تقدم رؤيته في السياسة والحكم، ومن ثم يغلب على أعمال الأدب اليوتوبي طابع سياسي حالم بمجتمع مثالي فاضل يسعد أهله بلا استثناء. ومن هذا النوع في العربية "المدينة الفاضلة" للفارابي<sup>2</sup> وهو اتجاه يوظف الفكر في خدمة الإنسان ويدعو إلى إيجاد حلول لمشكلاته الاجتماعية والحياتية فيشجب القمع والاستغلال ويدعو إلى الحرية والكرامة<sup>3</sup>

وعرف "داركو سوفين/Darko Suvin" رواية المدن الفاضلة المستقبلية بأنها بنية تاريخية بديلة مبتغاة لها ارتباط وثيق بالخيال العلمي باعتباره نوع أدبي شقيق<sup>4</sup>.

وغالبًا ما تستشف هذه الروايات موضوعات الانسجام الاجتماعي والتقدم التكنولوجي، وإبراز صراع شخصياتها لإدراك منازل يرون أنفسهم أهلا لها، محققين في نسيج تلك النصوص سنن التدافع، فلكل هدف يبتغيه أو غاية يصبو إليها فيشمر على قدراته

<sup>1</sup> ينظر: محمد عزام، المرجع السابق، ص28

<sup>2</sup> فاروق شوشة ومحمود علي مكي، المرجع السابق، ص8

<sup>3</sup> ينظر: محمد عزام، المرجع السابق، ص10

<sup>4</sup> ينظر: ديفيد سيد، المرجع السابق، ص73

ومواهبه التي يملكها بغية الوصول إلى مراده، وفي ذلك دعوة صريحة للقارئ المتمرس الحصيف لينتهج بعضاً من تلك السنن لتحقيق مرمى يبتغيه أو عيش أليق يريده.

وتعتبر الفترة الممتدة من أواخر القرن التاسع عشر حتى اندلاع الحرب العالمية الأولى بعصر اليوتوبيا الذهبي إذ نشر ما يزيد عن مائتي قصة من قصص اليوتوبيا<sup>1</sup>، كل هذا مرده إلى التسارع المهول لعجلة التطور التكنولوجي، والذي أسفر على نصوص كثيرة وزاخرة أنتجت وما يزال القارئ يحفل بها وينتشي بسحر بعضها إلى اليوم.

### ب. الديستوبيا: dystopia

في مقابل ذلك، تعرض رواية الديستوبيا مجتمعاً متخيلاً قمعياً أو استبدادياً، فتحاول إذ ذاك تسليط الضوء على المخاطر المحتملة للتكنولوجيا واستعمالاتها اللاأخلاقية، وفرط السيطرة وإساءة استخدام السلطة الحكومية، وقمع الحريات الفردية، وتلاشي القيم والأخلاق و تفشي في مقابلها الفساد وكل أنواع الانحلال، بحيث تقدم إشارات تحذيرية أو منذرة لتجنب الاختيارات العفوية أو غير مدروسة مستقبلاً.

كما يطلق عليه «أدب المدينة الفاسدة تعني الكلمة في أصلها اليوناني "المكان الخبيث" على عكس "يوتوبيا"، وفي الأدب استعمل النقاد هذا المصطلح وقصدوا به التأليف الروائي الذي يصف الحياة في مجتمع أفسدته المظاهر المادية، وعصفت ب النزعات السياسية والاجتماعية السلبية، فتلاشت القيم الأخلاقية النبيلة للإنسان أمام عوامل الجشع والانحلال والآلية<sup>2</sup> وكما يبدو للبعض أن بداياتها كانت مع القرن العشرين تحديداً<sup>3</sup>.

إن التفاعل بين روايات اليوتوبيا والديستوبيا يجعل القارئ ينكب على هذه الأعمال الخيالية فيكتسب رؤى أعمق حول التجربة الإنسانية المعقدة والكامنة، التي تشكل

<sup>1</sup> ينظر: المرجع نفسه، ص75

<sup>2</sup> فاروق شوشة و محمود علي مكي، المرجع السابق، ص74

<sup>3</sup> ينظر: المرجع نفسه، ص74

المجتمعات التي نعيش فيها، وضرورة خلق التوازن بين الحرية الفردية والاستقرار الاجتماعي والتقدم التكنولوجي على حد سواء.

ونُلفت النظر هنا، إلى أننا قد تجنبنا حشد الأمثلة والشواهد في أجزاء كثيرة من هذا المهام النظري، إلا ما كان في خدمة العرض، وذلك توخياً للإيجاز وعدم الاستطراد فهو باب يُصعب سده ولا يُبلغ منتهاه، فروايات الخيال العلمي التي يحفل بها الموروث الإنساني كثيرة متنوعة، ورأينا أنه من الإجحاف بمكان أن نذكر بعضها دون الإشارة إلى مثيلاتها، والتي قد تكون - حسب ذوق كل قارئ- أطلَى وصفًا وأقوى حُبكة، وأدعى وأسبق لذكرها من غيرها والناس في هذا مذاهب ومشارب.

## 6. تجربة الخيال العلمي في الرواية الجزائرية:

تعد رواية الخيال العلمي في الأدب الجزائري تجربة فنية إذا ما قورنت بنظرائها من الأجناس الأدبية الأخرى، والمعلومات حولها نادرة شحيحة. ولعل أهم ما يؤكد من معلومات حولها هو ارتباطها بتأسيس نادي الخيال العلمي بالجزائر سنة 1994، وكان ذلك بالضبط بمدينة قسنطينة<sup>1</sup>.

حيث كان هذا النوع من النصوص أهم ما اهتم به نادي الخيال العلمي، الذي أسس بالجزائر من طرف ثلة من الكتاب، الذي عنوا بهذا اللون الأدبي و أولوه أهمية لديهم « لقد أسس نادي الخيال العلمي من طرف كتاب جمع بينهم رغبتهم في اجتراح لون أدبي جديد وهؤلاء الكتاب هم : فيصل الأحمر(رئيس النادي)- نبيل دادوة- عراس العوادي- زرياب بوكفة- أحمد قرطوم- محمد الصالح درويش- مسعودي لمنور»<sup>2</sup>، كما أسس أعضاء هذا النادي مجلة أسبوعية تولى اهتماما بينا به في بعض صفحاتها، وأطلقوا عليها إسم "العالم الثقافي".

<sup>1</sup> ينظر: فايد محمد، تجربة الخيال العلمي في الرواية الجزائرية المكتوبة بالعربية قراءة في نص (جلالته الأب الأعظم) للروائي الحبيب مونسي، مجلة آداب، جامعة ذي قار، العراق، ع 25 القسم الأول، 2018، ص340.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص340-341

كما ازدهر هذا اللون الأدبي في الجزائر وعرف نشاطا كبيرا بفضل هذا النادي، إذ بلغ أوج انتشاره في منتصف التسعينات، فأسسوا مجلة أسبوعية عرفت باسم "العالم الثقافي" يملكها ويديرها بعض أعضاء النادي برئاسة فيصل الأحمر، وأدرجوا فيها مساحة لأدب الخيال العلمي<sup>1</sup>.

ومن جملة ما ألف هؤلاء الكتاب وغيرهم في هذا النوع الأدبي، رواية "أمين علواني" لفيصل الأحمر، ورواية "الكلمات الجميلة- رحلة إلى الزهرة" لنبيل دادوة، ورواية "إعترافات أسكرام" لعز الدين ميهوبي، ورواية "البحيرة العظي" لأحمد منور، ورواية "ما يفوق حواسنا الخمس" لعبد الرزاق طواهرية، ورواية "ثيراوزيا ما وراء المجهول" لأمواج دواس، ورواية "جلالته الأب الأعظم" للحبيب مونسي - التي اتخذناها كنموذج للدراسة في بحثنا هذا- إذ يقول كاتبها في هذا الصدد «إذا أردنا أن نكتب "أدب الخيال العلمي الصحيح" علينا أولاً أن نبعث الاهتمام بالمستقبل»<sup>2</sup>

ولعل هذا الإقبال المحتشم على رواية الخيال العلمي وعزوف معظم الكتاب على الخوض في مجاله، مرده إلى ركود الحركة العلمية والتكنولوجية في الجزائر، وتخلفها عن مواكبة التطور العلمي والتقني كما هو حاصل في الغرب. ومن ثمة حاول بعض الأدباء في هذا النادي بالتحديد استدراك هذا النقص، وخاضوا معتركه وكتبوا نصوصا واكبت إنجازات العلم الحديث، ضمنوها أحلامهم ورؤاهم العلمية<sup>3</sup>.

وهذه بعض آراء النقاد الجزائريين حول الموضوع:

إذ يرى الكاتب والناقد "حبيب مونسي" أن عدم الاهتمام بهاذ النوع الأدبي هو نتيجة عدم اهتمامنا بالمستقبل وعدم حرصنا على بناء تصورات عنه، فالإنسان العربي بشكل عام

<sup>1</sup> ينظر: المرجع نفسه، ص 341

<sup>2</sup> نواره لحرش، الخيال العلمي.. الفن المجهول في الأدب الجزائري، يومية النصر، الجزائر، 2015/09/29 موقع:

www.annasronline.com

<sup>3</sup> ينظر: محمد عزام، المرجع السابق، ص 11

والجزائري بشكل خاص لا يكثر بالمستقبل ولا يكلف نفسه رسم صورة احتمالية له، ومن ثمة لن تجد في مخياله مرتكزا لبناء نص سردي يتحدث عن ما يمكن حدوثه في المستقبل<sup>1</sup>.

وغير بعيد عن هذا الرأي يضيف الكاتب "نبيل دادوة" أن غياب أدب الخيال العلمي عن المشهد الأدبي الجزائري سببه نقص الاطلاع والجهل بتقنياته التي تتطلب بعد النظر والخوض في الفلسفة وأسئلتها الكبرى، مما يجعله أدبا صعبا يتطلب الكثير من الجهد، كما يصنفه البعض على أنه أدب النخبة والترف، ويربطه آخرون بتخلف بلدهم، فلا يعقل في نظرهم أن يكتب من نشأ في بيئة متخلفة علمياً نصاً يتحدث عن الخيال العلمي<sup>2</sup>.

كما يضيف الكاتب "اليامين بن تومي" انطباعه حول هذا اللون الأدبي الذي يكاد يكون -حسب رأيه- منعزلاً من بعض المحاولات الفردية بالرغم من الشوط الكبير الذي قطعه الرواية الجزائرية في التجريب في مختلف أشكال الكتابة، ولعل سبب ذلك راجع إلى اهتمام الرواية الجزائرية الدائم بمناقشة المشاكل الوطنية العميقة، وتطبيب الجروح التاريخية للفرد الجزائري<sup>3</sup>.

ومن جانب آخر يتفاءل الكاتب "فيصل الأحمر" بالإقبال المتزايد على الخيال العلمي في الجزائر، الذي سجل ارتفاعاً في السنوات الأخيرة، وهذا دليل على قوة هذا النوع الأدبي، في طاقاته التعبيرية وفتحه لأبواب التأمل الفلسفي في الواقع والحياة والتاريخ<sup>4</sup>.

وعلى هذا يمكن لهذا الاهتمام المتزايد في الآونة الأخيرة بهذا النوع الإبداعي أن يصنع فارقا في العناية به في قادم الأيام.

## 7. وقفه مع مصطلح جدلية وعلاقته برواية الخيال العلمي:

<sup>1</sup> ينظر: نواردة لحرش، المرجع السابق.

<sup>2</sup> ينظر: المرجع نفسه.

<sup>3</sup> ينظر: المرجع السابق.

<sup>4</sup> ينظر: المرجع نفسه.

عادة ما يشير مصطلح "جدلي" إلى أسلوب الكتابة الذي يستكشف الأفكار وذلك من خلال التفاعل بين المفاهيم المتعارضة أو المتناقضة. ويعرف بما يلي:

جدلية **Dialectic**: وهو:

«1- فن الوصول للحقيقة بغرض ما يناقض آراء الخصم و جدله و معتقداته والتفوق عليها، ونجد مثل هد الفن في حوارات سقراط لتلميذه أفلاطون، حيث كان يستعمل طريقة السؤال والجواب للوصول إلى الحقيقة واستنباطها، كذلك نجد ذلك في قصائد الحب للشاعر الإنجليزي، جون دن (1572-1631م) وفي سيرة أدبية للشاعر الناقد صامويل كولردج (1771-1834م).

2- جدل علم أو فن ممارسة النقاش المنطقي للوصول إلى حقيقة أو نظرية أو رأي ما»<sup>1</sup>

وجاء في لسان العرب لفظ جَدَلٌ: «شِدَّةُ الْقَتْلِ، وَ جَدَلْتُ الْحَبْلَ أَجِدُّهُ جَدَلًا إِذَا شَدَدْتُ قَتْلَهُ وَفَتَلْتُهُ فَتَلًا مُحْكَمًا. وَ رَجُلٌ جَدِلٌ ( كسر الدال) وَ مَجْدِلٌ وَ مَجْدَالٌ : شَدِيدُ الْجَدَلِ. وَرَجُلٌ جَدَلٌ إِذَا كَانَ أَقْوَى فِي الْخِصَامِ، وَفِي الْحَدِيثِ: (مَا أُوتِيَ الْجَدَلُ قَوْمٌ إِلَّا ضَلُّوا)، الْجَدَلُ مُقَابَلَةُ الْحُجَّةِ بِالْحُجَّةِ، وَالْمُجَادَلَةُ: الْمُنْظَرَةُ وَ الْمُخَاصَمَةُ وَ الْمُرَادُ بِهِ فِي الْحَدِيثِ الْجَدَلُ عَلَى الْبَاطِلِ وَطَلَبِ الْمُغَالَبَةِ بِهِ لَا إِظْهَارِ الْحَقِّ فَإِنَّ ذَلِكَ مَحْمُودٌ لِقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ (وَجَادِلْهُمْ بَالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ)»<sup>2</sup>

أمَّا في معجم مقاييس اللغة فقد جاء لفظ (جدل): «الْجِيمُ وَالِدَالُ وَاللَّامُ أَصْلٌ وَاحِدٌ وَهُوَ مِنْ بَابِ اسْتِحْكَامِ الشَّيْءِ فِي اسْتِزْسَالٍ يَكُونُ فِيهِ، وَامْتِدَادُ الْخُصُومَةِ وَمُرَاجَعَةُ الْكَلَامِ»<sup>3</sup>

وتعود أسباب انتحال النهج الجدلي في لغة روايات الخيال العلمي ولاسيما التي تُعنى بموضوع الزمن إلى ما يلي:

<sup>1</sup> نواف نصار، معجم المصطلحات الأدبية، دار المعترز، عمان-الأردن، ط1، 2011م، ص91

<sup>2</sup> ابن منظور، المصدر السابق، ج2، ص211-212

<sup>3</sup> أحمد ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، ج1، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق-سوريا، 1979م، ص433.

أ. تجاوز وجهات النظر:

عادة ما تقدم روايات الخيال العلمي فضاء رحبا للإبداع والتأمل على حد سواء، الأمر الذي ينتج عنه تعدد وجهات النظر المختلفة والمتباينة والتي غالبًا ما تكون متضاربة. فيحتدم النقاش حول الأفكار المتوالدة من التطور العلمي والتكنولوجي ومؤداها الاجتماعي والفلسفي<sup>1</sup>. كما تسلط الضوء على القيم ووجهات النظر الخاصة بالبشر سواء في الماضي أو في المستقبل المرتقب، و مقارنتها بالحاضر أو بالكائنات الاصطناعية أو الفضائية الأخرى.

ب. الصدام القائم بين التقليد والابتكار:

يحاول هذا النمط من الروايات أن يصور التوتر القائم بين الأعراف الاجتماعية والثقافية الراسخة في المجتمع، وما بين الأفكار أو التقنيات الجديدة التي تدعو إلى التغيير ونبذ النمطية السائدة، ولا نسلم بالقول أن هذا الجدل طارئ موقوت و إنما هو متجذر في التفكير البشري منذ القدم.

جسدت رواية الخيال العلمي صراع اليقينيّات والإيديولوجيات والعقائد والأفكار<sup>2</sup>، كما عكست هذه الرواية المفاصل الجدلية القائمة من حيث الجانب الأخلاقي لابتكار كيانات ذكية، وما يصاحبها من مخاوف ومخاطر تترتب عنها، وهذا ما يمكن أن نلاحظه في حاضرنا الرقمي الذي يعج بالأسئلة الكثيرة والمخاوف المتعلقة بكيان الإنسان ووجوده<sup>3</sup>. إذ نستشف من خلال هذا التوتر الدائم نضال البشرية الدائم للتكيف مع التطور العلمي والتكنولوجي والاحتراز في آن واحد من التغيير السريع الذي يحدثه. مما فتح آفاقا للتفكير في تفاصيل هذه القيم .

ت. طرح الثنائيات المتعارضة:

<sup>1</sup> ينظر: أميرة غرامة- إيمان حربية، تجلي أدب الهامش في السرد الجزائري: دراسة في رواية الخيال العلمي أمين العلواني ليفصل الأحمر أنموذجا، مجلة الناص، جامعة جيجل، مج 18، ع 34، 2023م، ص33

<sup>2</sup> ينظر: أميرة غرامة- إيمان حربية، المرجع السابق، ص34

<sup>3</sup> ينظر: معمر بن علي التوي، الذكاء الاصطناعي في أدب الخيال العلمي واستشرافه، الموقع الرسمي لجريدة عمان الإلكترونية، 17 أغسطس 2024م 20:18، ص2. [www.omandaily.om](http://www.omandaily.om)

تحاول هذه السرديات إثارة عدة ثنائيات في ذهنية القارئ و دعوته لدراستها أو التعمق في جوانبها مثل (الإنسانية والتكنولوجيا)، (الفردية والجماعية)، (الواقع المزري المعاش والمدينة الفاضلة)،

حيث يستخدم المؤلفون هذه المفاهيم المتعارضة لدفع عجلة السرد نحو الإثارة والتشويق وتشجيع القارئ على التفكير العميق بل ودعوته إلى المشاركة في هذه التجربة الإبداعية.

### ث. السمات الجدلية للشخصيات:

يصوغ مؤلفو هذا النمط الإبداعي شخصياتهم بسمات تمثل عدة دوافع أو إيديولوجيات متناقضة، حيث يوطنونها على طلب التغيير والانعتاق، والمغامرة صوب الاختلاف ورفض الحقائق المطلقة.

فهي بحث مستمر عن الاطمئنان داخل اللغة من أرق وحيرة الوجود، هكذا مثلا صاغ "فيصل الأحمر" شخصية روايته "أمين العلواني"، بوصفه شخصية غريبة تنحاز إلى العزلة عاشت مُسَيَّرَة منذ الطفولة، مما فرض عليها النزعة التشاؤمية والتذمر من الواقع، وبالتالي بدأت تبحث عن الخلود والتحرر منه في يوتوبيا مثالية تحقق ما عجز الحاضر عن تحقيقه. مستعينا بالخيال الذي يحلم عن طريقه بمستقبل هادئ يسخر فيه الآلة لتسهيل حياته<sup>1</sup>. حيث يعمد هؤلاء الكتاب إلى السماح لهذه الدوافع الداخلية بتشكيل قرارات شخصيات نصوصهم ليخوضوا معتركا تجتمع فيه الأضداد وتزدحم فيه التناقضات ، ليخْلُصُوا في الأخير إلى التوفيق بينها أو إيجاد نقاط التقاء تحتويها.

### ج. الغموض والنهايات المفتوحة:

يشجع النهج الجدلي القراء على النظر في عمق الوجوه المتعددة في النص، كما ينجرفون مع التوترات الجدلية التي تثيرها رواية الخيال العلمي، والصراعات التي تترتب عن الفرضيات التي تصوغها، كما يُعْرَضُ الكثير من رواد هذا اللون الأدبي عن تقديم الحلول

<sup>1</sup> ينظر: أميرة غرامة- إيمان حربية، المرجع السابق، ص39

النهائية في رواياتهم، إيغالاً منهم في الغموض و التكهن، وإفساح المجال للقارئ المتأمل للكشف عن الحقائق الماثورة في ثنايا هذه النصوص.

فغدا هذا اللون الأدبي خطاباً مفتوحاً على الثقافات والتعدد والتداخل الأجناسي، وصرحاً معرفياً تتحاور فيه مختلف الرؤى والطبقات والقيم والأحلام والصراعات<sup>1</sup>. وهنا تكمن متعة القراءة و لذتها في رحلة المتلقي لتقفي هذه الحقائق والرؤى، ومقارنتها مع معضلات ومفارقات العالم الحقيقي.

إن الحديث عن هذا المصطلح - جدلية- يضطرنا إلى الإعراض عن أشياء كثيرة ، بحيث لا نذكر منه القليل لما يطول شرحه ويعسُر بسطُه في بحثنا هذا، إذ يمكن أن يخصص في دراسة قائمة بذاتها، ومع ذلك نخلص إلى القول أنّ النهج الجدلي متجذر في رواية الخيال العلمي وذلك لطبيعتها النقدية و الحوارية المفتوحة التي تستخدمها في طرح القضايا والأفكار المتناقضة، وعرض البدائل المتضاربة، والتي تثير بدورها التأويلات المتعددة وتحفز التصورات المختلفة لدى القارئ.

---

<sup>1</sup> ينظر المرجع السابق، ص34.

# الفصل الأول

ماهية الزمن وأبعاده

تشكل التقنية الزمنية في الرواية العربية الحديثة

## 1. ماهية الزمن وأبعاده

### ① في المصطلح والمفهوم:

قد لا نجاوز الحد إذا ما قلنا أن مفهوم الزمن قد أتعب باحثيه، إذ يتفَلَّت من بين قبضتهم كلما حاولوا الإمساك به، فلم يزالوا عاكفين عليه يتقصون أثره ويرصدون تغيره وذلك لتعدد روافده وتشعب مساره .

فقد كان يُخَيَّل إلينا قبل هذا البحث أن لدينا تصورا عنه وتعريفا يمكن أن يحيط به، تحكمتنا في ذلك السذاجة وقصر النظر حتى تبين لنا فيما بعد خلاف ذلك، حيث اختصرها القديس "أقسطين" في قوله: «إذا لم يسألني أحد عن الزمن فإني أعرفه ، وإذا أردت أن أشرحه لمن يسألني عنه فإني لا أعرفه»<sup>1</sup>.

فما يزال الإنسان إلى يومنا هذا في دأب يسأل عنه و يتحرى معرفته قال تعالى: ﴿يَسْتَأْتُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى وَأَتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾<sup>2</sup> ، فجعلها الله ليتعلموا بها حلَّ دينهم كمواقيت صوم المسلمين وإفطارهم، وعدة نساءهم، ومحل دينهم<sup>3</sup>.

\* يعتبر الفيلسوف المعروف ورجل الدين الشهير في المسيحية من أصول شمال إفريقية ولد بمدينة سوق أهراس الجزائرية، أوريليوس أوغستينيوس (354م - 430م) من أشهر الفلاسفة المؤثرين في تاريخ الفكر الإنساني والفكر السياسي المسيحي الكاثوليكي على الخصوص، لذلك كان من الطبيعي أن يكون نصيبه من الدراسات الأكاديمية المعنوية بفكره هائلا لمكانته: مقال لإلياس بن عبد الله دكار أوغستين تاغست: "الفيلسوف اللاهوتي صاحب التأثير العالمي دراسة استقرائية تحليلية في الفكر الأوغسطيني"، المجلة الجزائرية للدراسات التاريخية والقانونية، المركز الجامعي تيندوف، الجزائر، مج5، ع9، 2020م، ص34-

<sup>1</sup> أحمد حمد النعيمي، إيقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت-لبنان، ط1، 2004م، ص16

<sup>2</sup> سورة البقرة، الآية رقم 189.

<sup>3</sup> ينظر: إسماعيل بن كثير، المصدر السابق، ص247

وقد ورد في لسان العرب لفظ الزمن في قوله: «الزمن والزمان اسم القليل من الوقت وكثيره، والزَّمن والزَّمان العصر، والجمع أَزْمُنٌ و أَزْمَانٌ و أَزْمِنَةٌ، و زَمَنٌ زَمَانٌ، شديد، و أَزْمَنَ الشَّيْءُ طَالَ عَلَيْهِ الزَّمان، والاسم من ذلك الزَّمن، و أَزْمَنَ بِالْمَكَانِ أَقَامَ بِهِ زَمْنًا وَعَامَلَهُ مُزَامَنَةً مِنَ الزَّمَنِ»<sup>1</sup>.

ولا يبتعد كثيرا عن هذا المعنى الذي ورد في معجم الوسيط إذ «يُقَالُ الزَّمانُ الوَقْتُ قَلِيلُهُ وَكَثِيرُهُ، والجمع أَزْمَانٌ وَأَزْمِنَةٌ، و أَزْمُنٌ، ويُقال لقيته ذات الزُّمَيْنِ، كزُبَيْرٍ، تُرِيدُ بِذَلِكَ تَرَخِي الوَقْتِ»<sup>2</sup>.

وفي معجم مقاييس اللغة ورد قوله: «يَدُلُّ عَلَى وَقْتٍ مِنَ الأَوْقَاتِ مِنَ ذَلِكَ الزَّمان، وَهُوَ الحِينُ قَلِيلُهُ وَكَثِيرُهُ، يُقَالُ زَمَانَ وَزَمَنٌ، وَالجَمْعُ أَزْمَانٌ وَأَزْمِنَةٌ»<sup>3</sup>.

كما أن المعجميون العرب قد اختلفوا في الإحاطة بمعناه و نجم هذا الأمر تعدد المصطلحات الدالة على الزمان وتفرعها، «والحق أن المعجميين العرب يختلفون اختلافا شديدا في تحديد مدى الزمن بينهم بحيث مهم من يجعله دالاً على الإبانة فيقفه على زمن الحر أو زمن البرد... ومنهم من يجعله مرادفا للدهر كما يجعل الدهر مرادفا له»<sup>4</sup>.

ومن هذه المصطلحات نذكر: الدهر، الوقت، الحين، المدة، الآن، الأبد، الأزل: حيث فصلها إبراهيم العاتي في ما يلي:

«(الدهر): هو الأمد الممدود، وقيل الدهر ألف سنة، والدهر الزمان الطويل ومدة الحياة الدنيا. قال الأزهري: الدهر عند العرب يقع على بعض الزمان الأطول ويقع على مدة الحياة الدنيا كلها. وقولهم دهر داهر كقولهم أهدأ أبعد».

<sup>1</sup> ابن منظور، المصدر السابق، مج 06، ص 86

<sup>2</sup> الفيروزآبادي، القاموس المحيط، تح: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة، بيروت-لبنان، ط 8، 2005م، ص 1203

<sup>3</sup> أحمد ابن فارس، المصدر السابق، ج 3، ص 22.

<sup>4</sup> عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد، المجلس الوطني للثقافة والفنون و الأدب، الكويت، 1998م، دط، ص 172

(الوقت): هو مقدار من الزمان، وكل شيء قدرت له حيناً، وكذلك ما قدرت غايته فهو مؤقت والوقت مقدار من الدهر معروف، وأكثر ما يستعمل في الماضي، وقد استعمل أيضاً في المستقبل. وقد استعمل سيبويه « لفظ الوقت في المكان تشبيهاً بالوقت في الزمان، لأنه مقدار مثله و (موقت) محدود. قال تعالى : ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا﴾ (سورة النساء آية 103) ونقول: وقت الشيء يوقته ووقته يفته، إذا بين حده، ثم اتسع فيه فأطلق على المكان، فقليل للموضع ميقات .

(الحين): هو الدهر، وقيل وقت من الدهر منهم يصلح لجميع الأزمان كلها، طالت أو قصرت، يكون سنة أو أكثر من ذلك. وخص به بعضهم أربعين سنة أو سبع سنين أو ستة أشهر أو شهرين، ويراد به الوقت أيضاً )

والحين وقت من الزمان. قال الأزهري : وجميع ما شاهدته من أهل اللغة يذهب إلى أن الحين اسم كالوقت يصلح لجميع الأزمان. وأن المعنى في قوله عز وجل: ﴿تُؤْتِي أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ﴾ (سورة إبراهيم آية 25). أنه ينتفع بها في كل وقت. ويطلق الحين أيضاً على يوم القيامة.

(المدة): هي الغاية من الزمان والمكان ويقال لهذه الأمة مدة أي غاية في بقائها، ومدة من الزمان، برهة منه والمدة طائفة من الزمان تقع على القليل والكثير . (الآن): أن الشيء حان لغة والألف واللام فيه زائدة، لأن الاسم معرفة بغيرهما.

(أبد): الأبد الدهر والجمع آباد وأبود. وأبد أبيد كقولهم دهر ودهير، والأبد الدائم والتأبيد التخليد. (الأزل): بالتحريك القدم، ومنه قولهم : هذا شيء أزلي، أي قديم»<sup>1</sup>.

أما اصطلاحاً فقد أولى "غاستون باشلار /bachelard" أهمية استثنائية للزمن في كتابه ( جدلية الزمن ) حيث ذهب إلى القول أنّ «الفلسفة النفسية لم تعد سوى فلسفة زمنية»<sup>2</sup>

<sup>1</sup> إبراهيم العاتي، الزمان في الفكر الإسلامي (ابن سينا، الرازي الطيب، المعري)، دار المنتخب العربي للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت-لبنان ، ط1، 1993م، ص50-51

<sup>2</sup> غاستون باشلار ، جدلية الزمن، تر: خليل أحمد خليل، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط3، 1992م،

كما أضاف أن «الاستخدام المنهجي للزمان يتم اكتسابه بصعوبة ، ويتم تعليمه بصعوبة»<sup>1</sup>

بينما الزمن في تمثيل " أندري لالاند / André Lalande " : « متصور على أنه ضرب من الخيط المتحرك الذي يجر الأحداث على مرأى من ملاحظ هو أبدا في مواجهة الحاضر»<sup>2</sup>

حيث أننا لا نتلمسه و لا نراه بيد أن أثره باد لنا في لحظة من حياتنا «والزمن مظهر وهي يزمينُ الأحياء والأشياء فتتأثر بمضيه الوهمي غير المرئي ، غير المحسوس، والزمن كالأكسجين يُعايشنا في كل لحظة من حياتنا وفي كل مكان من حركاتنا، غير أننا لا نحسه ولا نستطيع أن نتلمسه ولا أن نراه، ولا أن نسمع حركته الوهمية على كل حال»<sup>3</sup>

وفي معجم المصطلحات الأدبية ورد مصطلح الزمن على نحو ما يلي:

«- الزمن :

(1) ( الزمن الدال) ، بعد زمني ، لدال خبر ، ( مثال : يمكن الحديث عن سنة في سطر واحد وألف سطر ) (2) و (زمن المدلول) هو بعد زمني المدلول خبر في التعبير .

- الزمانية :

(1) تعارض (الزمانية) بـ (الفضائية)، وتعتبر مكوناً من مكونات الخطابية .  
 (2) وتقوم (الزمانية)، على إنتاج أثر المعنى، وتحويل النظام السردى إلى نصبة .  
 (3) ومن تمييز ( البرمجة الزمانية ) ، و ( الموضعة الزمانية )، تظهر طرق يمكن ن تجمع في عديد من المكونات .

(4) و (الزمانية) ، شرط أساسي، لأي إبداع تاريخي، مهما كانت درجات تجاوز الواقع»<sup>4</sup>

<sup>1</sup> المرجع نفسه، ص46

<sup>2</sup> عبد المالك مرتاض، المرجع السابق، ص172

<sup>3</sup> المرجع نفسه، ص 172-173

<sup>4</sup> علوش سعيد، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط1، 1985م، ص108

**"LAROUSSE " معجم**

Larousse Dictionary definition of "time" :

Time is the indefinite continued progress of existence and events in the past, present, " and future regarded as a whole. It is a measure in which events can be ordered from the past through the present into the future, and also the measure of durations of events and the intervals between them<sup>1</sup>."

**"Oxford " معجم**

Oxford Dictionary definition of "time" :

The indefinite continued progress of existence and events in the past, present, and " future regarded as a whole. The measurement of a duration; a point or period in (which something happens."<sup>2</sup>

**② تجلي الزمن في الفكر الإنساني:**

نتناول في هذا المبحث ثلة من الآراء لمفكرين وفلاسفة تناولوا هذا المفهوم عبر عصور خلت،

بشيء من الشرح والتدقيق، وهي:

**1. جدلية الزمن عند الفلاسفة:**

إن الخطاب الفلسفي حول الزمن واسع ومتعدد الأوجه، حيث يشمل مجموعة واسعة ومتشعبة من الأفكار ووجهات النظر التي مازالت مستمرة في تشكيل فهمنا لهذا الجانب الأساسي من الواقع والتجربة الإنسانية.

<sup>1</sup>Larousse Dictionary, 2023 edition Larousse, Paris, France , p1245

<sup>2</sup>Oxford English Dictionary, 2023 edition Oxford, UK: Oxford University Press, p978

لقد فكر "إيمانويل كانط/ Emmanuel Kant" وآخرون في دور العقل في تشكيل تصورنا للحظة الحالية وتجربتنا للحاضر وطبيعته، متسائلين عما إذا كان الحاضر موجودًا بالفعل أم أنه مجرد انتقال عابر بين الماضي والمستقبل، وفي تركيزه على أهمية الحاضر لاختبار الماضي أو المستقبل رأى أن الحاضر هو النقطة التي يجتمع فيها الزمان والمكان، كما عدَّ هذين الأخيرين من أشكال الحدس التي يعتمد عليها العقل لفهم التجارب. فالزمان والمكان إطاران مفطوران في صلب العقل الإنساني وشرطان أساسيان للمعرفة، وهما شكلان قابلين للحساسية يتم وفقا لهما ترتيب معطيات هذه الحساسية ومضمون خبرة الإنسان وتجربته بالعالم الخارجي<sup>1</sup>.

كما ناقش الفلاسفة منذ عصور مسألة خطية الزمن وهل هو حقا يتدفق في اتجاه خطي لا رجعة فيه، أم أنها يخيل إلينا و كله محض أوهام نسجها عقلنا البشري فاقتنعنا بها. وقد أسفر خوضهم في هذه النقاشات على عدة وجهات نظر، من بينها تَمَثُّل بعضهم أن الزمن كإطار لتنظيم التجارب الإنسانية، وعملية تاريخية تتطور من خلال مراحل متعاقبة، مما يعكس فكرة الخطية بينما رأى آخرون أن الزمن متفرع وله مسارات و خيارات متعددة للأحداث. فقد ساد الفلسفة اليونانية القديمة مفهوم الزمان الدائري الذي ينظر للأشياء على أنها متناهية، متكاملة في ذاتها ومقفلة على نفسها بعكس الزمان المتفرع الذي كان له دور محدود في علم التاريخ<sup>2</sup>.

وتبنى آخرون فكرة عدم جدوى الزمان الدائري الذي اقترحه "نيتشه" وغيره و الذي يصب في فكرة "عودة الأبدية" وأن الأحداث تعود بنفس الطريقة بلا نهاية. حيث تلاشى هذا المفهوم في العصر الحديث بسبب عوامل كثيرة أهمها المبدأ الثاني للديناميكا الحرارية الذي ينص على عدم قابلية الظواهر الحرارية للارتداد، فالحرارة لا تنتقل إلا في اتجاه واحد من الجسم الأسخن نحو الجسم الأبرد، و في اتجاه زمني واحد غير قابل للارتداد<sup>3</sup>.

1. ومن جانب آخر فقد استكشف مفكرون مثل "مارتن هايدغر/Martin heidegger" و"أنكسيمندريس/Anaximandris" الطرق التي تتشكل بها تجربتنا الذاتية مع الزمن من خلال طبيعة الوعي البشري، وكيفية تأثر الإنسان وحياته الوجودية بمجرد تأثر وعيه به .

<sup>1</sup> ينظر: يمتى طريف الخولي ، الزمان في الفلسفة والعلم، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر، دط، 2012م، ص14

<sup>2</sup> ينظر: المرجع نفسه، ص31

<sup>3</sup> ينظر: المرجع نفسه، ص31

حيث يرى "أنكسيمندريس" أن الزمن هو الحاكم المتسبب، بالنسبة لخروج الأشياء من اللامحدود وتكونها عنه ثم فسادها وانحلالها إليه في عود أبدي لا ينتهي، فهو أشبه بالقانون الكلي المتصرف<sup>1</sup>.

وجوهر الزمن الخفي وغير المرئي هو الذي يحول دون تمثّل حقيقته، فما نراه في الوجود من تغيرات ليس هو الزمن، ولكنه أثر الزمن في الكائنات والأشياء. كما أن إحساسنا به يتفاوت بحسب منشأ وبيئة كل فرد «إن الحس الزمني يختلف من شعب إلى آخر تبعاً لوعيه وممارسته لشؤون عيشه، فقد جاء في كتاب الزمان والمكان اليوم أن الإنسان ينظم حياته داخل شبكة نسيجها الماضي والحاضر والمستقبل بفطرته. إن الفكر عن الزمان ليست عالمية أو موحدة فلكل من اللغات المختلفة والحضارات المتباينة طرائقها المتميزة تماماً في تصوير الزمان»<sup>2</sup>.

من أجل ذلك أجريت عدة تجارب تدعى التجارب خارج الزمن العادي أو المعيش أو المألوف لدى عموم الناس. أي الإقامة في مكان دون معالم كونية أو اجتماعية دون اتصالات بالخارج، وفي عزلة تامة، ودون أي معلم زمني في وسط درجة حرارته ثابتة. بغية الوصول لإدراك زمني وفق التغيرات الجسدية، أو تبدل بالحركة أو بالحوال أو بالعادة<sup>3</sup>.

أما عن الزمن وحركة التغيير فقد ناقش الفلاسفة ما إذا كان ينبغي فهم الوقت من حيث الخصائص الديناميكية والمتغيرة للماضي والحاضر والمستقبل، أو كسلسلة ثابتة وغير متغيرة من الأحداث.

فقد اعتقد "أفلاطون/Platon" دائماً أن الزمن يلتحم بالوجود إذ يقول في هذا الصدد: «حين صنع الله العالم صنع صورته الأزلية متحركة وفق العدد و أطلق عليها الزمان»<sup>4</sup>

<sup>1</sup> ينظر: إبراهيم العاتي، المرجع السابق، ص 70

<sup>2</sup> خيارى شمس الدين - خضراوي محمد، الزمن والإحساس به من خلال التجربة، حوليات جامعة الجزائر 1، ج 1، ع 30، 2016م، ص 75

<sup>3</sup> ينظر: المرجع نفسه، ص 76

<sup>4</sup> ناصر عبد الرزاق الموافي، القصة العربية عصر الإبداع- دراسة للسرد القصصي في القرن الرابع الهجري، دار النشر للجامعات، القاهرة - مصر، ط3، 1997م، ص 149

بينما يرى "أرسطو/Aristote" أيضاً أن من أهم خصائص الحركة «: أولاً أنها متصلة، فوجب أن يكون الزمان متصلاً مثلها، وثانياً أن الحركة يمكن أن تقسم إلى «ما قبل» و «ما بعد، فوجب إذن تقسيم الزمان إلى ما قبل وما بعد. فنحن ندرك الزمان كلما أدركنا (الما قبل) و (الما بعد) من أحوال الحركة»<sup>1</sup>.

بيد أن "أرسطو" اختلف مع أفلاطون وانتقده في اعتقاده لأن هذا الأخير جعل الزمن حادثاً، وُجد مع وجود السماء، وأن السماء في نظره حادثة، بخلاف أرسطو الذي كان يرى أن الزمان قديم وكذلك الحركة. «وبالنسبة لقدم الزمان، فلقد برهن أرسطو على أن الحركة قديمة، وما دام الزمان هو مقياس الحركة فإنه قديم أيضاً. ومن هنا كان انتقاده لأفلاطون الذي قال بحدوث الزمان»<sup>2</sup> وقد اتفق مع أرسطو أغلب الفلاسفة الإغريق ما عدا أفلاطون، حول فكرة خلود الزمن وأنه ليس له حد، فوجود الزمن بالنسبة لأرسطو مستمر وهو مرتبط دائماً بالحركة، ولا يمكن أن يكون له بداية.

كما اتخذ الفيلسوف "هنري بيرجسون/Henri.bergson" من الزمن أساساً لفلسفته، إذ اعتبر الديمومة هي المعنى الإيجابي للزمن، ورأى فيها مصدر الوجود الحقيقي. فشبّه الزمن بكرة الجليد التي تتدحرج من القمة جبل ثلجي، إلى قاع الجبل ملتقطة في طريقها كميات من الثلج جعلتها أكبر مما كانت عليه في البداية، فمفهوم الزمن عنده هو فترة زمنية تكبر ويتسع مداها متفاعلة في نطاق الإحساس الحاضر، و ليس في أثناء حركتها من الماضي إلى الحاضر إلى المستقبل<sup>3</sup>، وهذا ما يجلي عنده الإحساس بالزمن وأثره في حياة الموجودات.

لقد أمعن الفلاسفة الإغريق في تأمل علاقة الزمن مع التغيير، فرأى البعض أن الوقت يتم تحديده من خلال التغييرات التي تحدث، بينما ارتأى آخرون أن الوقت شرط ضروري لحدوث التغيير

وإزاء ذلك فقد اقترحوا مجموعة واسعة من النظريات ووجهات النظر، التي سهلت بشكل ملحوظ تناول موضوع الزمان ودراسته، حيث تناولوا طرقاً رئيسية له من بينها:

<sup>1</sup> إبراهيم العاتي، المرجع السابق، ص 80

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص 82

<sup>3</sup> ينظر: محمد شاهين، آفاق الرواية - البنية والمؤثرات - منشورات إتحاد العرب، دمشق - سوريا، 2001م، ص 08

وعلى صعيد آخر فقد توالى الأسئلة الفلسفية حول الوضع الميتافيزيقي للزمن، مثل ما إذا كان حقيقياً أم مجرد وهم، محلاً للنقاش المستمر.

حيث كان الزمان عندهم ملتصقاً بالوجود دائماً ومرتبلاً به، فالزمان هو الوجود، وزمان الشيء هو وجوده، سواء كان ذلك الوجود ساكناً أم متحركاً، بل إن هنالك من يرى أن تلك سمة من سمات الفلسفة اليونانية عامة وأرسطو بشكل خاص، لأن الوجود عندهم في الثبات أكثر منه في التغير ولذا حاولوا دائماً أن يسلّبوا الزمان طابع السيالان والتغير الدائم، بأن قالوا بالآن الذي لا توجد فيه حركة وجعلوه المكون الأصلي للزمان<sup>1</sup>.

أما في علاقته بالكون فقد تقاطع التنظير الفلسفي للزمن مع العديد من النظريات العلمية، كنشأة الكون وتطوره، ونظرية الانفجار الكبير ونطاق الزمان والمكان. ومنها إشارة "هيراقليطس/Héraclite" قديماً إلى أنه لا وجود خارج إطارهما، فلا شيء في هذا العالم يستطيع أن يتجاوز مقاييس الزمان والمكان. أما النظرية الفيثاغورية فقد رأت أن العالم قد وجد (أصلاً) بفضل ما له من حدود زمانية ومكانية<sup>2</sup>.

وفي هذا الشأن أنكر "أبو العلاء المعري" على "سيبويه" طرحه لفكرة تعاقب الليل والنهار الذي يدل على الزمان، فالزمان في نظره يشكل مفهوماً أوسع من ذلك إذ يقول: «الزمان شيء أقل جزء منه يشتمل على جميع المدركات، وهو في ذلك ضد المكان لأن أقل جزء منه لا يمكن أن يشتمل على شيء كما تشتمل عليه الظروف، فأما الكون فلا بد من تَشَبُّهه بما قل أو أكثر»<sup>3</sup>

كما تعددت الدراسات حول علاقته بالذات فلا تكاد تخلو دراسات الفلاسفة ومنذ عصور خلت من الحديث عن الزمن وعلاقته بالذات والوجود فتناولوا إذ ذاك عدة نظريات أساسية لا تزال مستمرة إلى يومنا هذا، حيث تضمنت عدة تساؤلات عن طبيعة النفس وجوهرها، وعلاقتها بالتدفق الملحوظ للزمن وتغير المادة..

فراى "أفلاطون" «أن النفس جوهر غير منقسم ولا يلحقه التغير، أما المادة فهي جوهر منقسم متغير، ومن ماهية ثالثة صنع الجوهر الذي في ذاته لا ينقسم، ولكنه يمكن أن يكون مع

<sup>1</sup> ينظر: إبراهيم العاتي، المرجع السابق، ص 75

<sup>2</sup> ينظر: يمني طريف الخولي، المصدر السابق، ص 14

<sup>3</sup> أبو العلاء المعري، رسالة الغفران، تح: عائشة عبد الرحمن 'بنت الشاطئ'، دار العارف، القاهرة، ط 9، 1977م، ص 426

موجودات منقسمة، ثم إن الجوهر المنقسم سابق بزمانه للجوهر غير المنقسم، أي أن النفس سبق وجودها زمنياً عن الجسد ومن جانب آخر يرى الفيلسوف اليوناني أفلاطون أن الزمن قد ابتدأ مع العالم عندما خلقه الله، ووضع له نظاماً (المادة)<sup>1</sup>.

حيث نظر الفلاسفة في كيفية بقاء الأشياء والأشخاص عبر الزمن، وما إذا كان من الأفضل فهمهم على أنهم يمتلكون أجزاءً زمنية أو كيانات دائمة لا تتغير.

ويؤكد الفيلسوف الألماني "مارتن هايدغر/Martin heidegger" على الارتباط الشديد بين الإنسان والزمن، فلا يمكن إدراك حركة الزمن إلا من خلال الإنسان، باعتبار الزمن هو سر الكائن الإنساني كله<sup>2</sup>.

إن تناول الفلاسفة لهذه المفاهيم عبر العصور أسهم بشكل كبير في الكثير من الاستكشافات الفلسفية المتعددة والرؤى المتنوعة والتي من شأنها أن توسع آفاقنا و تثري مدركاتنا وهذا كله ينمُّ عن عمق و تعقيد التجربة الإنسانية.

## 2. جدلية الزمن في الفكر الإسلامي:

ما زال الإنسان منذ القدم يحاول أن يحيط بمفهوم الزمان وكنهه، دون أن يشوب تعريفه له أي خلط أو اضطراب لكن دون جدوى فتعدد رواقد هذا الأخير واتساع مجالاته حالت دون ذلك. وهو مع ذلك- في الفكر الإسلامي- من أجل النعم وأغلاها على المسلم، كيف لا؟ وهو يجسد عمره وميدان وجوده، وساحة ظله وبقائه و نفعه و انتفاعه. وقد أشار القرآن الكريم إلى عظم هذا الأصل في أصول النعم، وألمح إلى علو مقداره على غيره، فجاءت آيات كثيرة ترشد إلى قيمة الزمن، ورفيع قدره وكبير أثره<sup>3</sup>.

فإذا كانت أحكام الناس تختلف في المسألة الواحدة باختلاف أمزجتهم وهم عامة الناس تتفاوت مراتبهم و علومهم التي اقتنوها، فكيف يكون حال المفكرين المسلمين إذا ما بُسط بين أيديهم

<sup>1</sup> علاء الدين محمد عبد المتعال، تصور ابن سينا للزمان وأصوله اليونانية، دار الوفاء الإسكندرية، ط1، 2003م، ص36

<sup>2</sup> ينظر: مارتن هايدغر، مفهوم الزمن، تر حميد لشهب، مجلة العرب والفكر العالمي، مركز الإنماء القومي، بيروت-لبنان، ع4، 1988م، ص57

<sup>3</sup> ينظر: عبد الفتاح أبوغدة، قيمة الزمن عند العلماء، دار البشائر الإسلامية، بيروت-لبنان، ط15، 2012م، ص29

موضوع الزمن؟، الذي حَزَبَ أمره عن من سبقهم من كبار فلاسفة الإغريق الذين اشتطوا في تفسيره، و أعملوا فيه درسا واستنباطا وتنظيرا. حيث سعى العديد من الفلاسفة المسلمين مثل الكندي والفارابي والرازي والغزالي وابن رشد وابن سينا إلى تحليل وانتقاد المفاهيم المختلفة في المدارس الفلسفية الإغريقية القديمة أو تقويمها ما وسعهم ذلك.

فهَبَّ "الغزالي" لتأليف كتابه الموسوم "تهافت الفلاسفة" ينتقد فيه هذه المدارس الفلسفية ويحلل أطروحاتها المستفزة للعقل ، ليرد عليه "ابن رشد" بمؤلفه الآخر "تهافت التهافت" ، وهكذا توالى الأبحاث والتواليف التي تنتقد فلسفة الإغريق أو تدحضها أو تنحو بنفسها منحى آخر كما فعل "الكندي".

ولذا فقد برزت العديد من وجهات النظر، التي تُعنى بموضوع الزمن فسددوا حيناً وقاربوا أحياناً أخرى، رغم تعدد مصطلحات الزمن وتفرع دلالاته التي كثيرا ما يشوبها الغموض.

«إن مفهوم الزمان في الفكر العربي القديم يشوبه الكثير من الغموض والاضطراب، وربما نجم هذا الأمر من تعدد المصطلحات الدالة على الزمان وتفرعها، أو من كثرة الآراء التي تعرضت للفكرة في إنكار أو إثبات أو توقف»<sup>1</sup>.

وعرفه "علي الجرجاني" بقوله: «إن الزمان هو مقدار حركة الفلك عند الحكماء، أما عند المتكلمين فهو عبارة عن متجدد معلوم يقدر به متجدد آخر موهوم. كما يقال : أتيك عند طلوع الشمس، فإن طلوع الشمس معلوم، ومجيئه موهوم، فإذا قرن ذلك الموهوم بذلك المعلوم زال الإبهام»<sup>2</sup>.

كما كان لموضوع الزمان صولات و جولات بين رواد المذاهب والمدارس التي تفنن أصحابها في الذب عن أفكارها و تفرد توجهاتها ، فغالوا في بعضها واقتصدوا في بعضها الآخر.

ولنستجلي بعض ما تقاطعت أفكارهم و تنافرت فيه يَحسُن بنا أن نذكر بعضها بإيجاز:

### (أ) الزمن عند الصوفية:

<sup>1</sup> إبراهيم العاتي، المرجع السابق، ص 49

<sup>2</sup> علي الجرجاني، التعريفات، مطبعة الحلبي، مصر، ط1، 1938م، ص 101.

تناول الفكر الصوفي جملة من الأفكار التي تهتم بالعلاقة بين الزمن والأبدية،

- كوحدة الوجود والزمان: حيث يسلم المتصوفون بفكرة أن الزمن والأبدية هما وجهان لحقيقة واحدة، وأن الله هو الحقيقة الأزلية التي تتجلى في الزمن والأبدية، وهكذا فإن الفناء في الله يعني التحرر من قيود الزمن والاتحاد بالأبدية.

- وكذا فكرة الحاضر الأبدي: التي تعد فكرة العيش في اللحظة ركيزة هذا الفكر حيث يروونه كنوع من الارتباط بالأبدية، فالحاضر عندهم هو الجسر الذي يربط الزمن بالأبدية، ويمثل لديهم الفرصة للخروج من قيود الزمن. «فالدهر هو (الآن) الدائم الذي هو امتداد الحضرة الإلهية، وهو باطن الزمان، وبه يتحد الأزلى والأبد. وقد يعد الدهر من الأسماء الحسنى. وقد يوجز البعض معنى كلمة الدهر، بأنها تطلق على الزمان المتطاوّل الذي لا تكاد تكون له نهاية، لا من أوله ولا من آخره؛ ومن ذلك عبارة الدهر الداهر. (الأزلى): هو استمرار الوجود في أزمنة مقدرة غير متناهية في جانب الماضي. (الأزلي): ما لا يكون مسبقاً بالعدم»<sup>1</sup>

ويعتقد المتصوفة أن العالم الظاهري والزمن الذي نعيش فيه هو عالم فانٍ وزائل، في حين أن الحقيقة الأزلية والأبدية هي الأساس الذي يجب الوصول إليها، وإذ ذلك برزت فرقة منهم تدعى الدهرية وترى أن العالم موجود أزلاً و أبداً « الدهري هو الذي يرى أن العالم موجود أزلاً وأبداً لا صانع له، وإن هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر ) . (الأبد): هو استمرار الوجود في أزمنة مقدرة غير متناهية في جانب المستقبل»<sup>2</sup>. فالزمن عند المتصوفين ذو أبعاد باطنية، ينظرون إليه من منظور باطني وروحي، لا من منظور ظاهري فقط، فالزمن له أبعاد روحية وباطنية تتجاوز البعد المادي للكون.

<sup>1</sup> إبراهيم العاتي، المرجع السابق، ص53

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص53

وقد أورد "ابن عربي" ما مفاده عن عدم وجود الزمن في الموجودات، ويفصل الوقت عن الزمان الفلكي، فالزمان عنده لا وجود له، وإنما هو معنى تتوهمه النفس الإنسانية فقط، والموجود الحقيقي هو كواكب تدور فينتج عنها ما نسميه أياما وشهورا وسنين<sup>1</sup>.

- كما يعتقدون أيضا بفكرة تطاول الزمان: الذي يختص به بعضهم دون عامة الناس، و مرده ذلك في نظرهم هو الولاية التي يتمتع بها بعض جهابذتهم، حيث يتفردون بهذه الكرامات دون غيرهم خاصة في خلواتهم و أثناء تعبدهم، وقد أثير عن "الجنيد البغدادي" مثل هذا الخبر، «قال إسماعيل بن نجيد كان الجنيد يجيء كل يوم إلى السوق، فيفتح حانوته، فيدخله ويسبل الستر ويصلي أربعمئة ركعة، ثم يرجع إلى بيته، أما قضية صلاته أربعمئة ركعة، فهذه من المبالغات، ولعله ربما صلى ثمانين ركعات التي هي سنة صلاة الضحى وإلا فالأربعمئة ركعة تشغل وقتاً طويلاً لا يستطيع معه أن يمارس مهنته التي فتح الحانوت من أجلها»<sup>2</sup>.

وأما عن شيوع هذه الكرامة بالذات، فهي منتشرة في كتب المتصوفة الذين يؤكدون على أهمية تجاوز المراحل الزمنية، والخروج من الزمن المادي للوصول إلى الأبدية والحقيقة المطلقة. فالصوفية يؤمنون بالوقت الدائم أو الآن الدائم في إشارة إلى الوقت عند الله ﷻ، حيث لا ينقسم الزمن ولا يتميز إلى ماض وحاضر ومستقبل، ولا يتحقق ذلك لهم إلا من خلال التخلي عن الذات وتحقيق الفناء في الله<sup>3</sup>.

(ب) ولا ريب أن الزمن في الفكر الإسلامي ككل يعد جنداً من جنود الله، يسخره كيفما يشاء، فيبسطه تارة ويقبضه في أخرى، وفي قصة الإسراء والمعراج لدى المسلمين خير دليل على ذلك، إذ أسري بالنبي ﷺ إلى المسجد الأقصى ثم عُرِّج به إلى السماوات العُلا حتى سُدرة المنتهى، ثم عاد إلى مكانه بمكة في مدة لم تتجاوز الثلاثين دقيقة، إذ أوضحت الروايات عن الإسراء والمعراج أنه وجد

<sup>1</sup> ينظر: أحمد بن محمد بن علي الفيومي المقري، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، مطبعة التقدم العلمية، مصر، 1322هـ، ص 49

<sup>2</sup> الجنيد بن محمد الزجاج، مواعظ الإمام الجنيد، جم: صالح أحمد الشامي، المكتب الإسلامي، بيروت، ط1، 2008م، ص 8-9

<sup>3</sup> ينظر: عبد الرزاق الكاشاني، معجم اصطلاحات الصوفية، تج: عبد العال شاهين، دار المنار، القاهرة-مصر، ط1، 1992م، ص 57.

فراشه ما يزال دافئاً لدى عودته. فالقدرة الإلهية مكنت النبي الكريم من السفر عبر الزمان والمكان فرأى أهل الجنة والنار يوم القيامة أي أنه عاش هذا اليوم كاملاً - في المستقبل- وليس تمثيلاً رمزياً له، لأن المشاهد التي ذكرها ﷺ في المعراج بتلك التفاصيل المتناهية في الدقة لا تكون إلا من خلال مواقعها ورؤيتها بعين اليقين<sup>1</sup>.

وعلاوة على ذلك، يؤمن المسلم بالحياة البرزخية التي يعيشها الميت بعد الموت وقبل البعث. فقد روي عن "سلمان الفارسي" ﷺ قال أن أرواح المؤمنين في برزخ من الأرض تذهب حيث شاءت، والبرزخ هو الحاجز بين شيئين وكأن سلمان أراد بها في أرض بين الدنيا والآخرة مرسله هناك، تذهب حيث شاءت وهذا قول قوي فإنها قد فارقت الدنيا ولم تلج الآخرة بعد فهي في برزخ بينهما، فتكون أرواح المؤمنين في برزخ واسع فيه الروح والريحان والنعيم وأرواح الكفار في برزخ ضيق فيه الغم والعذاب قال تعالى: ﴿وَمِنَ وِرْثِهِمْ بَرَزَخُ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾<sup>2</sup> فالبرزخ هنا ما بين الدنيا والآخرة وأصله الحاجز بين الشيئين<sup>3</sup>. فلا يشعر الميت بالزمن على حقيقته لقوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّنَ النَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾<sup>4</sup>، يذكر الله تعالى الناس قيام الساعة وحشرهم من أجدائهم إلى عرصات القيامة، كأنهم يوم يوافونها لم يلبثوا في الدنيا إلا سَاعَةً مِّنَ النَّهَارِ، وهذا كله دليل على استقصار الحياة الدنيا في الدار الآخرة<sup>5</sup>.

ومثل ذلك، قصة "العزير" عليه السلام الذي يقول المولى تبارك و تعالى في شأنه: ﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾

<sup>1</sup> ينظر: إيهاب عطا، قصص بين العلم والقرآن- لغز الإسراء والمعراج، مجلة البوابة نيوز الإلكترونية،

جوان 2015، <https://www.albawabhnews.com>

<sup>2</sup> سورة المؤمنون، الآية 100.

<sup>3</sup> ينظر: ابن قيم الجوزية، الروح، تح: بسام علي سلامة العموش، ج1، دار ابن تيمية للنشر والتوزيع والإعلام، الرياض، ط1،

1986م، ص418.

<sup>4</sup> سورة يونس، الآية 45

<sup>5</sup> ينظر: إسماعيل بن كثير، المصدر السابق، ص934

شَيْءٍ قَدِيرٍ<sup>1</sup> وكيف أن الله اختصه بمعجزة وهي نومه مائة سنة، ظن فيها أنه قد مكث في نومه ذلك يوماً أو بعضه فقط، وشواهده في ذلك طعامه الذي بقي على حاله، ليتراءى له فيما بعد معجزة أخرى وهي قدرة الله ﷻ على إحياء حماره الذي انتشر عظمه حوله، وإحيائه للقرية التي مر بها قبلاً، والتي كانت خراباً لا حياة فيها.<sup>2</sup>

وشواهد الزمان في القرآن الكريم والأحاديث الشريفة بمختلف دلالاته منتشرة في ثنايا الكتب، والتي اكتفينا بالإشارة إليها هنا دون إطناب أو شرح، إذ ما لا يُدرك كله لا يترك بعضه، ولولا ذلك لضاق بها بحثنا هذا، وهي لأدعى أن تكون في سفر قائم بذاته.

### (ت) رؤى الفلاسفة والمتكلمين المسلمين حول الزمن:

إن رؤى الفلاسفة والمتكلمين المسلمين حول الزمن تختلف إلى حد كبير عن الرؤى الصوفية، ومن أبرز الأفكار والتصورات المطروحة نذكر ما يلي:

- اعتبر "ابن سينا": الزمن مقياساً للحركة والتغير، وليس شيئاً مستقلاً بذاته، فالزمن مرتبط بالكائنات المتغيرة والمتحركة، وبذلك يكون له وجود حقيقي و غير مادي في نفس الوقت، أي ليس له جوهر مرئي، ولكنه يدرك من خلال الحركة. وهو في ذلك متفق مع "أرسطو" في ربطه بين الزمن والحركة، بينما يختلف عنه في كون الحركة ليست كمية من الزمن « عند ابن سينا: أن الدهر هو المعنى المعقول من إضافة الثبات إلى النفس في الزمان كله »<sup>3</sup>. محتجاً على ذلك بكون المسافات المختلفة يمكن أن تقطع في نفس الزمن، بينما يمكن أن تقطع المسافات المتساوية في أزمان مختلفة.

<sup>1</sup> سورة البقرة الآية رقم 259

<sup>2</sup> ينظر: إسماعيل بن كثير، المصدر السابق، ص 324

<sup>3</sup> إبراهيم العاتي، المرجع السابق، ص 53

- ورأى "الفارابي" أن ماهية الموجودات لا يحكمها الزمان والمكان ولا يعبران عن حقيقتها وذاتها، بل هي عناصر عرضية غير جوهرية في الشيء<sup>1</sup>.

- وهو عند "ابن رشد": جوهرٌ أساسي وليس عرضي، ويكون متّصلاً لا يتجزأ، كما أن الحركة هي السبب الفعلي لإدراكنا له، ويؤكد أنّ الزمن والحركة شيئان متلازمان يستحيل الفصل بينهما فيقول « إنّ تلازم الحركة والزمان صحيح، ليس يمتنع وجود الزمان إلا الموجودات، التي لا تقبل الحركة، ما وجود الموجودات المتحركة أو تقدير وجودها، فيلحقها الزمان ضرورة<sup>2</sup>»

- وفي طرح "الكندي": رفضٌ لرؤية الفلاسفة الذين سبقوه في كون الزمن أبدياً، وهو لا يخرج في اعتقاده عن كونه محدوداً ومؤقتاً، إذ من ثوابت الإيمان في الإسلام أن له بداية وسيكون له نهاية عند قيام الساعة والحساب الأخروي، «رفض الكندي أن يكون الزمان لا متناهيًا لأن المشيئة الإلهية ستخلقه وتضع له بداية محددة وقتما تشاء»<sup>3</sup>

- وأضاف "أبو حامد الغزالي" وجوب الحركة وإحساس النفس بها، حتى تحس بالزمان، ورأى أن الزمان هو مقدار الحركة، فإن لم تكن هناك حركة لم يكن هناك زمان في الوجود وإن لم تحس النفس بالحركة لم تحس بالزمان، كما كان في حق أصحاب الكهف، فلا يحس بانقضاء زمان إلا أن يحس في نفسه بتغير علم بالعادة أن ذلك لا يكون إلا في زمان، والمنتبه إذا أحس بظلمة أو ضوء أو زوال خلل فيه، يعرف زمان النوم مهما علم بالعادة من هذه الأمور مقادير الزمان<sup>4</sup>.

وبشكل عام، فإن تصورات الفلاسفة والمفكرين المسلمين تراوحت ما بين اعتبار الزمن جوهرًا قديمًا مرتبطًا بالحركة والتغير، وبين اعتباره مرتبطًا بالإرادة الإلهية والأفعال الكونية.

<sup>1</sup> ينظر: حميدي بوجلطبة خيرة، الماهية والوجود عند الفارابي، مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، جامعة

حسيبة بن بوعلي -شلف، مج5، ع2، 2013م، ص32

<sup>2</sup> ابن رشد، تهافت التهافت، تع محمد العيسي، دار الفكر اللبناني، بيروت، 1993م، ص63

<sup>3</sup> يمتنى طريف الخولي، المرجع السابق، ص33

<sup>4</sup> ينظر: أبو حامد الغزالي، مقاصد الفلاسفة، تع: محمود بيجو، مطبعة الصباح، دمشق-سوريا، ط1، 2000م، ص138

كما ننوه هنا إلى أن اختلاف هذه التصورات حول طبيعة الزمن وماهيته قد أثرت وأثرت وبشكل ملحوظ على الجوانب الفكرية والعلمية المتعددة في الحضارة الإسلامية، والتي يمكننا أن نوجزها فيما يلي :

### • الآثار الفكرية:

أسهم هذا الاختلاف حول قضايا الخلق والوجود والفناء، وارتباطها بمفهوم الزمن، في بلورة تيارات فكرية وفلسفية متباينة -كما سبق ذكره- وتأثر كل تيار بتصوره للزمن، حيث أدى ذلك إلى نشوب سجالات ونقاشات حول عدة مفاهيم كالقدر والحرية الإنسانية والمسؤولية وارتباطها بالزمن ومحاولة فهم قضايا الحركة والكون والوجود، والتي أثرت بدورها على الفلسفة الإسلامية بشكل عام.

### • الآثار العملية:

لقد أثر هذا الاختلاف على المناهج العلمية والعقلية المتبعة في البحث والتقصي من قبل المفكرين المسلمين في ذلك الوقت، كما انعكس تصور العلاقة بين الإنسان والزمن على ممارسات الحياة اليومية، حيث أثر على تحديد المواقيت الشرعية كمواقيت الصلاة والصيام والأعياد، وكيفية حسابها، وكذلك على طرق تقسيم التاريخ وتنظيمه وطرق الاستدلال التاريخي لدى المؤرخين المسلمين<sup>1</sup>

بشكل عام، فإن اختلاف التصورات حول طبيعة الزمن وماهيته كان له انعكاسات واسعة على الجوانب الفكرية والعلمية في الحضارة الإسلامية، حيث شكل إطارًا مرجعيًا للعديد من المناقشات والممارسات الحياتية والعملية.

### • في الأدب والفنون والعمارة:

<sup>1</sup> ينظر: خالد بن عبد الرحمن الجريسي، إدارة الوقت من المنظور الإسلامي والإداري، موقع مكتبة العلوم الإسلامية، المملكة العربية السعودية دط، دت، ص 29-30.

وكان لهذه التصورات تأثير ملموس على الفنون والآداب في الحضارة الإسلامية، حيث تبدت مفاهيم الزمن والتغير والفناء بشكل واضح في الشعر العربي الإسلامي، كما في قصائد الغزل والخمریات والموت، والتي بدورها وضعت بصمتها على الألحان والإيقاعات الموسيقية وآلاتها. وكيف لا يكون؟ وقد اجتمع أغلب الشعراء على خصم واحد وهو الدهر وتقلب أحواله. حيث كان لفظ الدهر أكثر شيوعاً في الدواوين الشعرية ويليه مباشرة لفظ الزمان<sup>1</sup>. وبذلك تربعت ثيمة التأمل في طبيعة الزمن وسرعة انقضائه على عرش العديد من الروائع الأدبية والتي ما تزال حية إلى يوم الناس هذا.

وفي فن العمارة وهندسة القصور وتصاميم المساجد والأماكن الدينية، شواهد أيضاً على تأثير الزمن وتصوراته عليهم في بنائها، كالتناظر والترتيب الهندسي وتناسبها مع حركة الأفلاك والنجوم وحساباتها الرياضية البالغة في الدقة. فقد كان لعلم الفلك واستخدام الظواهر الفلكية دور كبير في الحضارة والفقهاء الإسلامي، حيث لم يقتصر الأمر على الاستعانة بها في تحديد المواقيت فقط، ولكن أفادت دراسة حركة الأجرام السماوية أيضاً في أغراض تطبيقية مثل ضبط الزمن، وتحديد بدايات الفصول، ودقة الملاحة في البحار. كما استعانوا في توجيه المساجد الأولى إلى جهة مكة المكرمة - حيث القبلة - ببعض الظواهر الفلكية، ولتحديد مواقيت بعض العبادات في الإسلام، كمواقيت صلواتي الظهر والعصر بصفة خاصة، فأدى ذلك لوجود المزاويل الشمسية على العديد من واجهات هذه المساجد، أو داخل صحنها المكشوفة في أغلب بلاد العالم الإسلامي. فالتكامل بين علم الفلك وفن العمارة كان واضحاً جلياً في الحضارة الإسلامية، تشهد عليه نماذج من المساجد ومباني الرصد الفلكي التي ما تفتأ ماثلة واضحة المعالم إلى اليوم<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> ينظر: لؤي علي خليل، الدهر في الشعر الأندلسي دراسة في حركة المعنى، هيئة أبوظبي للثقافة والتراث، دار الكتب الوطنية، الإمارات العربية المتحدة، ط1، 2010م، ص109

<sup>2</sup> ينظر: يحيى حسن وزيرى تأثير الظواهر الفلكية على تصميم مباني الحضارة الإسلامية، مجلة كلية الهندسة جامعة الأزهر، مج12، ع44، مصر، 2017م، ص1121.

لقد قارب المسلمون الأوائل وسددوا في ملامستهم لمفهوم الزمن وأوغلوا فيه درسا وتنظيرا وتطبيقا ، والذي انعكس جليا وبشكل ملموس على مختلف مناحي الحياة مما أفضى إلى كل هذا الإبداع الزاخر والعمران الفاخر.

### 3. الزمن عند البنيويين:

ويمكن القول إن الاهتمام بدراسة عنصر الزمن قد بدأ مع الشكلايين الروس\* في عشرينيات القرن الماضي وذلك عبر استنتاجات وفرضيات مهدت بها لتحليلات عميقة في النقد الأدبي «ففي مقال بعنوان: " نظرية الأغراض " ميز توماشيفسكي بين المتن الحكائي والمبنى الحكائي. فالمتن الحكائي هو مجموع الأحداث المتصلة فيما بينها ، ويتم عرضها حسب النظام التسلسلي والسببي للأحداث. أما المبنى الحكائي فيتألف من الأحداث نفسها ، بيد أنه يراعي نظام ظهورها ، كما يراعي ما يتبعها من معلومات تعينها لنا»<sup>1</sup>

بيد أن هذه الفرضيات والتحليلات لم تلق الرواج المطلوب إلا مع بزوغ المنهج البنيوي في ستينيات القرن العشرين، الذي اعتبر النص (بنية ذات دلالة)، فحصر موضوع دراسته في تحليل النص وحده واقتصر على بيان تأثيره كبنية قائمة بذاتها ، فحلل مستوياته، وعلاقاته، وأنساقه، وبنيته، ولغته، دون تقديم أحكام على قيمة العمل الأدبي، بل اكتفى بوصف بنيته السطحية، وعدّه كبنية لغوية مستقلة ونظام من الدلالات والرموز ، ومن ثمة عالج المنهج البنيوي وظائف اللغة في الرواية و الإشارات الواردة فيها مثل الزمان، والمكان، والعوامل.

\* الشكلاية الروسية: هي حركة نقدية علمية نشطت بين سنتين (1915-1930) تشكلت من حلقتين حلقة موسكو للسانيات، وحلقة بتربورغ لينينغراد لدراسة اللغة الشعرية أساساً، وقد جمع من الباحثين في الحلقتين اهتمام باللسانيات وحماس الشعر الطليعة المتحدة وقتذاك في التيار المستقبلي، ينظر: محمد القاضي وآخرون: معجم السرديات، دار محمد علي للنشر، تونس، ط1، 2010م، ص272.

<sup>1</sup> شمس الدين شرفي، بنية الزمن في الرواية العربية المعاصرة (ثلاثية البحر لحنا مينة)، مجلة معارف، جامعة البويرة، الجزائر، المجلد7، العدد13، 2012م، ص133.

وفي موضوع الزمن الروائي، أدلى بدلوه هو الآخر مؤججا بذلك نقاشات عميقة تشعبت روافدها والتي كلما تعددت تشابكت وزادت ضراما. و إذ ذاك طرحت أفكار جديدة وعميقة في تحليل الزمن الروائي، من أهمها:

1- دراسة "رولان بارث/Roland Barthe" للسرد الروائي في تحليله البنيوي للمسرد سنة 1966، التي استلهم فيها منهج "بروب/Propp" الذي دعا فيه إلى تجذير الزمن السردى، وأن الزمنية ليست سوى قسم بنيوي في الخطاب واعتبر الزمان مكونا رئيسيا للرواية. «لقد أشرنا سابقاً إلى أن المسرد، بطبيعته، يحوي مزجاً بين التابع والنتيجة اللازمة، بين الزمن والمنطق. إن هذه الثنائية هي التي تشكل المشكلة الرئيسة في النحو السردى. هل يوجد خلف زمن المسرد منطق لازمي؟ ما يزال الباحثون منقسمين حول هذه النقطة. إن "بروب" الذي نعرف أن تحليله شق الطريق للدراسات الحالية يتمسك بعدم قابلية التسلسل الزمني للاختزال *l'irréductibilité de l'ordre chronologique*: الزمن في نظره هو الواقع، ولهذا السبب يبدو له من الضروري»<sup>1</sup>

فالزمنية ليست سوى طبقة من طبقات القصة البنيوية. لا يتواجد فيها الزمن إلا في شكل نظام، مثلها في ذلك مثل اللغة. ومثل أي عنصر سيميائي، له وجود وظيفي، ولا ينتهي إلى الخطاب نفسه وإنما إلى مرجعه. فالقصة واللغة لا تعرفان إلا زمناً إشارياً. أما الزمن الحقيقي فوهم مرجعي، وذلك كما يدل عليه تعليق "بروب".<sup>2</sup>

حيث ميز "رولان بارث/Rolan Parth" بين نوعين من الوظائف الأساسية وبين الوسائط، فالنوع الأول يمثل العناصر المركزية للنص السردى، وتكون متتابعة ومنطقية في نفس الوقت، مما يجعل دورها موعلا في أثر المحكي لأنها تمثل لحظات مجازفة في السرد، في حين أن الوظائف الوسيطة، ذات وظيفة خطابية تسرع وتبطئ الخطاب، لذا دورها ضعيف في المحكي.

<sup>1</sup> رولان بارت- و.كايسر- ووك.بوث -ف.هامون، شعرية المسرد، تر:عدنان محمود محمد، الهيئة العامة السورية للكتاب، سوريا،

ط1، 2010م، ص25-26

<sup>2</sup> ينظر: رولان بارت، مدخل إلى التحليل البنيوي للقصص، تر: منذر عياشي، مركز الإنماء الحضاري، سوريا، ط1، 1993م، ص54

2 - ومن من جانب آخر تناول الناقد الفرنسي "جيرار جينيت/Gérard Genette" مفهوم الزمن بشكل مفصل في كتابه "خطاب الحكاية: بحث في المنهج / Discours du récit: Essai de méthode"، لقد كان لأفكار "جيرار جينيت" عن مفهوم الزمن في السرد تأثير كبير على نظرية السرد الحديثة. يمكن إيجازها على النحو التالي:

• التمييز بين الزمن القصصي والزمن السردى: هذا التمييز أسس لرؤية جديدة في تحليل البنية الزمنية للنص السردى، حيث لم يعد الزمن مفهوماً موحداً بل له بعدان مختلفان، حيث ميّز "جينيت/" بين الزمن القصصي (الزمن الخاص بأحداث القصة) والزمن السردى (الزمن الخاص بعرض القصة) فلا يكون الزمن السردى مطابقاً للزمن القصصي بالضرورة<sup>1</sup>.

• أهمية تقنيات الإبطاء والتسريع في السرد: حيث لفت "جينيت" الانتباه إلى دور أدوات التسريع وتقنيات الإبطاء التي يستخدمها الروائي في إحداث التوتر الدرامي وتشكيل الزمن السردى، وهو ما أصبح محوراً مهماً في تحليل البنية الزمنية للنصوص الروائية<sup>2</sup>.

• مفهوم زعزعة خطية الزمن في السرد: ونوه لفكرة كسر قاعدة خطية الزمن في السرد، وذلك من خلال استخدام تقنيات الاسترجاع والاستباق، ودورهما الأساسي في تشكيل الزمن السردى وخلق التوازن بين أزمنة الرواية<sup>3</sup>. حيث عرض "جينيت" أهمية هذين العنصرين في تحقيق التوازن بين أزمنة الماضي والحاضر والمستقبل في النص السردى، حيث غدا محوراً مركزياً لتحليل البنية الزمنية للسرد الحديث.

ولقد ناقش "جينيت" هذه المفاهيم كلها في سياق تحليله لأعمال أدبية مختلفة وأثرها على بناء الزمن السردى، مما أسس لرؤية جديدة في تفسير البنية الزمنية للسرد.

وبشكل عام، ساهمت أفكاره هذه في توسيع وتعميق النظر في مفهوم الزمن الروائي، حيث أضحت إطاراً نظرياً مؤثراً يشار إليه دائماً في نظريات السرد المعاصرة.

<sup>1</sup> ينظر: جيرار جينيت، خطاب الحكاية، ص 77

<sup>2</sup> ينظر: المرجع نفسه، ص 94

<sup>3</sup> ينظر: المرجع السابق، ص 89

3 - ووفقًا للناقد "تزفيتان تودوروف / Tzvetan Todorov" فإنه يقدم في مقاله حول "مقولات السرد الأدبي" جملة من المفاهيم الخاصة بتحليل الخطاب الروائي أما بالنسبة للزمن والترتيب الزمني المثالي. فالقصة تجريد إذ أنها تدرك وتحكى دائما من طرف أحد ما، وهي لا توجد في ذاتها، فيستقي الكاتب من حدث معين أو جملة أحداث حبكة سردية يكتم جزئية فيها ويعرض الأحداث بشيء من التشويه وكسر للترتيب الزمني لوقائعها، فالقصة إذن مواضعة، وعرض تداولي لما وقع<sup>1</sup>، ومن هنا فقد ميز بين الزمن القصصي والذي هو الزمن الذي تقع فيه أحداث القصة، بينما الزمن السردى هو الوعاء الزمني الذي يقدم فيه السرد، على غرار "جينيت"، فزمن القصة في رأيه خطي، لكنه يمكن أن تجري في أثنائه أحداث كثيرة في آن معا، أما زمن الخطاب فمتعدد الأبعاد، إذ «يتم إخضاع هذه الأحداث ذاتها إلى ترتيب معين لأغراض جمالية متنوعة عن طريق استعمال تحريفات زمانية مختلفة، ويقوم بين زمن القصة وزمن الخطاب علاقات متنوعة من خلال التسلسل التضمين والتناوب، فأما التسلسل فيقوم في رصف مختلف القصص ومحاورتها، أما التضمين فهو إدخال قصة في قصة أخرى، أما التناوب فيقوم في حكاية قصتين في آن واحد بالتناوب»<sup>2</sup>

وعدّ "تودوروف" ثنائية (زمن الحكاية/ زمن الخطاب) بوصف زمن الخطاب بأنه "زمن خطي"، يخضع لنظام كتابة الرواية وإفراغ أحداثها على الورق، بينما يكون زمن الحكاية زمنا متعدد الأبعاد يسمح بوقوع أكثر من حدث في آن واحد.

أما في كتابه "مدخل إلى الأدب العجائبي"، فقد عرج "تودوروف" على عجائبية الزمن في السرد وكيفية إدراك القارئ والشخصيات للزمن، بدلاً من الاقتصار على البنية الزمنية الخارجية للنص، ونوه لدور السرد في إنتاج الزمن وقد تمثل في ذلك بمثال عن نادي الحشاشين وكيفية تعاطيهم

<sup>1</sup> ينظر: تزفيتان تودوروف مقولات السرد الأدبي تر: (الحسين سحبان و فؤاد صفا)، الرباط، ط1، 1992م، ص42

<sup>2</sup> المرجع السابق، ص55-56

لموضوع الزمن<sup>1</sup> ليبرهن عن نظريته هذه - دور السرد في إنتاج الزمن وليس مجرد تمثيله بما يتجاوز النظرة التقليدية للزمن كئنية ثابتة.

فتحت نظريته هذه حول الزمن شهية النقاد والمنظرين، فتوالت بعده تطورات ونظريات نقدية عدّة لتقعيد الزمن في النصوص السردية متمثلة بنموذج "تودوروف" الأساسي، الأمر الذي عمق وعينا وأثرى فهمنا لهذا المفهوم المركزي في عملية السرد.

#### 4. الزمن عند البنيويين الأمريكيين:

- كان للقراء الإنجلو أمريكيان ارتياح كبير لنتاج "جينيت"، ذلك أن هذا الأخير امتلك ثقافة مكنته من معرفة التقاليد النقدية والروائية في التاريخ الأدبي الأمريكي، معرفة جعلته يرتاح لقواعد الرواية الانجليزية والأميركية، ما مكن النقد البنيوي من تبوأ مكانة عالمية جعلته أكثر قابلية للمقارنة من أي نوع آخر<sup>2</sup>.

- واعتقد الروائي والناقد "ويليام فولكنر/William Cuthbert Faulkner" بتداخل الزمن الروائي وتشابكه، فلم يعتمد على خطية الزمن المتسلسلة، وكان هذا ديدنه في كتابة نصوصه وتوليد أحداثها<sup>3</sup>.

فالزمن ليس مجرد إطار خارجي بل يلعب دورًا محوريًا في بناء العمل الروائي وتوجيه دفة السرد.

#### ③ أنماط الزمن في السرد الأدبي:

وفيما يلي سنحاول أن نتناول أنماط الزمن في الرواية و تجلي تقنياته في عملية السرد:

<sup>1</sup> ينظر: تزفتان تزدوروف، مدخل إلى الأدب العجائبي، تر: الصديق بوعلام، دار الكلام، الرباط، ط1، 1993م، ص15-151

<sup>2</sup> ينظر: روبرت شولز، البنيوية في الأدب، تر: حنا عبود، منشورات إتحاد كتاب العرب، سوريا، ط7، 1977م، ص110

<sup>3</sup> مايكل سبندلر، عنصر الزمن والتاريخ في رواية فوكنر (الصوت والغضب)، المجلة العربية للعلوم الإنسانية مجلس النشر

العلمي، جامعة الكويت، مج7، ع25، 1987م. ص283. <https://doi.org/10.34120/ajh.v7i25.1047>

(1) الطبيعي (الموضوعي):

يشير مفهوم "الوقت الطبيعي" إلى الطرق التي ينعكس بها الوقت في العالم الطبيعي، وذلك بشكل مستقل عن التركيبات البشرية وأنظمة القياس، بدءاً من أصغر الذرات ودقتها إلى أوسع المجرات وأفلاكها. «ويتجلى الزمن الموضوعي في تعاقب الليل و النهار وبدء الحياة من الميلاد إلى الموت فهذه مظاهر تبرز وجود الأرض (المكان) أي يتحرك الزمان ويتعاقب محددات الطبيعة الأرضية نتيجة الحركة»<sup>1</sup>

وعلاوة على ذلك فإنه يطوي الأيام في دأبٍ دون أن يرجع إليها مستمرا في التقدم واختراق المستقبل، إذ يتسم بحركته المتقدمة باتجاه الآتي، ولا يعود أبداً إلى الوراء<sup>2</sup>.

كما يعزو إليه البعض ارتباطه الوثيق بذاكرة البشرية. فيمثل التاريخ عنده إسقاطاً للخبرة البشرية على خط الزمن الطبيعي وله خاصية موضوعية من خواص الطبيعة ولهذه الخاصية هما: الزمن التاريخي والزمن الكوني<sup>3</sup>.

ويسمّه نقاد آخرون "ب الزمن العجائبي" لِسعة إنقضائه وقضائه، وعجيب تحوله وتفلته.

فللزمن الطبيعي "الكرونوتوب chrontope" خاصية جوهرية في إظهار العجائبي، وذلك عن طريق انفلاته من قبضة التقويم والتحديد المتعارف عليها، أضف إلى ذلك خبايا أخرى تكشف عنها تصورات "جينيت" الفكرية حول الزمن<sup>4</sup>

إن المتأمل لإيقاع الزمن بدءاً من الدورات السماوية وأجرامها والمواقيت الجيولوجية وشساعتها إلى الجداول الزمنية الواسعة للعالم الطبيعي ودقتها، والتي غالباً ما تعمل بشكل مستقل

<sup>1</sup> مها حسن القصراري، الزمن في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت-لبنان، ط1، 2004م، ص22-23

<sup>2</sup> ينظر: المرجع نفسه، ص22

<sup>3</sup> ينظر: سيزا قاسم، بناء الرواية دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ، مكتبة الأسرة، دط، 2004م، ص68

<sup>4</sup> ينظر: إيمان فتحي زكي محمد، بنية الزمن الروائي عند جمال الغيطاني-هاتف المغيب أنموذجا، مجلة كلية الآداب، جامعة سوهاج-مصر، ج2، ع45، 2017م، ص64

عن الأنظمة الزمنية التي يفرضها الإنسان، يؤدي إلى انعقاد الرهبة وإثارة التعجب من مدى تعقيد العالم الطبيعي وترابطه.

## (2) الزمن النفسي والوجودي:

لا يخفى على أحد التأثير البالغ والمحسوس للزمن النفسي على سلوكياتنا و تجربتنا اليومية، ذلك أنه يشير إلى الطريقة التي ندرك و نختبر بها الزمن و مُدده، بعكس الساعة التي تقيس الزمن موضوعيا، فإن الزمن النفسي يتأثر بالحالة النفسية والمزاجية للفرد وبتجاربه وانفعالاته، كأن يكون مستمتعا أو متحمسا أو مندغلا بنشاط ما فإن الوقت يبدو كأنه مر بسرعة، وفي مقابل ذلك تبدو الدقائق وكأنها ساعات عندما ننتظر شيئا بفارغ الصبر، و الأيام تزيد طولا عندما نكون منهكين أو مكتئبين، أضف إلى ذلك تجربة استعادة ذكريات الماضي التي كثيرا ما نشعر أنها أبعد مما هي عليه في الواقع.

«الوعي بالزمن هو ما يجعل الإنسان يعلي من المشاعر القلقة و يضعه في مجال سلبي يمنع عنه حقه في الامتلاء الوجودي ويدفعه إلى الإحساس بالفراغ وعدم الاكتمال. إن "بولي" يعتقد أن الزمن الإنساني هو الزمن الحقيقي لأنه يقوم على الثبات وليس على التغير، وهذا الثبات هو الذي يتحقق فيه وجودنا ومشاعرنا»<sup>1</sup>

وهو زمن داخلي نفسي لا يشترك فيه شخصان، فلكل منهما زمنه الذاتي الخاص به، حيث يختلف الناس في تقدير اليوم الواحد بل والساعة الواحدة باختلاف أمزجتهم و تقديراتهم، فيكون تقدير أحدهم أرحب أو أسرع وآخر أكثر ضيقا و قبضا. وهذه الفكرة اعتقد "برغسون/Bergson" دائما فكان لفلسفته أثر عميق في الأدب، إذ يرى أن الزمن معطى مباشر من معطيات الوجدان.<sup>2</sup>

ويرتبط الزمن الوجودي أيضا بالإدراك الزمني ومختلف تقديراته، إذ كيف يدرك المرء ويتحسس مروره وسرعته؟ و قد يختلف هذا الإدراك حتى عند الشخص الواحد في المواقف

<sup>1</sup> حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي الفضاء-الزمن-الشخصية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 1990م، ص110

<sup>2</sup> ينظر: مها حسن القصراري، المرجع السابق، ص26

المختلفة، وكما أن له أيضا القدرة في الكثير من الأحيان على تقدير المدد الزمنية دون الحاجة لاستخدام ساعة أو أداة قياس.

حيث يرى أصحاب هذه الرؤية أن الزمن ليس حقيقة موضوعية خارجية كما يتوهم الفلكيون والعلميون وفلاسفة العقل بل هي ديمومة ذاتية بقيمة صاحبه وبحالته الشعورية، فلا يخضع لقياس الساعة كالزمن الموضوعي، ومن ثمة يعجز العقل عن إدراكه ويغدو الحدس هو الطريق الوحيد لإدراك الحقيقة الكامنة خلف الظواهر الخارجية<sup>1</sup>.

ومن جانب آخر فإن للمرء ذاكرة زمنية مبنية على أساساته، تُخزن وتستدعي المعلومات المرتبطة بالتواريخ و التتابع الزمني للأحداث، هذه الذاكرة تلعب دورا مهما في فهم الماضي وتخطيطه للمستقبل عن طريق حسن إدارته لوقته وتخصيصه بشكل فعال.

فطريقة المرء التي ينظر بها إلى الماضي والحاضر والمستقبل هي التي تؤثر على سلوكياته وقراراته، وتنمي إحساسه به أثناء القيام بالمهام المختلفة، فيكون سعيه وحركته وفقا لهذا المنظور. كما يمكن أن يختلف إدراك الوقت من فرد إلى آخر بسبب عوامل عدة كالعمر والحالة العاطفية والسياق، وكل على حسب تجربته الشخصية ومقام الحال الذي وضع فيه.

### (3) الزمن الأسطوري والرمزي:

يأخذ الزمن هنا بعدا آخر مستمدا من الأسطورة التي هي سرد قصصي مشوه للأحداث التاريخية، تعتمد إلى المخيلة الشعبية فتبتدع الحكايات الدينية، والقومية، والفلسفية لتثير بها انتباه الجمهور. فهو زمن خارق بقدرات عجيبة يؤسس لبنية لغوية يسعى من خلالها إلى تأكيد على حضوره في العمل السردي، حيث يتعامل مع الزمن وفق منظور يغوص في عوالم سحرية تحكمها قوانين خاصة لا يتعامل مع الوقائع تعاملات تاريخيا طبيعيا، بل يتعلق بأحداث غرائبية مبتدعة وهمية لا صلة لها بالتاريخ، إذ عادة ما تعتمد الأسطورة تقاليد العوام وأحاديثهم وحكاياتهم فتتخذ

<sup>1</sup> ينظر: أحمد حمد النعيمي، المرجع السابق، ص 22-23

منها عنصرا أوليا ينمو بإضافات جديدة حسب الرواة والبلدان مع الزمن، فتغدو غنية بالأخيلة والأحداث والعقد<sup>1</sup>.

ويشير مفهوم "الزمن الأسطوري" هنا، إلى الطريقة التي يتم بها تصوير الوقت وإدراكه في الروايات الأسطورية والفولكلورية والشعبية، ففي هذه الأنواع من القصص بالتحديد، غالبًا ما ينحرف تصوير الوقت عن التدفق الخطي والتسلسل الزمني الذي نختبره في الحياة اليومية. كأن تتلاعب بالزمن، فيبدو في بعض الأحيان معلق أو متجمد، من خلال شخوصها التي تعيش في عوالم خالدة أو بُعد خارج التدفق الطبيعي للوقت. الأمر الذي من شأنه أن يخلق انطبعا مدهشا وعجيبا، أو إحساسًا بالسحر، أو الخلود في السرد.

إنّ تصوير الوقت في الروايات الأسطورية بهته الشاكلة يمكن أن يلفت انتباهنا و يمحص نظرنا لعدد من وجهات النظر الثقافية المتنوعة حول طبيعة الزمن، والتجربة الإنسانية.

#### (4) الزمن الفيزيائي:

من الناحية العلمية، يعد الزمن أحد الأبعاد الأساسية للكون فهو البعد الرابع، إلى جانب الأبعاد المكانية الثلاثة الطول والعرض والارتفاع، والتي تحدث فيها جميع الأحداث. وهو في رأي "إبيقور/Epicure" نفسه الزمن الموضوعي كونه يحدث خارج وعي الذات فلا وجود للزمان بذاته، بل وجوده بالأشياء المحسوسة وحدها<sup>2</sup>.

ففي إطار الفيزياء الحديثة، يرتبط الزمن ارتباطاً وثيقاً بمفهوم الزمكان، كما أن تدفق الزمن، والذي يشار إليه عادة باسم "سهم الزمن"، هو سمة أساسية لتجربتنا الحياتية وتطور الكون.

كان "إسحاق نيوتن/ Isaac Newton" يُنظر للزمن على أنه كمية مطلقة وعالمية ومستمرة. حيث اعتقد دائما أن الزمن "يتدفق" بشكل مستقل، وبمعدل ثابت، بغض النظر عن حركة الأجسام أو المراقبين.

<sup>1</sup> ينظر: محمد تحريشي، في الرواية والقصة و المسرح(قراءة في المكونات الفنية و الجمالية السردية) دار دحلب، دط، الجزائر،

2007م، ص65

<sup>2</sup> ينظر: خيارى شمس الدين -خضراوي محمد، المرجع السابق، ص76

وظل هذا المفهوم النيوتوني عن "الزمن المطلق" حجر الزاوية في الفيزياء الكلاسيكية لأكثر من مائتي عام. «الزمن المطلق الحقيقي الرياضي يجري بنفسه و بطبيعته بصورة مطردة دون أية علاقة بأي شيء خارجي...والزمن الاصطلاحي ينطبق عليه أيضا ما سماه نيوتن "الزمن النسبي الظاهري العام" ويستخدم لمناسبته الدنيوية وهو يهيء مقياسا خارجيا للمدة بواسطة الحركة و يستعمل بصورة عامة بدلا من الزمن الحقيقي، كالساعة و اليوم والشهر والسنة»<sup>1</sup>

وقد اعتقد كلا من " أرسطو" و "نيوتن" بفكرة البعد المنفصل للزمن، ومروره بمعدل موحد وثابت ولهذا يمكن قياسه والتنبؤ به. فيستطيع المرء قياس فترة الزمن بين حدثين بدون أي لبس، وأن هذا الزمن سيكون هو نفسه أيا كان من يقيسه بشرط أن يستخدموا ساعات جيدة.<sup>2</sup>

بينما غيرت نظرية " ألبرت أينشتاين/Albert Einstein" في النسبية الخاصة هذا المفهوم وقلبت فهمنا للزمن بشكل جذري في أوائل القرن العشرين. حيث بين "أينشتاين" في نظريته هذه أن الزمن ليس مطلقاً، بل نسبيٌ بالنسبة لحركة الراصد، إذ يعتمد معدل مرور الوقت على السرعة النسبية للشخص، فكلما تحرك بشكل أسرع، كلما كان وقته الشخصي أبطأ مقارنة بمراقب في حالة الراحة. ومن ثمة أدت هذه النظرية إلى ظهور مفاهيم جديدة مثل تمدد الزمن - إذ يتباطأ الوقت بالنسبة للأجسام التي تتحرك بسرعات عالية- وكذا البحث في مقترحات الكون المتعدد، ونظريات الجاذبية الكمية التي لا يتصرف خلالها الزمن دائماً بطريقة خطية ومستمرة.

حيث وضعت النظرية النسبية النهائية لفكرة الزمان المطلق، وبدا أن كل ملاحظ يجب أن يكون لديه قياسه الخاص للزمان كما تسجله الساعة التي يحملها معه، ولا تتفق بالضرورة الساعات المتماثلة التي يحملها ملاحظون مختلفون.<sup>3</sup>

والفرق الرئيسي هو أن "نيوتن" رأى الوقت بُعداً يتدفق بشكل موحد ومستقل، في حين أظهر "أينشتاين" أن الوقت نسبي ومرتبطة بحركة المراقب عبر انحناءات الزمكان المتشابك والناجمة عن الجاذبية.

<sup>1</sup> أ.أ. مندلاو، الزمن والرواية، تر بكر عباس، دار صادر، بيروت-لبنان، ط1، 1997م، ص76

<sup>2</sup> ينظر: ستيفن هوكينج، موجز تاريخ الزمن من الانفجار الكبير إلى الثقوب السوداء، تر:مصطفى إبراهيم فهمي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، دط، 2006م، ص27

<sup>3</sup> ينظر: المرجع نفسه، ص30

وبذا تم تسليط الضوء على عدة جوانب غامضة لهذا المفهوم، و أسهم في تطور فهمنا العلمي لطبيعة الزمن، الذي يعد تحولاً حقيقياً في إعادة فهمنا للكون المادي.

#### ④ أبعاد الزمن الروائي:

إنّ السجال النقدي التي انصب اهتمامه على الجانب الشكلي والخصائص الفنية للنصوص الأدبية - في ستينيات القرن الماضي مع أفكار الشكلايين الروس - أثمر عدة نظريات تناولت الزمن الروائي والتي أثرت بدورها النظرية السردية و أسهمت في إيقاد عدة قضايا وإشكالات تتعلق بالبنية السردية ومكوناتها، في علائقها وتناغمها ، والتي تمنح النص الروائي مظهره الفني النهائي.

#### 1. الزمن الروائي الداخلي:

للرواية زمن داخلي يعتمد على حركة عناصرها السردية، وتفاعلها فيما بينها، ويرتبط أساساً بتجسيد الزمن كما يعاش ويدرك من قبل شخصها داخل المتن الحكائي، وهو يعكس مشاعرهم، وأفكارهم، ورؤيتهم الخاصة لتتابع أحداثها. وحسب رأي "سيزا قاسم" أن الزمن الداخلي، هو الزمن التخيلي الذي شغل الكتاب والنقاد على حد سواء، بعد ظهور نظرية هنري جيمس في الرواية التي اهتمت بمشكلة الديمومة و كيفية تجسيدها في الرواية<sup>1</sup>.

كما فرق "جيرار جينيت/Gérard Genette" بين زمن القصة -أي الشيء المروي- وزمن الحكاية فالحكاية مقطوعة زمنية مرتين بينهما<sup>2</sup>. ومن هنا ينقسم الزمن السردى إلى قسمين زمن القصة، وزمن الخطاب:

#### 1.1 زمن القصة:

<sup>1</sup> ينظر: سيزا قاسم أحمد، المرجع السابق، ص 37

<sup>2</sup> ينظر: جيرار جينيت، خطاب الحكاية- بحث في المنهج، تر محمد معتصم- عبد الجليل الأزدي، عمر حلبي، منشورات

الاختلاف، الجزائر، ط3، 2003م، ص 45

وهو زمن المادة الحكائية قبل تشكيلها الفني، أي هو الزمن الذي تستغرقه الأحداث في وقوعها الفعلي أو المفترض. وهو الزمن الصرفي الذي يتحدد بأحداث القصة وعلاقتها بالشخصيات<sup>1</sup>. وهو زمنها التخيلي الذي تجري فيه أحداثها « وهو الزمن الدلالي الخاص للعالم التخيلي، ويتعلق بالفترة التي تجري فيها أحداث الرواية»<sup>2</sup>.

## 2.1 زمن الخطاب(السرد):

هو الزمن الذي دخل في إطار التشكيل الروائي وخضع لتقنياته، وفق منظور الكتاب للزمن، حيث يخضع هذا الزمن لتقنيات السرد وأبعاده، حيث تتواطأ الضرورة السردية بأحكامها التخيلية لتلبي مطالب الكاتب دونما علاقة تربطها بمقتضيات الزمن الواقعي، ويعرف بأنه «الزمن الذي تعطى فيه القصة زمنيتها الخاصة من خلال الخطاب في إطار العلاقة بين الراوي والمروي له (الزمن النحوي)»<sup>3</sup>

ومن مميزاته أنه خطي حتى ولو بالغ المؤلف في محاولة إحداث تواز بين الزمنين فلا يمكن لنظام ترتيب الأحداث في المادة القصصية أن يتطابق مع نظيره في الخطاب<sup>4</sup>.

وعلى إثر ذلك لا يكون الكاتب مجبراً أن يسرد الأحداث في روايته مرتبة أو متسلسلة كما يفترض أن تجري في الواقع، فقد يكسر خطية الزمن ويبدأ السرد من أية نقطة يختارها، فهو غير ملزم البتة بالحفاظ على الخط الطبيعي للزمن.

ونخلص إلى القول، أن زمن القصة هو زمن طبيعي تقع فيه الأحداث متسلسلة وفق ترتيب زمني منطقي سببي، أما زمن الحكاية فهو يختلف عن زمن القصة الخطي في كونه يستجيب لرؤية السارد. فلا يتقيد زمن السرد بالتتابع المنطقي بالضرورة كما يخضع له زمن القصة<sup>1</sup>.

<sup>1</sup> ينظر: سعيد يقطين، إنفتاح النص الروائي- النص- السياق، المركز الثقافي العربي، بيروت-لبنان، ط1، 1989م، ص49

<sup>2</sup> محمد عزام، شعرية الخطاب السردية، منشورات إتحاد كتاب العرب، دمشق-سوريا، دط، 2000م، ص106

<sup>3</sup> سعيد يقطين، إنفتاح النص الروائي، ص49

<sup>4</sup> ينظر: إيمان فتحي زكي محمد، بنية الزمن الروائي عند جمال الغيطاني، ص66

تمكن هذه التقنية شخصيات الرواية من الغوص عميقاً في دواخلها واسترجاع لحظات من ماضيها ووصفها للقارئ في شكل تأملات أو انتقادات، مما يجعل الماضي بالنسبة له -القارئ- حاضراً في اللحظة السردية الراهنة، كأن يصف الكاتب في رواية تتحدث أن الحرب والخوف الذي يعيشه المقاتلون كل يوم ويدقق في لحظات تأملهم أو توجسهم، التي تجعل الزمن يبدو لنا أطول بكثير مما هو عليه في الواقع، الأمر الذي يعكس وبدقة ممعنة معاناتهم النفسية اليومية. كما يمكن أن يبرز هذا الزمن -الداخلي- في شكل توقعات أو تنبؤ للمستقبل من قبل شخصياتها، بحيث تعيش في خيالها أحداثاً لم تقع بعد أو تتوقع حدوثها.

ومن ثمة يؤثر الزمن الداخلي على بنية الرواية ليعطيها بعداً إضافياً تستقطب به القارئ ليختبر الزمن كما تختبر شخصيات الرواية الأزمنة المختلفة، بناء على أفكارها و مشاعرها الذاتية.

## 2. الزمن الروائي الخارجي:

يمكن أن يكون الزمن الخارجي للرواية هو المادي أو الزمن الحقيقي للأحداث، وينقسم الزمن عند الروائي حسب "ميشال بوتور/Michel Butour" إلى ثلاثة أزمنة متداخلة «زمن المغامرة وزمن الكتابة و زمن القراءة، وافترض أن هذه الأزمنة تتقلص تدريجياً بين الواحد والآخر، فالكاتب مثلاً يقدم خلاصة وجيزة لأحداث وقعت في سنين "زمن المغامرة" وربما قد استغرق في كتابتها ساعتين "زمن الكتابة" بينما يستطيع قراءتها في دقيقتين "زمن القراءة"<sup>2</sup>

### 1.2- زمن الحكاية (أو زمن المغامرة):

وهو زمن الحدث أو الزمن المحكي وهي زمنية تتمخض للعالم الروائي المنشأ<sup>3</sup>، أي أنه الزمن الذي تحدث فيه الأحداث داخل القصة نفسها، بتسلسلها الزمني وفق الفترة الزمنية التي تغطيها الحكاية.

<sup>1</sup> ينظر: حميد لحميداني، بنية النص السرد- من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، الدار

البيضاء-المغرب، ط1، 1991م، ص73

<sup>2</sup> حسن بحراوي، المرجع السابق، ص67

<sup>3</sup> ينظر: عبد المالك مرتاض، المرجع السابق، ص179

أي أنه منصب على لغة النص وموغل في صيغته اللفظية لا غير « هذا الزمن يخص حركة الصيغ اللفظية الحاضرة في النص ، ويصبح زمن الكتابة التلفظ عنصرا أدبيا بمجرد إدخاله في القصة أي في الحالة التي يحدثنا فيها السارد عن سرده الخاص»<sup>1</sup>

كما يوسم أيضا بزمن التخيل ، أو زمن الحكي في الحكاية، وكيفية تجسيده على مستوى العالم التخيلي<sup>2</sup>.

حيث يمكن للكاتب من خلاله إعادة بناء أحداث تاريخية أو واقعية وفق تصوره الشخصي، فيعمد على استخدام الزمن كأداة لتطوير حبكة وإضفاء العمق على شخصيات نص.

## 2.2- زمن الكاتب:

وهو زمن الخطاب و زمن الكتابة وسردها على الورق، أي الفترة التي يكتب المؤلف فيها روايته، ويتعلق باعتبارات عديدة تخصه كقدراته و كفاءته و لغته و توجهاته الثقافية وما يتاح من وقت للكتابة أو ما يتعلق بثقافة العصر الذي يعيش فيه.

ويشابه فعل الكتابة وإفراغ النص السرد في قرطاس زمن السرد مثل سرد حكاية شعبية ما<sup>3</sup>، كما تجدر الإشارة أيضا إلى أنه ليس لهذا الزمن أي تأثير مباشر على النص الروائي من الناحية الفنية، فلا يتدخل في صميمه مطلقا، و ينحصر تأثيره فقط على اعتبارات خارجية، تتعلق بالمؤلف أو عصره.

ومن ثمة ينشطر الزمن القصصي الذي يهتم بفعل القص فقط عن زمن القصة نفسها «للشيء الذي نقص عنه زمنه لكن لفعل القص نفسه زمنه. لذا يطرح القص مسألة ازدواجية

<sup>1</sup> رايح الأطرش. مفهوم الزمن في الفكر والأدب، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة العربي بن مهيدي بأم البواقي-الجزائر، مج5، ع1، 2006م، ص10

<sup>2</sup> ينظر: المرجع نفس، ص10

<sup>3</sup> ينظر:عبد المالك مرتاض، المرجع السابق، ص180

الزمن: فالقصر يصرف، كما يقول "تودوروف" زمناً في آخر. يصرف زمن الشيء الذي يقص عنه في زمن فعله، أو في زمن قصه»<sup>1</sup>.

ومن هنا يتجلى لنا فارق بين زمن الكاتب والزمن الذي اختار تصويره في نصه، ويتبدى لنا البون الشاسع والمضمر الذي يفصلهما.

وفي ذات الشأن يقول "ميخائيل باختين / Mikhail Bakhtine": «عندما يندمج الأديب في عصره بكل حرية و يستطيع أن يبدأ عمله الروائي من البداية أو الوسط أو النهاية مختاراً الفترة الزمنية التي تناسبه ولكن دون أن يدمر التسلسل النصي لسرد الأحداث، وهنا يبدو الفرق واضحاً بين زمن الأديب و الزمن الذي يروم تقديمه»<sup>2</sup>.

### 3.2- زمن القارئ:

وهو الزمن الذي يستغرقه القارئ في قراءة النص الروائي ككل، وقد قد تطول هذه المدة أو تقصر تبعاً لحجم النص ونوع القراءة. ويختلف من قارئ لآخر، ولا يزود بمعيار موضوعي<sup>3</sup>.

وهو زمن يصعب حسابه لتأثره بعدة عوامل، كسرعة القراءة التي تختلف من شخص لآخر، وصعوبة النص في ذاته إذ أن هناك نصوصاً معقدة تستغرق وقتاً أطول لاستيعابها من طرف القارئ، وكذا عامل الانتباه و التركيز اللذان يؤثران بشكل فعلي على الزمن الكلي لعملية القراءة.

كما يعد "ألان روب جريه/Grillet AlainRobbe" الزمن في العمل الروائي هو المدة الزمنية التي تستغرقها عملية القراءة<sup>4</sup>، وألغى أي زمن آخر غير زمن القراءة.

<sup>1</sup> يمنى العيد، تقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج البنوي، دار الفارابي، بيروت-لبنان، ط3، 2010م، ص109

<sup>2</sup> إدريس بوديبة، الرؤية والبنية في روايات الطاهر وطار، منشورات بونة للبحوث والدراسات، عناية-الجزائر، ط1، 2000م، ص162-163

<sup>3</sup> ينظر: ميشال بوتور، بحوث في الرواية الجديدة، تر: فريد أنطونيس، مكتبة الفكر الجامعي - منشورات عويدات، بيروت-لبنان، ط1، 1971م، ص100.

<sup>4</sup> ينظر: مها حسن القصراري، المرجع السابق، ص49

و« العلاقة بين بعدي زمن النص (زمن النص وزمن القراءة) علاقة بناء ومن خلال عملية البناء هاته يتم إنتاج الدلالة»<sup>1</sup>، فيكون زمن القراءة أحياناً أقصر أو أطول من زمن الرواية، حسب أسلوب السرد، كما أن دراسة العلاقة بينهما وتفحصها يمكن أن تعطي القارئ فهماً أدق وتفاعلاً أعمق لتجربة القراءة.

ومن جهة أخرى ارتأى الناقد الجزائري "عبد المالك مرتاض" أن يضيف زمناً رابعاً أطلق عليه «زمن ما قبل الكتابة»<sup>2</sup>، وهو الزمن الذي يسبق عملية الكتابة، حيث يشير إلى المرحلة التمهيدية التي يتحضر بها الكاتب قبل البدء في كتابة نصه، فيتحنن الحالة المزاجية المناسبة للكتابة، بعد تحضير ذهني وتفكير معمق في الموضوع وتوليد أفكاره الرئيسية، كما يستلهم من حصيلة قراءاته أسلوب الكتابة التي يريد لها لبناء الدلالة المتوقعة من النص.

وإلى هنا نخلص إلى القول: أن الزمن الخارجي هو الزمن الذي يُقاس موضوعياً ويُحدد مسار الأحداث في الرواية، فتتقدم الأحداث في العالم الخارجي بشكل طبيعي أو سريع، بينما تعيش شخصيتها حالة من الجمود أو التأمل الطويل في الزمن الداخلي، مما يخلق تعارضاً وتوتراً بين الزمنين الذي من شأنه أن يدعم تقديم شخصيات الرواية بصورة ذات تعقيد ومغزى.

كما استثمر الروائيون في تأثرهم بماهيته وأنماطه، أدواته وتقنياته المتنوعة في تشييد نصوصهم التي ارتأينا أن ن فصلها في المبحث التالي:

<sup>1</sup> سعيد يقطين، إنفتاح النص الروائي، ص 49

<sup>2</sup> عبد المالك مرتاض، المرجع السابق، ص 182

## II. تشكل التقنية الزمنية في الرواية العربية الحديثة:

يختلف ترتيب الوقائع في الحكاية عن ترتيبها في الخطاب السردي، إذ أن للمؤلفين عدة أدوات و تقنيات تحت تصرفهم دوماً، تسمح لهم بتعطيل التدفق الزمني المطرد، فيمعنون في التلاعب بالزمن الروائي وفق هذه التقنيات الأمر الذي يخلق توترًا أو إنذارًا أو فهمًا أعمق لتطور نصوصهم السردية و شخصياتها.

### ① المفارقات الزمنية:

كما تحدثنا سابقا عن الفوارق التي ميز بها "جيرار جينيت" ما بين زمن القصة و زمن الكتابة انطلاقا من كون زمن القصة زمن طبيعي تقع فيه الأحداث متسلسلة ووفق ترتيب منطقي سببي ، بينما يختلف زمن الحكاية عن زمن القصة الخطي في كونه يخضع ويستجيب لرؤية السارد وحده، إذ يتلاعب بزمن حكايته إما بالرجوع إلى الخلف طالبا للماضي أو بين القفز إلى المستقبل استشرافا لأفق المستقبل من الأحداث، وهو ما أسماه "جينيت" بالمفارقات.

« وتعني دراسة الترتيب الزمني لحكاية ما مقارنة بنظام ترتيب الأحداث و المقاطع الزمنية في الخطاب السردي بنظام تتابع هذه الأحداث أو المقاطع الزمنية نفسها في القصة وذلك لأن نظام القصة هذا تشير إليه الحكاية صراحة أو يمكن الاستدلال عليه من هذه القرينة المباشرة أو تلك»<sup>1</sup>

حيث قسم "جيرار جينيت" الزمن السردي إلى ثلاثة مستويات وهي:

- ✓ الترتيب الزمني: وفيه تبرز تقنيات الاسترجاع والاستباق التي تكسر خطية الزمن.
- ✓ المدة: وفيها يستخدم المؤلف التقنيات السردية الأربع: وهي التلخيص، الحذف، المشهد، والوصف
- ✓ التواتر: حيث يتكرر السرد وفق رؤية معينة يراها السارد في تسلسل الأحداث.

<sup>1</sup> جيرار جينيت خطاب الحكاية، تر محمد معتصم ومن معه، الهيئة العامة للمطابع الأميرية، مصر، ط2، 1997م، ص 47

## 1. الترتيب الخطي :

يعد البناء الزمني الخطي للقصص أحد أكثر الهياكل السردية الأساسية وأكثرها شيوعًا. إذ نجده في العديد من الروايات الكلاسيكية، التي تستخدم الترتيب الزمني الخطي، حيث يسمح هذا الترتيب للمؤلف بتطوير شخصيات وأحداث روايته بشكل مطرد وبطريقة متماسكة وتسلسل زمني خطي، فيعرض القصة بطريقة مباشرة ومتسلسلة، ويدفع الحكمة للأمام في جدول زمني واضح يسهل متابعته.

فكان القص البدائي يقدم الأحداث للمتلقي بطريقة خطية متسلسلة تسلسلا زمنيا مضطربا وبنفس ترتيب وقوعها<sup>1</sup> بحيث يخلق تدفقًا واضحًا ومنطقيًا للقصة، يسهل على القارئ متابعته. كما تعتمد السرديات الأكثر بساطة عليه -كقصص الأطفال مثلا- حيث يعتبر هيكلًا فعالاً لها كونها تعتمد على الحكمة بالدرجة الأولى، فيتم سرد الأحداث فيها حسب ترتيب حدوثها، من البداية إلى النهاية.

غالبًا ما يرجع قرار استخدام بنية التسلسل الزمني الخطي أو تجربة تقنيات غير خطية إلى أهداف المؤلف في سرد القصص واحتياجات السرد المحددة. وكما يمكن أن يكون التسلسل الزمني الخطي نهجًا فعالًا وسهلاً للقراءة، ولكنه في الوقت نفسه يمكن أن يفوت على المؤلف فرصًا لإضفاء العمق والتعقيد ووجهات النظر الفريدة للسرد، وذلك من خلال التزامهم بجدول زمني صارم، والتي يتملص بعض المؤلفين المهرة من قيودها أحيانًا، فيضيفون إلى سردهم عناصر غير خطية حتى داخل البنية الخطية الشاملة، كأن تتضمن مقولات قصيرة أو تأملات شخصية تقدم لمحات عن الماضي أو المستقبل، دونما تعطيل للتدفق الزمني الأساسي. و«ليس من الضروري - من وجهة نظر البنائية- أن يتطابق تتابع الأحداث في رواية ما، أو في قصة، مع الترتيب الطبيعي لأحداثها - كما يفترض أنها جرت بالفعل -، فحتى بالنسبة للروايات التي تحترم هذا الترتيب، فإن الوقائع التي تحدث في زمن واحد لا بد أن تُرتب في البناء الروائي

<sup>1</sup> ينظر: سيزا قاسم، المرجع السابق، ص 54

تَتَابَعِيًّا، لأن طبيعة الكتابة تفرض ذلك، مادام الروائي لا يستطيع أبداً أن يروي عدداً من الوقائع في آن واحد»<sup>1</sup>

يظل الترتيب الزمني الخطي نهجاً سردياً ذائع الصيت، كونه يوفر تدفقاً منطقيًا وواضحًا للسرد مما يخلق زخماً من الإثارة والتشويق التي تغري القارئ و تسترعي انتباهه، ومع ذلك، فإن العديد من الروايات الحديثة تجرب أيضاً التقنيات غير الخطية، التي يحبذها المؤلفون لإضفاء العمق والغموض على سردياتهم، كاستخدام ذكريات الماضي، والتوقعات المستقبلية، والجداول الزمنية المتوازية أو استكشاف سيكولوجية الشخصيات ووصف ما يعتمل في دواخلها، والتي تعد تقنيات قوية لإنشاء قصة متعددة الطبقات ومختلفة الأوجه، والتي نشرحها فيما يلي:

### 1.1. الاسترجاع:

ويعني السرد الاستذكاري، حيث يتم «استعادة أحداث سابقة للحظة راهن السرد»<sup>2</sup> فيتوقف تدفق الأحداث و تتاليها لاسترجاع ذكريات ووقائع سابقة حدثت من قبل، فيوقف السارد عجلة الأحداث في نقطة ما من السرد ليعود إلى الوراء مستحضراً إياها في الحاضر.<sup>3</sup> ويرى الناقد "عمر عاشور" أن الاسترجاع ينقسم على ثلاثة أقسام:

#### (أ). استرجاع خارجي:

ويعود إلى ما قبل بداية الرواية ولا يتقاطع مع السرد الأولي الذي يتموقع بعد الافتتاحية.<sup>4</sup> ويستخدمه المؤلف بُغية سد فجوات زمنية تمهد للقارئ فهما أوضح لصيرورة

<sup>1</sup> حميد لحميداني، المرجع السابق، ص73

<sup>2</sup> نضال الصالح، النزوع الأسطوري في الرواية العربية، دار الألفية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2010م، ص196

<sup>3</sup> ينظر: حسن بحراوي، المرجع السابق، ص119

<sup>4</sup> ينظر: عمر عاشور، البنية السردية عند الطيب صالح البنية الزمنية والمكانية في موسم الهجرة إلى الشمال)، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2010م، ص18

الأحداث وتتابعها ويرتكز عامة في الرواية الواقعية ، أو عند ظهور شخصية جديدة للتعرف على ماضيها وعلاقتها بالشخصيات الأخرى<sup>1</sup>.

وبذا تتكشف بالاسترجاع الخارجي حقائق وحوادث غامضة تساعد القارئ في بناء تصوره العام للنص الذي بين يديه.

### (ب). إسترجاع داخلي:

يعود إلى ماضٍ لاحق لبداية الرواية قد تأخر تقديمه في النص ويلتزم فيه المؤلف خط زمن السرد الأولي<sup>2</sup>، ويتطلبه توالي الأحداث في النص السردي وتعدد شخصياته «الاسترجاع الداخلي فيتطلبه ترتيب القص في الرواية وبه يعالج الكاتب الأحداث المتزامنة، حيث يستلزم تتابع النص أن يترك الشخصية الأولى، ويعود إلى الوراء ليصاحب الشخصية الثانية»<sup>3</sup>.

وينقسم هذا الأخير إلى أربعة أقسام:

- الاسترجاعات التكميلية: أطلق عليها اسم آخر وهو "الإحالات" وهي الاسترجاعات التي تضم المقاطع الاستيعادية التي تأتي لتسد بعد فوات الأوان فجوة لمحكي سابق وبذلك ينتظم المحكي عن طريق التعويضات المتأخرة قليلاً<sup>4</sup>. وتكمن أهميتها في إجلاء الغموض على بعض الأحداث و تيسير فهم تبعاتها في الحاضر.
- الاسترجاعات التكرارية: أطلق عليها تسمية أخرى هي "التذكيرات" ، وفيها يتراجع المحكي إلى أعقابه جهاراً و أحياناً صراحة، وليس بإمكان هذه الاسترجاعات أن تبلغ أبعاداً نصية

<sup>1</sup> ينظر: سيزا قاسم، المرجع السابق، ص58.

<sup>2</sup> ينظر: عمر عاشور، المرجع السابق، ص18.

<sup>3</sup> سيزا قاسم، المرجع السابق، ص60-61.

<sup>4</sup> ينظر: مرشد أحمد، البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1،

واسعة جدا إلا نادرا، بل تكون تلميحات من الحكيم الماضي.<sup>1</sup> ولها أبعاد أخرى بعيدة المقاصد يرسخ بها المؤلفون نصوصهم في ذاكرة قارئها.

- الاسترجاعات الجزئية: الاسترجاع الجزئي يحكي لحظة من الماضي، تظل معزولة في تقادمها، ولا يسعى إلى وصلها باللحظة الحاضرة، وهو لا يصلح إلا لنقل خبر معزول إلى المتلقي، ضروري لفهم عنصر معين في مسار الأحداث.<sup>2</sup> حيث لا يؤثر هذا النوع من الاسترجاع كثيرا على تدفق الأحداث بقدر ما يعطينا لمحات عن دواخل الشخصيات وما علق في ذاكرتها.
- الاسترجاعات الكاملة: يرتبط الاسترجاع الكامل بممارسة البداية من الوسط، ويرمي إلى استعادة الأحداث السابقة التي تم حكيها كلها، وهو يشكل على العموم قسطا مهما من الحكاية، بل ينطوي في بعض الأحيان على الجوهرية منها، ولذلك يستحوذ على مساحة نصية واسعة من الحكيم.<sup>3</sup>، ويمتد أثر هذا النوع من الاسترجاع إلى ما بعد انتهائه، بحيث لا يمكن للقارئ من دونها أن يفهم مجريات الحكاية ويستوعب أحداثا كانت نتاجا للماضي المسترجع.

### (ج). استرجاع مختلط:

ويجمع المؤلف ما بين الاسترجاع الخارجي والداخلي في نصه<sup>4</sup>، غير أن هذا النوع من الاسترجاع نادر الاستخدام. فهي «استرجاعات محدودة جدا لا يلجأ إليها إلا نادرا وفيها تمتزج الاسترجاعات الخارجية بالاسترجاعات الداخلية»<sup>5</sup> وتعتمد على مهارة المؤلف في استحضارها إذ تتطلب كفاءة عالية من الوصف وقدرة فائقة على التصوير من أجل إبقاء تركيز المتلقي مشدودا للسرد وعدم التشويش عليه.

<sup>1</sup> ينظر: جيرار جينيت، خطاب الحكاية، ص 64

<sup>2</sup> ينظر: مرشد أحمد، المرجع السابق، ص 257

<sup>3</sup> ينظر: المرجع نفسه، ص 260

<sup>4</sup> ينظر: عمر عاشور، المرجع السابق، ص 18

<sup>5</sup> مرشد أحمد، المرجع السابق، ص 267

2.1. الإستباق:

ويتضمن التوقع والتنبؤ بالأحداث واستشراف المستقبل. ويقوم على سرد حدث لاحق أو ذكره مقدماً<sup>1</sup>، يستخدمه المؤلف عادة لإثارة فضول القارئ وإغرائه على مواصلة القراءة، وذلك من خلال عنصر الترقب و التشويق لما ستؤول إليه الأحداث وفق هذا الاستشراف، كأن يترك بعض العناصر السردية أو دوافع الشخصيات غامضة أو مفتوحة للتفسير عمداً، وبذا ينجح السارد في إغراء القارئ واستثمار خياله وربطه بنصه إلى أبعد نقطة يرتجىها منه.

و«هو تصوير مستقبلي لحدث سردي سيأتي مفصلاً فيما بعد، إذ يقوم الراوي باستباق الحدث الرئيسي في السرد بأحداث أولية تمهد الآتي وتؤدي للقارئ بالتنبؤ واستشراف ما يمكن حدوثه، أو يشير الراوي بإشارة زمنية أولية تعلن صراحة عن حدث ما سوف يقع في السرد»<sup>2</sup>

أضف إلى ذلك، أن هذا النوع من الزمن لا يقدم معلومات يقينية ما لم تحدث بالفعل على أرض الواقع، حيث يكمن دورها الجوهرى في إبقاء القارئ منشغلاً ومفتوناً بشكل دائم، ولذلك كان أسلوب السرد الإستشرافي شكلاً من أشكال الانتظار والترقب.

وينقسم إلى نوعين وهما:

أ). الإستباق كتمهيد: وهو بمثابة التوطئة لما سيحدث من أحداث والتلميح إليها دون التصريح المباشر. وتتجلى في إشارات أو إحياءات أولية يكشف عنها الراوي ليمهد لحدث سيأتي لاحقاً<sup>3</sup>.

ب). الإستباق كإعلان: وهو التصريح لأحداث مرتقبة يمكن وقوعها. فيخبر صراحة عن سلسلة الأحداث التي يشهدها السرد في وقت لاحق<sup>1</sup>.

<sup>1</sup> ينظر: نضال الصالح، المرجع السابق، ص 197

<sup>2</sup> مها حسن القصرأوي، المرجع السابق، ص 211

<sup>3</sup> ينظر: المرجع السابق، ص 213

وبدوره ميز "جيرار جينيت" هذا الأخير بين نوعين من الاستباق هما<sup>2</sup>:

- (1). الاستباق الخارج حكاية: هذا النوع من الاستباقات الداخلية لا يهدده خطر التداخل مع المحكي الأول ولذلك أهمله بصريح العبارة و لم يدره قط ( يقصد جيرار جينيت)
- (2). الاستباقات الداخل حكاية: هذا النوع من الاستباقات صنفه إلى نوعين هما:

- الاستباقات التكميلية: هي الإستباقات التي تسد مقدا ثغرة لاحقة في الحكي، وهي عبارة عن تطلعات يتكئ السارد عليها، لبيان مستقبل الشخصية الروائية، دون أن يلجأ إلى إعادة هذا المحكي التكميلي مرة أخرى.
- الاستباقات التكرارية: هي الاستباقات التي تضاعف مقدا سياقاً حكاياً أتيا فهي من السياقات الحكائية التي تحتوي أحداثاً مقتضبة، سيحتويها الحكي مستقبلاً، وتؤدي دور إعلان للمتلقى بالأحداث اللاحقة، وهو دور مهم يسبب التوقع الذي تحدثه في ذهن المتلقي.

يعد أسلوب التنبؤ في الروايات أداة قوية لسرد القصص، يعمد إليها المؤلفون لجذب القارئ وتشويقه، ودفعه إلى التكهن و الترقب لقادم الأحداث كما يحفز لديها الفضول الذي لا يقاوم وما يصاحبه من شعور بالرهبة والتوتر.

حيث يقدم السارد بمهارة عالية تلميحا أو اقتراحا لأحداث لم تأت بعد، يُجبر بها القارئ على مواصلة القراءة ويدعوه لفك شفرات النص وألغازه المتوارية في أرجائه. كما ينضوي تحت مسمى الاستباق مصطلحين آخرين يتشاكل ويتشابك معهما كثيرا وهما الاستشراف والتنبؤ.

<sup>1</sup> ينظر: حسن بحراوي، المرجع السابق، ص 137

<sup>2</sup> مرشد أحمد، المرجع السابق، ص 271.273

3.1. الاستشراف:

يمكن للمؤلف أن يستشرف أحداثا في واقعه لم تقع بعد، أو ربما يحتمل وقوعها بناء على معطيات وحوادث راهنة من شأنها أن تؤدي إلى نتائج متعددة و متباينة الأوجه فيعمد إلى بثها من خلال رواية يحبك خيوطها و يعن في استحضار عنصر التخيل الذي يبقي القارئ مشدوها ومفتونا بوصف لما يمكن أن يقع في يوم ما، ولهذا لم يألوا جهدا في تصور المستقبل بكل تحولاته. إذ يعد: «قفزة فوق المسلمات السائدة تكشفها رؤيا الأديب الفنان وترصدها قبل وقوعها لتكسب ضوءا فوق جسد الأحداث والتحويلات»<sup>1</sup> ، كما يمكن للكاتب أن يجسد ذلك أيضا في بصيرة الشخصيات التي تمتلك نظرة ثاقبة للأحداث المستقبلية أو وعيا عميقا لأوضاع مجتمعهم وتوقع ما ينتظرهم فهو: «اجتهاد منظم يرمي إلى صوغ مجموعة من التوقعات المشروطة التي تشمل المعالم الرئيسية لأوضاع مجتمع ما أو مجموعة من المجتمعات في فترة زمنية مقبلة»<sup>2</sup>.

وحسب رأي "مرشد أحمد" فإن الاستشراف هو استباق خارجي للأحداث يهدف إلى معرفة لاحق مغيب تقدّمته معطيات سابقة. حيث يحكيها السارد بهدف إطلاع المتلقي على ما سيحدث في المستقبل<sup>3</sup>.

4.1 التنبؤ:

كثيرا ما يتصدر المطارحات النقدية أيضا مصطلح "التنبؤ" ليدل على ترقب وتوقع المستقبل بدل مصطلح الاستشراف والاستباق، إذ أن ذكر أحدهما يستدعي الثاني تلقائيا في ذهنية المتلقي.

<sup>1</sup> عبد الرحمان العكبي، الاستشراف في النص، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت. لبنان، ط1، 2010م، ص17-18.

<sup>2</sup> عواطف عبد الرحمان، الدراسات المستقبلية: الإشكالات و الأفاق، مجلة عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة الفنون والآداب، الكويت، ع4، 1988م، ص 14.

<sup>3</sup> ينظر: مرشد أحمد، المرجع السابق، ص267.

ويعتبر التنبؤ عملية بناء التوقعات لما سيحدث في المستقبل و كثيرا ما اتصل بلفظ "الغيب" الذي هو «ما لا نعلمه في إدراكه على إحدى الحواس فلا يدخل في دائرته استنباط النتائج من مقدماتها و معرفة المسببات من أسبابها بطريق الاستدلال»<sup>1</sup>.

## 2. المدة الزمنية:

تشير إلى كيفية استخدام الزمن واستغراقه لتشكيل السرد وبلورة الحبكة، وتتضمن تقنيتين أساسيتين وهما:

### 1.2 تقنية تعطيل السرد: وتتضمن: المشهد والوقف.

#### 1.1.2 المشهد:

يسمح المشهد بالإيقاف المؤقت لتدفق الأحداث و يتضمن التناوب بين المشاهد التي تصور الحركة وحوار الشخصيات، كما يمكن أن يقدم وصفا أو عرضا لما تستبطنه هذه الأخيرة. حيث يفترض السارد فترة زمنية قصيرة على مقطع نصي طويل<sup>2</sup>. وعلى هذا الأساس يُبطئ الكاتب وتيرة السرد ليدعم نصه بتفاصيل تساعد في بناء حيكته، كتقديم أفكار الشخصيات ودوافعها، واستكشاف مشاعرها وخباياها التي تضررها. «يقصد بالمشهد المقطع الحواري الذي يأتي في كثير من الروايات في تضعيف السرد، إن المشاهد تمثل بشكل عام اللحظة التي يكاد يتطابق فيها زمن السرد بزمن القصة من حيث مدة الاستغراق»<sup>3</sup>. ومن خلال تقنية المشهد هذه، يكاد أن يتطابق زمن الحدث مع زمن القصة كما أوضح "جيرار جينيت"، وباعتباره قص مفصل فهو يناقض الخلاصة<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> أحمد الشنتناوي، المرجع السابق، ص 05

<sup>2</sup> ينظر: سيزا قاسم، المرجع السابق، ص 80

<sup>3</sup> حميد لحميداني، المرجع السابق، ص 78

<sup>4</sup> ينظر: إدريس بوديبة، المرجع السابق، ص 109

2.1.2 الوقفه (أو الاستراحة للوصف):

تتيح فترات التوقف المؤقت للمؤلف وصف نفسية الشخصيات والتعمق في حياتها الداخلية ودوافعها « وتتمثل في الثغرة الزمنية ، عندما يمر الكاتب على مدة دون ذكرها في النص ويصل إلى توقف زمني كامل ، عندما يسير النص دون أي حركة زمنية وهذا يحدث في مقاطع الوصف و تتمثل في "الوقفه"<sup>1</sup>

حيث ينتقي المؤلف خلال هذه الوقفة تفاصيل وحقائق يبني بها الفضول والتشويق الذي يلتدُّ به القارئ، ويحفزه على مواصلة القراءة للكشف عن خبايا القصة بشكل كامل. ويُعْمِل المؤلف خلالها أيضا على وصف الأحداث و الشخصيات ببراعة ودقة، يشكل بها توقعات القارئ وعواطفه. حيث يحدث الروائي توقفات مهيمنة على مسار السرد يلجأ إليها بسبب الوصف<sup>2</sup>، الذي يقتضي عادة انقطاع الصيرورة الزمنية و يعطل حركتها

تعتبر تقنية المشهد والتوقف المؤقت أداة أدبية شائعة الاستخدام في الروايات، يلجأ إليها المؤلفون عادة لتقديم فرص للتأمل والتحليل وإعمال الفكر، وبذا يمكنهم صياغة متونهم بشكل رصين وفعال.

2.2 تقنية تسريع السرد: وتتضمن الحذف والتلخيص.1.2.2 الحذف (القطع):

ويتضمن حذف أجزاء من النص دون تغيير المعنى العام للرواية « حذف فترة زمنية طويلة أو قصيرة من زمن القصة. حيث يتجاوز الروائي مرحلة زمنية دونما وصفها، ويكتفي بالإشارة إلى ذلك بعبارات مثل " بعد مدة زمنية" أو مثل "مرت سنوات عديدة وما إلى ذلك من العبارات التي تدل على هذا الحذف"<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> سيزا قاسم، المرجع السابق، ص 79

<sup>2</sup> ينظر: حميد لحميداني، المرجع السابق، ص 76

<sup>3</sup> ينظر: إدريس بوديبة، المرجع السابق، ص 108.

حيث يستبعد المؤلف أجزاء من النص بعناية بحيث لا تكون ضرورية للسرد الأساسي أو في بلورة وتطور الشخصيات. ويشكل القطع في الرواية المعاصرة أداة أساسية لإلغاء التفاصيل الجزئية التي كانت تهتم بها الروايات الرومانسية والواقعية سابقا، ولذلك فهو يحقق في الرواية المعاصرة نفسها مظهر السرعة في عرض الوقائع، بعكس الرواية الواقعية التي كانت تتصف بالتباطؤ<sup>1</sup>. حيث تعمل تقنية الحذف على استبعاد عدة تفاصيل أو أوصاف أو مقاطع محددة لا يختل المعنى العام للنص بإزالتها.

وينقسم إلى نوعين هما:

أ. حذف صريح: وهو « الذي يشار إليه ولا ينص على مدته، ويستدل عليه بعبارة "بعد شهر، بعد سنة" ... الخ<sup>2</sup> » فالحذف المحدد أو الصريح هو أن نصرح بالحذف أو القطع بأسلوب مباشر.

ب. حذف ضمني: ويستدل عليه من خلال السياق فقط فلا يصرح النص بوجوده بالذات ويستدل عليه في ثغرة من التسلسل الزمني<sup>3</sup>.

وكلاهما يسمح للمؤلف بالتركيز على أهم نقاط الحكمة السردية وتطور الشخصيات بعد التخلص من التفاصيل التي لا داعي لها في العمل السردية.

## 2.2.2 التلخيص (أو الخلاصة):

ويتمثل في تقديم نظرة عامة وموجزة للأحداث الرئيسية. حيث يتم فيها اختزال أحداث ووقائع يفترض أنها جرت في سنوات أو شهور أو ساعات وسردها في صفحات أو أسطر أو كلمات قليلة دون التعرض للتفاصيل<sup>1</sup>.

<sup>1</sup> ينظر: حميد لحميداني، المرجع نفسه، ص 77

<sup>2</sup> عمر عاشور، المرجع السابق، ص 24

<sup>3</sup> ينظر: المرجع نفسه، ص 24

فيقوم المؤلف من خلال هذه التقنية بتكثيف أحداث عدة في جملة أو فقرة قصيرة . ومهما كانت الفترة الزمنية طويلة فإنه يضغطها في مقطع نصي قصير<sup>2</sup> . وبذلك يقدم بواسطتها نظرة شاملة وموجزة على الأحداث الرئيسية في نصه ، مما يساعده على إيصال مضمون الرواية بشكل عام ومقتضب وجعله في متناول القارئ للتفسير والتحليل.

تساعد هذه التقنيات المؤلف في كتابة نصه وتقديم رؤاه وفق وتيرة متسارعة أو بطيئة ينشدها، حيث تحرره من قيود ورتابة التسلسل الخطي للزمن، كما تمكنه من تحقيق الإيقاع الذي يرغب به للفت انتباه القارئ وجذبه.

### 3. التواتر الزمني :

يمكن للكاتب أن يهتم بحدث معين من الأحداث دون غيره، بحيث يصور وقوعه المتكرر كل مرة، أو يكرر سرده على مدار النص، وهو « التكرار بين الحكى والقصة ويرتبط هذا المفهوم بما يسمى عند اللسانيين بالجهة وينطلق في تحديده من كون الحدث أي حدث، ليس له فقط إمكانية أن ينتج ولكن أيضا أن يعاد إنتاجه أي يتكرر مرة أو عدة مرات في النص الواحد»<sup>3</sup>

حيث تختلف وتيرة الأحداث في المتن الحكائي الواحد، فمنها ما يذكره السارد مرة واحدة، ومنها ما يكرره بغية تأكيد رؤيا أو نفيها في ذهنية القارئ. أو أن يركز الروائي على حدث رئيسي تتفرع عنه بقية الأحداث «كأن يشكل بؤرة سردية تنطلق منها بقية التمفصلات السردية الأخرى، أو يعطينا معلومات جديدة باستذكار حدث مروى أو مسرود ظلت

<sup>1</sup> ينظر: نضال صالح ، المرجع السابق، ص 197

<sup>2</sup> ينظر: سيزا قاسم، بناء الرواية ، ص 79

<sup>3</sup> سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي، (الزمن - السرد - التبئير) المركز الثقافي العربي، بيروت-لبنان ط4، 2005م،

شخصية معينة تجتره طيلة مدة زمنية كبيرة، مما يساعد الراوي على تغيير مسار هذه الشخصية وتحوير خصائصها استبطاناً لوعيمها وتعريفها بفكرها»<sup>1</sup>

وتجدر الإشارة هنا، إلى أننا لا ندرك عادة كيف تكون القصة مكررة، أو بالأحرى، كيف تكون القصة مسهبة، فعادة ما يروى كل حدث مرتين على الأقل، كما يمكن للمحادثة أن يعاد إنتاجها كلها، أو أن يشار إليها بإيجاز، ويمكن أيضاً للفعل أن يلاحظ من بضع وجهات نظر مختلفة، فيُروى في المستقبل وفي الحاضر وفي الماضي. فضلاً عن ذلك، يمكن لكل هذه المقاييس أن تتحد معاً، ويتعين علينا أن نبي حدثاً واحداً من أوصاف عدة له<sup>2</sup>.

حيث يضفي التكرار العمق النفسي للرواية وذلك بإظهار مدى تأثير الأحداث المتعاقبة على الشخصيات المختلفة، واستجلاء مكامن تغييرها وتحولها أو تطورها. وينقسم إلى ثلاثة أنماط هي:

### 1.3- التواتر الانفرادي (السرد المفرد):

يقول عنه "جينيت" «أن يروي مرة واحدة ما وقع مرة واحدة فلا شك أن هذا الشكل الذي يتوافق فيه تفرد المنطوق السردى مع تفرد الحدث المسرود هو الأكثر شيوعاً»<sup>3</sup>. وهو الأكثر استعمالاً في الخطابات السردية، حيث نجد خطاباً سردياً وحيداً يحكي مرة واحدة ما جرى مرة واحدة، وهذا هو العادي<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> كريمة مليزي، بلاغة التواتر السردى في الخطاب الروائي قراءة في رواية تصريح بضياح السمير قسيبي، مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة سطيف2، مج16، ع3، 2019م، ص228

<sup>2</sup> ينظر: سوزان روبين سليمان إنجي كروسمان القارئ في النص مقالات في الجمهور والتأويل، تر: حسن ناظم - على حاكم صالح، دار الكتاب الجديد المتحدة، لبنان، ط1، 2007م، ص92

<sup>3</sup> جيرار جينيت، خطاب الحكاية-بحث في المنهج، ص130

<sup>4</sup> ينظر: سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي، ص78

## 2.3 - التواتر التكراري (السرد المكرر):

نجد فيه «خطابات عديدة تحكي حدثا واحدا وقد يكون ذلك من شخصية أو عدة شخصيات»<sup>1</sup> وليس بالضرورة أن يكون صيغ التكرار فيه بنفس وقوع الأحداث فقد تكرر كل شخصية رواية الحدث من منظورها وبعباراتها الخاصة.

كأن أن يروي الحدث الواحد عدة مرات أو مرات لا متناهية، ولا يتوافق اجترار المنطوق مع اجترار للأحداث في هذا النمط من الحكاية، وهو ما أطلق عليه اسم الحكاية التكرارية.<sup>2</sup>

حيث «نحكي في مرة واحدة ما حدث مرات عدة أي مرات في الحكاية ومرة في السرد، كأن نقول: "كل الأيام" أو "كل الأسبوع" أو "كل أيام الأسبوع"»<sup>3</sup>

## 3.3 - التواتر المتشابه:

أما عن هذا الأخير فنجد في الخطاب الواحد الذي يحكي مرة واحدة أحداثا عدة متشابهة ومتماثلة.<sup>4</sup>

تكتسي تقنية تكرار الأحداث في السرد القصصي أهمية بالغة في بناء القصة وأحداثها، حيث تؤثر بشكل حيوي وملاموس على تجربة القارئ من خلال إضفاء الطابع الواقعي للسرد، ذلك لتشابه تكرارها وتقاطعها مع الأحداث في الحياة اليومية بصفة عامة.

<sup>1</sup> المرجع نفسه، ص 78

<sup>2</sup> ينظر: جيرار جينيت، خطاب الحكاية - بحث في المهج، ص 130

<sup>3</sup> المرجع نفسه، ص 132

<sup>4</sup> ينظر: سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي، ص 78

## ② أهمية دراسة الزمن في التجربة الإبداعية:

لعلنا قد تناولنا في ثنايا هذا الفصل جملة من النقاط التي تجلت في فحواها أهمية دراسة الزمن في الأعمال الأدبية، غير أننا سنتناوله فيما يلي بشيء من التدقيق لاستيفاء آثاره وبيان علام ينكب كل هذا الاهتمام لدراسته، وما جدوى من تقفي بصماته بناءً وتلقيًا؟

فالزمن عنصر أساسي في بنية الخطاب السردى، يتحكم في إيقاعه ويضبط وتيرته وفقا لنوايا الكاتب في بناء المعنى، ورغبته في جذب القارئ وربطه بمنجزه الروائي، إذ يُخاتل ما بين الاسترجاع تارة وبين الاستشراف تارة أخرى أو يمزج بينهما أحيانا، لإنتاج اللذة التي يرتجىها الجمهور، ومن ثمة يمكن اعتبار الزمن السردى هو المفتاح الأساسي لفهم البناء الروائي ليس فقط من منظور تتابع الأحداث وصيرورتها وإنما من وجهة إدراك القارئ للشخصيات والأحداث وتحليلها.

فشيّد أنماط قصصية ممتعة يتكثف بها التوتر والإيهام القصصي، مع تعميق الإحساس بالزمن، كما حملهم على تجريب كثير من مؤثراته التي تتجاوز قيود الوسطة، ما أتاح لهم التعبير بشكل أكثر صدقا وأقرب للواقع من ذي قبل<sup>1</sup>.

## (1) نمو الشخصيات الروائية:

ومن منطلق أن لكل عمل فني ثلاثة عوامل يجب أن تؤخذ بعين الاعتبار المبدع والمبدع والمبدع الثاني، وهذه في القصة هي المؤلف والشخصية والقارئ، وكل واحد من هؤلاء له سلسلة زمنية خاصة به، ويمر به إحساس خاص بالمدة لا ينفك يتغير باستمرار<sup>2</sup>

<sup>1</sup> ينظر: أ.أ. مندلاو، الزمن والرواية، تر بكر عباس، دار صادر، بيروت-لبنان، ط1، 1997م، ص269

<sup>2</sup> ينظر: المرجع نفسه، ص268

فيمكن أن يكون الزمن وسيلة الكاتب للكشف عن نمو الشخصيات وتطورها النفسي والفكري، حيث يمنح به القارئ الفرصة ليحتذي أسبابها ويقتفي أبعادها المتعددة وتحولاتها الحياتية المختلفة.

إذ يتعين على الكاتب إغراء القارئ لمواصلة فعل القراءة من خلال إنماء إحساسه بالتوتر واللهفة التي تكفل له انغماسه التام فيما يقرأ، كما تتيح له الفرصة التماهي مع شخصيات النص الرئيسية، ما يقتضي نقله من الماضي القصصي الذي كتبت فيه القصة إلى حاضر تخيلي، لتبدو له الأشياء أنها تحدث في حاضره، لا أنها حدثت في الماضي<sup>1</sup>. هذا وتمكننا دراسة الزمن السردي أيضاً، من الاستدلال على الرؤية الفكرية والإيديولوجية للمؤلف، ومعانيه التي ضمّنها شخوص روايته، وتتبع تغيراتها النفسية والعاطفية على مدار السرد.

## (2) تطور الحبكة والأحداث:

وفي بناء الحبكة يوظف الكاتب الزمن لصياغتها، وإضفاء الإثارة والتوتر داخل السرد، مستغلاً في ذلك ردود أفعال جمهوره وتوقعاتهم من تدفق الأحداث، وتربصهم لما يمكن أن يثب إليهم من بين أسطر النص ليفجأهم.

إنّ للتقنيات الزمنية وما تتضمن من زمن داخلي وخارجي؛ وإفرادي؛ وتكراري؛ وجزئي؛ وتام، وظائف تخدم الحبكة الفنية وتسهم في تماسك البنية العامة للنص الروائي<sup>2</sup>. فالاستخدام الإبداعي للزمن يتيح للقارئ تتبع العلاقات السببية بين الأحداث في النص، وربط تتاليها، من أجل كشف مباغطات الوقائع واقتناص المعنى في الأخير.

<sup>1</sup> ينظر: المرجع السابق، ص 268

<sup>2</sup> ينظر: أمين خروبي، تقنيات الزمن الروائي دراسة في المفارقات الزمنية والإيقاع الزمني، مجلة مقامات، المركز الجامعي

أفلو- الجزائر، مج 3، ع 06، 2019م، ص 51

ومن ثمة فإن دراسة الزمن السردي تساعد على فهم كيفية تنظيم الأحداث زمانياً وترتيبها واستيعاب البنية السردية العامة للنص، ومدى نجاح الكاتب في تشييد حبكته وضمنان تماسكها.

### (3) استقبال القارئ:

إن التحليل الزمني للرواية، يكفل للقارئ استيعاب بنيتها ككل متكامل، واستشعار دلالاتها الفكرية، وتذوق جمالياتها الفنية والأدبية، إذ تنمو قدرته في تشكيل السرد في حاضره التخيلي، وتحقيق التجانس مع أبطال الرواية بشكل أراداه الكاتب وارتضاه.

حيث يمكن أن تفضي الانتقالات الزمنية إلى تغييرات جذرية في السياق السردي، الأمر الذي يُشرك القارئ في بناء التوقعات حول النهايات المحتملة للنص الروائي وإعادة ترتيب أحداثه.

وبذلك يستشعر القارئ المميز بأن العمل كله رَمَزَ لشيء أوسع وأعمق من الثيمة الفعلية، من خلال استكشافه للعلاقات التي تربط بعضها ببعض وبالكل. ويحكم الزمن في ذلك من أجل تقدير معنى الرواية ودلالاتها<sup>1</sup>.

وعلى هذا النحو، يجسد الزمن دوراً لا يمكن تجاهله كعنصر مؤثر في جوهر القصة وتقلباتها، فهو وعاء الحبكة ومحورها الذي يتحكم في صيرورة أحداثها، إذ يعتبر مكوناً أساسياً لتحليل الأعمال الأدبية وفهم أطرها السردية، وما يترتب عنها من استجابة وتأثير.

وانطلاقاً من إدراك الكاتب المبكر لأهميته أفاد من تقنياته وإمكاناته، واستثمر من تعدد روافده في تضمين نصوصه بتصوراته عنه، والتي تشكلت وفقاً لخصوصية بيئته وثقافته،

<sup>1</sup> ينظر: أ.أ. مندلاو، المرجع السابق، ص 270

ما قد يجعلها تلتحم أو تتنافر مع توجهات القارئ وتصوراتهِ. وهذا ما سنتناوله في الفصل الثاني  
بشيء من التدقيق والتفصيل

# الفصل الثاني

تجربة الزمن في وعي الكاتب والمتلقي

١. تجربة الزمن في وعي الكاتب:

كثيرا ما تأثر المؤلفون وعبر العصور بأحوال بيئتهم و واقعهم المعاش، والذي قلما يكتمل للمرء فإنه وإن استقام في جانب مال في آخر، وهذا لتعدد الأهواء والأذواق، وتنوع طبائع الناس وتمايز أطماعهم، ولقد انبرى الأدباء -ومنذ زمن- لتشريح واقعهم وبث ما يعتل في صدورهم، يضمّنون إبداعاتهم فنون الأخبار وأنواع القصص، ما يحسن للعقلاء استعماله، والترفع عن إتيان ما يخالفها من المعاييب التي قبحوها في نظرهم.

وللزمن عميق الأثر في تشكيل رؤاهم هذه وشحنها، وإنماء خصوصيتهم الثقافية والفنية حيث لا يكاد يخلو مصنف لهم من عوامله وأسبابه، ولا سيما سردياتهم المختلفة التي تنهل في كثير من الأحيان من منهله ويستقون من روافده التي لا تجف ولا تنضب.

«نقف على الكاتب بوصفه سلطة مهمة لها الدور الفاعل في الكتابة والتكوين الإبداعي للمنجز نفسه، وسلطة لها تمركزها الأساس في القص الذي يبدعه، سواء أكان راويا أم شاهداً أم خارج النص، وكذلك بوصفه قارنا لعمله ومنتجه قبل الإنجاز وبعده»<sup>1</sup>

ففي تتبعنا لحسه الإبداعي الذي يكمن في مدى التمكن النفسي والانفعالي عند الروائي، نستشف انبعائه وأثر الزمن الداخلي والخارجي فيه، فالحس الإبداعي كامن في العمل تختلف وتيرته من كاتب لآخر.<sup>2</sup>

① الوعي الزمني للكاتب ودوره في البناء السردي:

إن إدراك الكاتب للزمن في أثناء عملية الكتابة يشده أكثر و يدعوه لاستخدام تقنياته وأساليبه المتنوعة. فإحساسه بمرور الزمن أثناء الكتابة يتأثر دون شك بدرجة استغراقه في عمله، بيد أن هذا ليس بالضرورة دليلا على جودة النتيجة، ومن الناحية الأخرى فإن المدة

<sup>1</sup> فهد حسين أمام القنديل حوارات في الكتابة الروائية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2008م،

ص41

<sup>2</sup> ينظر: المرجع نفسه، ص42

السيكولوجية للكاتب الوهبي في الرواية بضمير المتكلم، يمكن أن تلعب دوراً لا يُستهان به في إثارة التوتر وسرعة الحركة، وأن تسهم كثيراً في أثر العمل الكلي.<sup>1</sup>

حيث تنمو نصوصه بمرور الزمن أكثر فأكثر و تتعدد قراءاته حسب اختلاف الفهم. فالنص الأدبي كتب ليقرأ، وهو ينمو مع الزمن. يتأثر به ويؤثر فيه<sup>2</sup>

كما تتفرد أيضا بخصوصية ثقافية وفنية في معالجة موضوع الزمن في عمله الأدبي تتجلى فيما يلي:

### 1. تأثير الهوية الثقافية والجغرافية للكاتب في تمثيل الزمن:

فالزمن كعنصر لا يتجزأ من الهوية الفنية والإبداعية للكاتب التي لا يستطيع الفكك منها، حيث يتناوله انطلاقاً من قناعات ورؤى ترسبت في تكوينه الثقافي والعلمي والمجتمعي.

#### 1.1 المفاهيم الثقافية للزمن:

يتعامل الكاتب مع الزمن وفق موروته الثقافي وخلفيته الجغرافية، اللذان شكّلا لديه وعياً خاصاً مبنيًا على قناعات تشرها منذ أن درج، حيث عادة ما يعتمد التقويمات الشائعة في بيئته كالتقويمات الدينية أو الزراعية أو الدورات الموسمية أو حتى المناسبات الوطنية الخاصة.

فكل حسب مرجعيته الزمنية التي تحتكم إلى الأطر الدينية والتقويمات الفلكية، إذ تؤثر المفاهيم الثقافية والأطر الزمنية هذه على وتيرة السرد وتجارب الشخصيات، واختيار الإيقاع الذي يراه الكاتب مناسباً لها.

<sup>1</sup> ينظر: أ.أ. مندلاو، المرجع السابق، ص 150-151

<sup>2</sup> حسن مصطفى سحلول، نظريات القراءة والتأويل الأدبي وقضاياها، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، دط،

ومن ثمة يختلف لديهم تصوير الزمن الذاتي مقابل الزمن الموضوعي الذي ينشدونه في قصصهم. أي الزمن الذي يتحرك فيه الراوي والزمن الذي تتحرك فيه الرواية، في تشابك غير عادي لوحدات الزمن ينطوي بالضرورة على ثالث، وهو الزمن الذي يستغرقه القارئ في قراءة ما كُتب يوماً ما<sup>1</sup>. وهكذا تتعدد وجهات النظر الثقافية حول الزمن وأساليب معالجته في الروايات من كاتب لآخر.

### 2.1 الزمن والتقاليد المجتمعية:

قد يتغنى بعض الكتاب بأمجاد الماضي وتبجيل موروثهم الثقافي والتقليدي وإعادة رواية أحداثه الأسطورية وإحيائها في النفوس لا لشيء إلا وفاءً فقط لهذا الموروث، الذي يرون أنفسهم موكلون بالحفاظ على قداسته وتمثيل وزنه الثقافي. وهم على إثر ذلك يستحضرون صوراً زمنية توحى بالانسجام الاجتماعي وترابط الأجيال وتضفي على العمل إحساساً بالخلود والأبدية. فكل كاتب إذن أسير إيديولوجيته وجمهور بيئته، ولا يستطيع أن يتخلص منه<sup>2</sup>.

ونذكر من جانب آخر اختلاف نظرة الكاتب الذي نشأ في بيئة ثقافية تعتقد بدورية الزمن وترى أنه متكرر، عن نظرة الكاتب في المجتمعات ذات الفكر الذي يعتقد باللافناء في الحياة، كالهندوسية أو البوذية مثلاً، فتكون رواياتهم وفقاً لمعتقداتهم ويضمنونها موضوعات التكرار الأبدي، أو التناسخ، والترابط الذي بين الماضي والحاضر والمستقبل.

وذلك بعكس الثقافات التي تعتقد بدورية الزمن من منظور التكرار الأبدي، أي أن الزمان لا يتجه دائماً نحو الأمام حيث الموت، بل إنه عند نقطة محددة يعود ليبدأ من جديد، ويكرر مسيرته على شكل دورات دائرية، تكون فيها نقطة البداية هي ذاتها نقطة النهاية، وهذا يعني أن الدوران يظل مستمراً بغير توقف، ومن أمثلة ذلك ما اعتقده شعب "المايا" في حضارتهم بأن الزمن يكرر نفسه في دورات كل مائتي وستون سنة. وتتوالى الأحداث ذات

<sup>1</sup> ينظر: أ. مندلاو، المرجع السابق، ص 106

<sup>2</sup> ينظر: روبير إسكارييت، سوسيولوجيا الأدب، تر: أمال أنطوان عرموني، عوידات للنشر والطباعة، بيروت، ط3،

الدلالة وفق خطة مقدره مسبقاً. بينما تؤمن بعض العقائد الهندية بما يسمى ( الماها يوجا)؛ أي (السنة الطويلة)، ومدتها اثنا عشر ألف سنة، تكون كوحدة الدورة التي يكرر بعدها الزمان نفسه<sup>1</sup>.

وفي مقابل ذلك، فإن الكتاب الذين نشؤوا في بيئات ثقافية تعتقد بالشرائع السماوية، يؤثثون لسردياتهم وفق المفهوم الدوري مع فنائه، أي قد تتكرر الحوادث والصور وحتى الأشخاص وفقاً لنماذج سابقة، تكون شبيهة لها وليست هي نفسها<sup>2</sup> حيث تنبني نصوصهم أحياناً بأفكار لأحداث فردية لا رجعة فيها للشخص نفسه، وإنما لشبيهه له. وأحياناً أخرى بالرؤى الأخروية، وهذا ما أسفرت عنه عدة أبحاث حديثة تبين فيها تأثير الكاتب بتصوير مجتمعه يرتبط فيه بطريقة عيشه، وبنظم تربيته وثقافته الخاصة وفق هذا التصور.<sup>3</sup>

### 3.1 السياق التاريخي:

غالبًا ما يصور المؤلفون الاضطرابات الاجتماعية أو عدم الاستقرار السياسي والصراعات الطبقيّة التي عايشوها من وجهة نظر زمنية تكون لصيقة بتاريخهم الشخصي والثقافي بالإضافة إلى السياق الاجتماعي والسياسي الأوسع لعصرهم.. حيث يختص موضوع كل رواية بإطار تاريخي وزمني يشغل حيزها، فيعطفون الماضي على الحاضر ويتبعون أثره في الأنفس والآفاق.

وقد يكون زمنها معاصراً للكاتب كما هي الحال في توالييف أدب المحنة، أو قد يكون تاريخياً مثل رواية (كتاب الأمير) "لواسيني الأعرج"، ويمكن أن يعالج المستقبل أيضاً كما هو الأمر في روايات الخيال العلمي مثل رواية (جلالته الأب الأعظم) "للحبيب مونسى" ورواية (أمين العلواني) "لفيصل الأحمر".

<sup>1</sup> ينظر: لؤي علي خليل، المرجع السابق، ص72

<sup>2</sup> سيأتي تفصيله في الفصل الأخير

<sup>3</sup> ينظر: خيارى شمس الدين -خضراوي محمد، المرجع السابق، ص75

فالبين واضح بين «أسلوب الذين يكتبون في ذروة المحنة الحاضرة، والذهن معذب بوخز الشكوك حيث الأحداث ما زالت في طي القدر لا بد أن يكون أكثر حيوية وأبلغ تأثيراً من أسلوب السرد الفاتر لشخص يحكي عن مصاعب وأخطار تم التغلب عليها... والراوي مسترخ هادئ البال، وإذا كانت قصته لا تهزه فما أحرأها أن تهز القارئ»<sup>1</sup>

إذ أن هناك فوارق شاسعة ما بين رواية تروي أحداثاً وقعت لتوها فهي تلتهب في صدر كاتبها كما في أوراقه، ورواية تحكي نفس الأحداث لكن بُعيد زمن طويل من وقوعها. دونما إهمال طبعاً، للحس التاريخي الأعمق المتجذر في نفسية الكاتب والتصاقه بانتمائه وموروثه وإن كان يعيش في عصر لاحق لأحداث سابقة يرويها.

فقد تكتب الرواية التاريخية بتنوعها الزمني وكأن الكاتب معاصر وهي، وهو الكاتب الفرضي للمذكرات أو اليوميات، أو تكتب بمعرفة غير محددة، أي أنها ترى أحداثها من خلال الحس التاريخي الأوسع لدى عصر لاحق على ضوء ما حدث في الماضي.<sup>2</sup>

وهنا يكمن التحدي وتبرز المهارة إذ يتعين على الكاتب أن يظل كل الوقت قائماً بشخصيتين، فيفكر في شعور بطله وقت وقوع الأحداث التي ستروى من جهة، وكيف يكون من الطبيعي أن يشعر بها وقت حكايته لها من جهة أخرى، بعد فتور العاطفة وخمود الإثارة التي أحدثتها.<sup>3</sup>

فلسياق التاريخي بالغ الأثر على كيفية فهم المؤلفين للزمن و تمثيله لمروبه في رواياتهم، فيصرون أحداثها وإن كانت في حقب تاريخية ماضية باستخدام علامات زمنية ومراجع ثقافية موافقة لتلك الفترة من الزمن مع استحضار تقنيات توحى بمفهوم الزمن يتماشى مع البيئة التي أنتجتها بما في ذلك التغيرات المجتمعية أو السياسية التي عاصرتها.

بيد أن علاقة الروائي بالمادة التاريخية بمضمونها وهيكلها الخارجي، قد تضعف قدرته التخيلية إذا ما كان حضورها مكثفاً في نصه، إذ عليه أن يتقيد - جراً ذلك - بالأحداث

<sup>1</sup> أ.أ. مندلاو، المرجع السابق، ص 106

<sup>2</sup> ينظر: المرجع السابق، ص 112

<sup>3</sup> ينظر: المرجع السابق، ص 107

الحقيقية والشخصيات والأمكنة والأزمنة. فإن كان لابد من تغليب الحقيقي على المتخيل، فإنه يعتمد على تقديم الحوادث تقديمًا يضمن له إبراز رؤاه التي يريدتها وإن كانت رؤاه حول مواقف تباينت واختلفت بين الماضي والحاضر والمستقبل.<sup>1</sup>

ومنهم من يلتفت إلى حركة المجتمع في الماضي فقط، دون الالتزام بالتاريخ الرسمي، فيغلب المتخيل على الحقيقي، ويذوب التاريخ، وتبرز مهارته وفنه ومعهما رؤاه ومواقفه مما يصوره ويروييه.<sup>2</sup>

#### 4.1 الزمن والعلم:

تؤثر المعلومات الأساسية للكاتب - سواء كانت دينية أو فلسفية أو علمية - تأثيرًا عميقًا على مفهومه للزمن، وعلى منظوره الشامل للكون والحياة، فتؤثران على طريقة كتابته للنصوص «وبما أن النص هو نتيجة إرادة الكاتب الخلاقة الواعية ومجموعة عناصر منظمة فإنه من الممكن دائماً أن نحلله على أنه خطاب. أي على أنه موقف يتخذه الكاتب من الكون ومن الكائنات ولا يعدل من ذلك شيئاً أن يلجأ الكاتب في روايته إلى ضمير الغائب»<sup>3</sup>

كما يستقي المؤلفون موضوعات لنصوصهم من جملة ما ترسب لديهم من معلومات ومعارف مستخلصة من التجارب الإنسانية كالظواهر الفلكية أو التغيرات الموسمية أو الدورات الطبيعية والتقدم التكنولوجي والرقمي، حيث يستندون عليها في بناء رواياتهم وتمثيل أزممتها وفقاً لها، كلٌّ حسب بيئته ونظرتة الخاصة للعلم والحياة.

وروايات الخيال العلمي التي استهوت شريحة واسعة من القراء ومازالت تلق الرواج المنشود والمشهود له، لاستشرافها لأحداث مستقبلية شائقة وماتعة، فرصدت بإيقاعها الزمني وبنائها الكرونولوجي كل ما يمكن أن تؤول إليه البشرية في قادم الأيام.

<sup>1</sup> ينظر: سمر روجي الفيصل، الرواية العربية البناء والرؤيا، إتحاد كتاب العرب، دمشق-سوريا، 2003م، ص70-72

<sup>2</sup> ينظر: المرجع نفسه، ص72

<sup>3</sup> حسن مصطفى سحلول، المرجع السابق، ص20

2. الزمن وملكة الإبداع:

لطالما كان للزمن القدرة على استثارة ملكة الإبداع لدى المؤلفين، ودفعهم لصياغة نصوص تحاكي الواقع وتحادث القارئ بلغة تمسّ حاضره وتلهب عواطفه، ومن ثمّة إتخذه كمصدر إلهام لهم ولإبداعاتهم الأدبية، مستفيدين من تجاربهم الشخصية تارة ومن التحولات الحاصلة في المجتمع والعالم من حولهم تارة أخرى.

1.2. دور الذاكرة في بناء الزمن الروائي:

كثيرا ما يبحث المؤلفون في الماضي المنصرم لاستقاء مواضيع وأحداث يعيدون بناءها في نصوصهم، وإظهار قوة الزمن و تأثير الماضي على تشكيل حاضر الفرد ومستقبله. وهم إذ ذاك يستحضرون من ذاكرتهم جملة من الوقائع والأشخاص والأماكن، يرتكزون عليها في قصصهم لاستثارة الحنين إلى الماضي الذي يشكل لديهم مَعِينًا لا ينضب ما يفتأ يسري إلى الحاضر ويستمر في تشكيله.

حيث تغدوا ذكريات الشخصيات الروائية في مجموعها خاصة كانت أو جماعية بمثابة عدسة ينكسر الزمن من خلالها و يرويه.

فالعمل الفني في رأي "مندلاو" هو الوسيلة الوحيدة لاستعادة الزمن الضائع، والضرورة التي تغلبه لتوسط الوعي الجديد بالزمن، كما تجعل زمنه هو يمر بسرعة. فيكون في سباق مع الزمن الكرونولوجي غداة تسجيله لرؤاه، الأمر الذي يزيد من حدة إحساسه بمروره.<sup>1</sup>

وغالبا ما نجد في أعمال العديد من الروائيين العرب والروائيين الجزائريين على وجه الخصوص إحساسًا ملموسًا بالحنين -يكاد يكون مبالغًا فيه أحيانا- إلى عصور مضت، حيث يرسمون هذا الحنين على شاكلة التقاليد الثقافية والتراثية والروابط العائلية العميقة التي كانت سائدة آنذاك، وربما استمتع أحدهم بإعادة خبر ضيق ألمّ به، أو شدة نجا منها، وقد

<sup>1</sup> ينظر: أ.أ. مندلاو، المرجع السابق، ص 152

يبالغ في وصفها كأنها ذكرى أثيرة لديه، وما يكون غرضه من حنينه ذلك إلا ليظهر استغرابه من حاضر الحال، ومفارقات الحوادث والأقدار.

كما يُعملون في هذا الحنين للماضي واستحضار الذاكرة الجمعية لكشف عورة التوسع الحضري، والعولمة ودورهما في تخريب وتآكل الروابط الاجتماعية الراسخة. إذ لا يعد استذكار الزمن الماضي في الإبداع الأدبي عند هؤلاء الأدباء مجرد أداة أدبية وحسب، وإنما هو رصد لمسيرة التحديث الحتمية ووتيرة تغييره المتسارعة، وتفسيرٍ وتشرحٍ للتحويلات الثقافية العميقة التي شهدتها مجتمعاتهم.

فعلى سبيل المثال في أعمال الروائي "واسيني الأعرج" التي ينسج فيها وقائع وأحداث تاريخية مستحضرا في طياتها مشاعر زرعته في لا وعيه جدته ذات الأصول الأندلسية، التي من مضامينها نجد فضاءات المنفى، والحنين للمكان الأول ورثاء الذاكرة، كما يقوم عادة بإعادة سيرته الذاتية لبعض شخصياته، وإسقاط بعض عناصره الذاتية على أبطاله. ومن ثمة فهو لا يكتب التاريخ وإنما يواجهه بالسرد ويعيد قراءته من خلال ذاكرته الشخصية والذاكرة العامة، حيث تجلى ذلك عيانا في كثير من النصوص التي اعتمد فيها المادة التاريخية مرتكز الصياغة عوالمه السردية<sup>1</sup>، مستدعيا بها القارئ للعيش في عالم يكون فيه الماضي حاضرا دائما في تشكيل ملامحه.

وبالمثل، أيضا نجد في أعمال الكاتب "الحبيب السائح" روايات تضح بالمشاهد والأوصاف الغنية لأسلوب الحياة البسيط الذي يكاد يتلاشى في يومنا هذا.

والمح إلى ذلك في رواية "ذاك الحنين" التي عدّها نقاد كثر على أنها رواية زمن بامتياز، التي كان منبعها الذاكرة، التي تحتشد مع المكان والحدث لتشكّل إطارها الجمالي الذي يضمن لها البقاء والخلود والاستمرارية. حيث أعمل الكاتب استعمال هذا المكون السردية في نصه بطريقة

<sup>1</sup> ينظر: خليفة بولفعة، الرواية الجزائرية المعاصرة وإشكالية الهوية كتابات واسيني الأعرج أنموذجا"، مجلة اللغة العربية، المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، مج 25، ع 64، 2023م، ص 206

تجاوز بها الزمن الخطي والنمطي الذي عهدته الروايات الكلاسيكية، منتقلا بنصه من الجاهزية المبتدلة إلى أفق التجريب<sup>1</sup>.

رغم الصراع الذي خاضته الجزائر في معركة البناء والتحديات التي واجهتها في مرحلة ما بعد الاستعمار إلا أن للماضي جاذبية قوية تشدنا إليه دائما وبه نقضي فوضى الحاضر ونستوعبه.

إذ لا ينعزل التاريخ الأدبي في دراسته عن علاقته بتاريخ الوقائع الاجتماعية وبالتاريخ العام، الذي يشكل الأدب فيه<sup>2</sup>.

وهذا غيظ من فيض و الأمثلة على ذلك، ثرة تضحج بها إبداعات الأدباء في كل الأزمنة والأمكنة، ولا نحسب أننا نغالي إذا ما اعتبرنا أن الزمن بوصلتهم بل هو أكثر إذ يكون مبتدأ الإلهام عندهم ومنتهاه.

## 2.2. ذاتية الكتابة والسيرة الذاتية:

ينغمس الروائي في نصه إلى درجة تقمص شخصياته الورقية أحيانا، إذ يستند في ذلك إلى تجاربه الشخصية التي قد تشبه أحيانا الأحداث التي ينسجها بخط يده، فيكتب بذاتية مفرطة تُشاكل في تفاصيلها سيرته الذاتية، وسواء أكانت تلك الذاتية حقيقية أو مصطنعة فإنها تساعده على بناء المعنى وتوجيه دفة القراءة إلى حيث يريد.

والأمثلة على ذلك كثيرة نجتزئ منها على سبيل المثال نص (يوميات مدرسة حرة)، "لزهور ونيسي" حيث يتبدى للقارئ للوهلة الأولى أن الكاتبة تتحدث عن سيرتها الذاتية، ولعل ذلك مرده إلى اشتغال الكاتبة في فترة من فترات حياتها في مهنة التدريس. فالكتابة بذاتية في نصها هذا بمثابة ارتحال إلى دواخل الكاتبة وأعماقها، حيث يسمح لها من التنصل من تتبع الأحداث

<sup>1</sup> ينظر: عبد السلام مرسللي، بنية الزمن في رواية ذاك الحنين لـ "الحبيب السائح" مجلة أطراس، جامعة سعيدة-الجزائر، مج 1، ع 1، 2020م، ص 66

<sup>2</sup> ينظر: عبد الناصر حسن محمد، نظرية التلقي بين ياوس وإيرز، دار النهضة العربية، القاهرة، دط، 2002م، ص 26-27

ودقائقها- كما هو ثابت في السيرة الذاتية- والجموح بخيالها في استذكار الماضي، ما يضيف على النص الصدق والعمق اللذين ينشدهما القارئ وينجذب إلى سحرهما.

شكل موضوع الذات حيزا مهما في (يوميات مدرسة حرة)، التي كتبتها "ونيسي" من أجل قضيتها التي هي قضية المجتمع، لممارسة حريتها، ولهذا يتعلق الأمر في هذا النموذج بمستوى من الكتابة السردية التي تكون داخل زمن التخيل، وليس بما اصطلح عليه نقديا بالسيرة الذاتية، التي تكون الذات معيارا لإحياء حكايتها بناء على مرجعية واقعية تستند لمبدأ التطابق التام بين الساردة والشخصية، فلا نكون في هذا النموذج معنيين بسؤال التطابق، لأن ذات الساردة تخترق سيرة أو ثقافة من أجل البحث عن هويتها في تاريخ أفكارها وحياتها<sup>1</sup>.

ومثل ذلك أيضا نجده في ثلاثية الروائي "محمد ديب" الذي يغترف من يومياته ووجدانياته وتساؤلاته التي يجسدها في شخصية الطفل "عمر"، والتي يرى نقاد كثر على أنها شخصية عاكسة في تعالقيها بالهوية والانتماء والصراع الداخلي، لما عايشه الكاتب نفسه في سن الطفولة وما بعدها، فقد توفي والده وهو لا يزال في سن الحادية عشر، وكابد مرارة اليتيم، في مرحلة كان فيها بأمس الحاجة إليه ليجيب عن أسئلته الكثيرة التي تفرض نفسها عليه بشدة<sup>2</sup>.

ولا نعلم حقيقة إن كان هؤلاء الأدباء قد استحضروا ماضيمهم وأسقطوه على شخصياتهم الورقية كي لا تتفلت منهم ذكرياتهم فقط، أم هي البراعة في التخيل واستعادة الماضي وتمثيل معانيه وكأنهم يقعون على تفصيلاته ودقائقه للمرة الأولى.

وعلى صعيد آخر ومختلف تماما، لا نجد في أدب السيرة الذاتية هذا التفاعل قائم بين زمن الكاتب و زمن القراءة، لارتباطها بحياة الأنا ومراحلها العمرية، ونفس الشأن لا نجده أيضا

<sup>1</sup> ينظر: أوريدة عبود، رواية من يوميات مدرسة حرة لزهور ونيسي بين التوثيق والتخيل، منتدى الأستاذ، المدرسة العليا للأساتذة آسيا جبار قسنطينة-الجزائر، مج15، ع2، 2019م، ص47.

<sup>2</sup> ينظر: لمياء عيطو، مدخل إلى الأدب المغربي المكتوب باللغة الأجنبية-ثلاثية محمد ديب (الدار الكبيرة)، الصفحة الإلكترونية لجامعة أم البواقي، 2003م، ص2 <http://tele-ens.univ-oeb.dz>.

في أنماط أدبية أخرى تماثلها، كاليوميات والاعترافات والمذكرات على نحو مذكرات شاهد قرن للمفكر الجزائري "مالك بن نبي" \* التي عمد فيها إلى تحويل كل ما جرى في حياته إلى واقعة ورقية حاول فيها ضبط الأحداث وترتيبها زمنيا بوعي لقيمتها المادية والتاريخية يصلها بالحاضر والمستقبل.

من ثمة تكون "ذات" الكاتب حاضرة جلية للقارئ تحول بينه وبين تقمصه لشخصه، وتمنعه من أن يُغرق حاضره الحقيقي في حاضر تخيلي لسيرة الكاتب ومذكراته، كما يجد صعوبة في تجاوز ذات الراوي أو أن يغرق ذاته فيها . لإحساسه الدائم بشخصية «أنا» الذي يقف بينه وبين الرواية، و حضور الراوي الذي يقحم نفسه دائما بين جنباتها يجعل التماهي بين ذواتهما يبدو مستحيلاً.<sup>1</sup> إذ لا يستطيع الكاتب التملص من بطله في رواية السيرة الذاتية على نحو يكون حضوره بيّنا للقارئ، فهي رواية بضمير المتكلم وكتابتها تستدعي رجوعاً من الحاضر، بعكس الرواية بضمير الغائب التي تنطلق إلى الأمام من الماضي.

فمراوحة الزمن في رواية السيرة الذاتية عند روايتها بضمير المتكلم، قلما تنجح في الإيهام بالحضور والفورية. ولا تسهل أبدا التماهي بين البطل والقارئ. وجوهرها كامن في طبيعة زمنها الرجعي الضارب في الماضي، والمسافة الزمنية التي تبدو واضحة بين الزمن القصصي - الذي وقعت فيه الأحداث - وزمن الراوي الفعلي - أي زمن تسجيله لتلك الأحداث<sup>2</sup> وتأثيرها في ماضيه و تكوينه الشخصي إذ يشكل بعضها منعطفا حاسما في حياته، فيسردها بفنية مع اعتماده

\* مالك بن نبي ، مذكرات شاهد قرن سيرة ذاتية للكاتب صدرت سنة 1965 يروي فيها الأحداث الكبرى التي مر بها وممرت بها الجزائر، حيث حاول الكاتب أن يسردها كما يراها لمدة مائة سنة. المصدر ينظر: شاكر لقمان، وقفات مع كتاب مذكرات شاهد للقرن للمفكر الجزائري مالك بن نبي، مجلة الألوكة الثقافية الإلكترونية، 2013/12/16

<sup>1</sup> ينظر: أ.أ. مندلاو، المرجع السابق، ص 127

<sup>2</sup> ينظر: المرجع نفسه، ص 126-127

تقنية التجاوز الزمني واختصار المسافات، لتبدو حياته كتابا مفتوحا على التأويل والاعتاظ والمتعة الفنية في آن واحد.

## ② عامل الزمن في تشكيل الرؤية الجمالية وتطور أساليب الكتابة:

للزمن سطوة ونفوذ رهيب على صيرورة كل أشكال الحياة من سكونها إلى حركتها، فإن كان أثره ذلك قد امتد إلى الشجر والحجر وظواهر الحياة المختلفة، أفيعزب تأثيره ذلك عن جوهر حساس وكنهٍ دقّاق كجوهر الإنسان؟ ولاسيما إن كان أديبا ومبدعا فإن له فيه عظيم الأثر على نضجه الفكري والعاطفي، واصطبغ أعماله بأماراته وشواهده.

### (1) تأثير الزمن على تطور شخصية الكاتب وأسلوبه:

رسوم الزمن على الكاتب ثرة متعددة، وسواء أكانت على مستوى تجاربه الشخصية أو خبرته الحياتية، فهي تصقل مهارته، وتمحص مواهبه فينعكس ذلك لا محالة على تواليفه وإبداعاته الأدبية وتتجلى في:

#### 1.1. الخبرة والنضج الفكري:

كثيرا ما يُسهّم الزمن في نضج أفكار الأديب وتحوّل فهمه وتغيّر نظرتّه للحياة نتيجة لتراكم خبراته وتطورها عبر مراحل حياته وتعاقب السنين عليه، فيصقل جوهره و ينمو أسلوبه و تختلف اهتماماته ومواضيع كتاباته فتزيد عمقا و ثراء. فموهبته المذخورة تستعين بكل خبراته الحياتية وتجاربه وجهوده المبذولة التي صنعت مخزونه الثقافي والفكري والروحي في زمن ما لتقوم جميعها بحشد كل المعاني الرفيعة المجنحة بالصور والبيان العالي والألفاظ المناسبة للتعبير عن التجربة الشعورية التي مر بها هذا الكاتب في لحظة ما.<sup>1</sup>

<sup>1</sup> ينظر: محمد السيد، كيف تصبح كاتباً؟، دار القلم، دمشق-سوريا، ط1، 2012م، ص 29-30

ونضج أفكاره ذلك مع زيادة مخزونه المعرفي والعاطفي، جعله يستلهم من تجاربه الشخصية إيجابية كانت أم سلبية، شخصيات معقدة وأحداث فيصلية لنصوصه يعالج فيها مواضيع معقدة وقضايا اجتماعية ونفسية وثقافية بطرق مبتكرة وبأسلوب شائق ماتع.

## 2.1 تأثير الوسط الثقافي والأدبي:

يعايش الكاتب يومياً التغير الحاصل في الوسط الثقافي عامة والوسط الأدبي على وجه الخصوص، ولا يكاد يتملص من تأثيراته المتعددة، فيتأثر به ويؤثر فيه لا محالة، كما يستفيد أيضاً من تراكم التجارب الأدبية والفنية عبر الزمن، فيتطور أسلوبه، ويزيد مضمون أعماله تنوعاً وعمقاً.

أ. المعنى الخفي: لطالما استخدم المؤلفون الأساليب الفنية المبتكرة في الكتابة، من أجل تحين المعنى والأسلوب المناسبين لاستدراج الجمهور والاستحواذ على انتباهه. لينبثق بعدها قراءات تستخلص المعنى الخفي من النص الأدبي، وتتبع الفرضية القائمة على إضمار الكاتب لمعاني واضحة يطرحها في المستقبل<sup>1</sup>، فيراوغ بالمعنى حتى ليكاد يبدو عصياً أول الأمر، ثم يفصح عنه بتتابع الأحداث وتتاليها.

ب. القارئ المستهدف: حيث يستحضر الكاتب في تصوره شخصية القارئ ويبني نصه وفق تفاعل هذا الأخير معه، ويعتبره ضمناً شريكاً في عملية الكتابة. حيث تظهر صورته بأشكال مختلفة داخل النص، بحيث تتطابق في شكلها تلك التي تكون في تفكير المؤلف، فيستطيع من خلالها إعادة توليد القارئ المثالي<sup>2</sup>.

ج. تطور تقنية التورية: وهي من الأساليب الفنية التي تكاد تكون رائجة في عملية الكتابة الآن، إذ يتوارى المؤلف عن متخيل القارئ، ويُسلّم له دفعة القراءة ويجعله يخوض غمار نص مفخخ دونما أي تلميح، ليتولى وحده زمام تحليل رموزه، وسبر معانيه المستبطنة.

<sup>1</sup> ينظر: عبد الناصر حسن محمد، المرجع السابق، ص 39

<sup>2</sup> ينظر: عبد الناصر حسن محمد، المرجع السابق، ص 50

فزيادة وعي الكاتب بفنيات الكتابة الإبداعية عبر الزمن، زاد وعيه بوجود تواريخه عن حس القارئ ومخياله، وتجنب إقحام نفسه في توجيه مسار القراءة، وتفادي بذلك الانزلاق في عيب كبير من عيوب الكتابة، الذي يعتبر مجرد التلميح إلى وجوده حائلا دون استغراق القارئ في النص<sup>1</sup>، فمن من أهداف القراءة ولذتها هو مدى استغراقنا في النص وغفلتنا عما سواه. فتعد قدرة الروائي على إبقاء القارئ غافلاً تماماً عن كون الكاتب موجوداً، مستغرقاً حتى عن كونه يقرأ كتاباً، معياراً لمهارته ونجاحه<sup>2</sup>. فتكون جائزته عندهم الإقبال على عمله الأدبي بقدر ما صنع لهم من إمتاع واستغراق.

### 3.1. الزمن ومغامرة التجريب:

في سعيه للبحث عن التجديد وتجاوز الموروث والمألوف - من وجهة نظر الحرية والرؤية الحدائرية- عمل الكاتب على صناعة أشكال فنية و بناء لغوي مبتكر، ممعنا في الخيال إلى حد يتجاوز المنطق أحياناً.

فباعتبار الرواية الحدائية أو التجريبية هي رواية الحرية، التي تمعن في سلطة الخيال، والإفراط في التجاوز، وهدم اللغة وتكسير بنياتها، فغدا مفهوم التجريب مقترنا بالمفاهيم النقدية التي تتفق مع الرواية الحدائية<sup>3</sup>

وفي محاولتها إلى تشكيل نظرتها إلى العالم وفق رؤى حدائية كسرت هذه الرواية كل أنماط التقليد في بنائها الفني والسردي، وخوض غمار التجريب بكل أنواعه شكلاً ومضموناً، فاستخدمت أساليب سردية غير خطية، ومتعددة الشخصيات والأصوات مروراً بتقنيات الزمن والتلاعب به و وصولاً إلى التعبير عن الأفكار والتجارب التي يخوضها الكاتب بلغة لا صلة لها

<sup>1</sup> ينظر: أ.أ. مندلاو، المرجع السابق، ص 121

<sup>2</sup> ينظر: المرجع نفسه، ص 119

<sup>3</sup> ينظر: كنزة محمدي - علي ملاحي، مساءلة الخطاب النقدي المغربي بين حدائرية الرؤية وخصوصية التجريب - سعيد يقطين أنموذجاً، مجلة إشكالات في اللغة والأدب، جامعة تلمسان، مج 10، ع 1، 2021م، ص 487

بأشكال التقليد السابقة. حيث يرى البعض أن الحداثة ما هي إلا توجه جديد لفهم الوجود، وحركة للإبداع تماشي الحياة في تغييرها الدائم بحيث لا يكون وقفاً على زمن دون آخر<sup>1</sup>.  
عكس الزمن والتجريب في الرواية الحديثة التجربة الإنسانية ومدى عمقها وتعقيدها، لذا حاول الكاتب من خلال تقنياته وأسلوبه السردى والفني وإسهابه في الخيال أن يقدم رؤى متعددة و بطرق مبتكرة لفهم الوجود بشكل أفضل .

#### 4.1 الزمن واللغة:

تعد اللغة أحد أهم ركائز الحضارة الإنسانية التي ما فتئت تتشكل و تتغير عبر العصور والأزمنة، لذا أسهب المتخصصون في دراستها والتعقيد لها، والبحث عن مكوناتها ومقاصدها المتنوعة، كما بحثوا في أدوار الإنسان المنوطة به لنموها وتطورها .  
ومن هنا حاول علماء اللغة دراستها ليس بوصفها لغة تخاطب وتداول فحسب، بل بوصفها إحدى العلامات الثقافية والمعرفية منذ تلفظها في طورها الأول إلى حين تداولها الفكرى، وتعدد دلالاتها<sup>2</sup>. ولاسيما اللغة الروائية حيث يختص كل روائي بلغة تميزه عن غيره، يستعملها كأداة للتنفيس عن أفكاره و مشاعره، فيختلق من خياله عوالم يتحدى عن طريقها واقعه ويتجاوز بها المؤلف، فبجموح الخيال و روعة الأسلوب ودقة اللغة صنعت روائع ما يزال يتردد صداها في الآفاق.

هذا وشهدت اللغة الروائية بمرور الزمن أيضاً، عدة تغيرات بفعل ترسبات التجربة الإنسانية وانعكاسات المناهج النقدية المعاصرة عليها والتي حاولت أحيانا إضاءة بعض الجوانب الجديدة فيها. فمرورا بالرواية الفنية التقليدية ذات الصوت الواحد، ووصولاً إلى الرواية متعددة الأصوات التي تحمل في كنفها مختلف الأفكار والرؤى الإيديولوجية، حاولت الرواية اكتساب معايير وجماليات الأدب الحديث التي لربما تم إغفالها في الماضي، ليتبين لنا من ذلك كله أن النص الأدبي ليس كيانا ثابتاً، وإنما يمكنه أن يتجدد ويعاد تشكيله وفق ما يجدُّ من رؤى وتصورات.

<sup>1</sup> ينظر: المرجع نفسه، ص 487

<sup>2</sup> ينظر: فهد حسين أمام القنديل، المرجع السابق، ص 97

وإزاء ذلك يختبر الكاتب - بمرور الزمن دائما - أشكالاً من الكتابة والتجريب لم يكن ليخوضها لولا حتمية التحديث والنمو، فمخزونه المعرفي ونضجه الفكري والأدبي فتحا له معاً آفاقاً واسعة للإبداع والتجدد.

ومما علقت عليه الكاتبة الجزائرية "فضيلة الفاروق" حول الاستنتاجات الشخصية التي يعتمد عليها الروائيون بعد قراءات متعددة للرواية لكن في نظرها يظل للروائي رؤاه الخاصة للأمور، مع اعتقادها أن الارتقاء باللغة الروائية إلى مستوى الوعي، وهو الاشتغال على اللغة لتكون لغة تخاطب الوعي ليحدث ذلك التفاعل المنشود بين الكاتب والقارئ.<sup>1</sup>

فعملت اللغة الروائية عبر الزمن دائما على تحميل ما يعتلج الكاتب في دواخله من أفكار وخواطر وعلى تحقيق الذوق الفني في آن واحد وهذا ما أراد "باختين" أن يلفت إليه حيث تتجسد قوة اللغة في قدرتها على تنبيه وعي القارئ وليس تخديره بما تحمله من فكر وهكذا يتحقق تميز الرواية بترفعها عن مجرد الثثرة.<sup>2</sup>

فبين دفتي أوراقه يعبر الكاتب بكل حرية وابدع، مستعينا في ذلك بأدوات أسلوبية وبلاغية تحتفي في جمالها ببراعة الوصف و رصانة السبك وقوة التجديد والابتكار. وفيما يلي نذكر أهم السمات التي تنضوي تحت مفهوم اللغة الروائية:

#### أ. الأسلوب :

ويتضمن كيفية تقديم الأحداث والشخصيات في الرواية، حيث يختار الروائي أسلوباً سردياً، حوارياً، أو وصفيًا، مع توظيف المجاز والصور البلاغية من أجل إضفاء العمق والجمالية ولتعزيز نصه عن غيره من النصوص مستلهما من الزمن أثره على بنائه السردى كأن يوظف تارة جملاً مقتضبة وسريعة ليخلق بها جواً من التوتر والترقب الذي يرتضيه، أو يُفصّل بشيء من التأمل حين يستحضر ذكرى ينشدها وعبرة يسردها تارة أخرى.

<sup>1</sup> ينظر: المرجع نفسه، ص 100

<sup>2</sup> ينظر: المرجع السابق، ص 99

بحيث لا تكمن جمالية الخطاب الروائي في البناء النصي فقط ولكنها تستتر وراء التصوير الفني والتأثير الوجداني الذي تحدثه الألفاظ بذاتها وفي ذاتها ، وبارتباطها باللمسة الأسلوبية التي يضيفها الكاتب على عمله الإبداعي<sup>1</sup>.

وعلى نحو آخر يمكن للكاتب أن يقتض الألفاظ من زمن غير الزمن الذي اختاره كزمن لحكايته، فيستجلب وصفا لمكان أو رتبة قديمة لم تعد موجودة في زمن الحكاية الذي يشرح تفاصيله، أو على العكس من ذلك أن يستخدم لفظا يختص به الوقت الراهن ليصف شخصية أو مكان أو رتبة لم تكن موجودة في زمن القصة التي يسردها.

ونجد ذلك في رواية الأحداث التاريخية والأجناس الأدبية كالحوليات، التي تستعمل بعض التعابير التقنية واللغة الخاصة بزمان يتجاوز رتب المسؤولين وألقابهم، كما تلجأ إلى إدراج ألفاظ لأنظمة شرعية وقضائية قديمة، لم تعد مطبقة في زمن الكاتب ومكانه، أو زمن القارئ ومكانه<sup>2</sup>. مما يضيف على سياق الرواية العام لمسة من تتابع الأحداث وتشابهها عبر التاريخ، مع إحياء من الكاتب بالاستمرارية الزمنية التي تصل الماضي بالحاضر والمستقبل.

### ب. الوصف :

بلغة فنية تسبح في عوالم الخيال تارة و تلامس الواقع تارة أخرى، يصف الروائيون أماكن وشخص نصوصهم ويقاربون المحسوس المدرك، حيث يقتنون بمهارة مما حوته جعبتهم لغة وصفية تساعدهم لبناء خلفيات ومشاهد تخيلية تقتنص انتباه القارئ وتغريه للغوص عميقا في أجواء الرواية، إذ تمكنه مهارته في استحضار الأوصاف الحسية المناسبة، أو تفصيل المشاهد بدقة، أن يجعل لحظة قصيرة وعابرة تبدو للقارئ في غاية الطول وذات أهمية كبيرة.

<sup>1</sup> ينظر: متلف أسية، البوليفونية وجماليات تعدد الأصوات السردية في رواية أشباح المدينة المقتولة لبشير مفتي، مجلة

اللغة الوظيفية، جامعة حسيبة بن بوعلي، ولاية شلف-الجزائر، مج5، ع2، 2018م، ص143

<sup>2</sup> ينظر: سارة بن طيبر، الآثار النصية: بين التناس والتوليد لخلق الوعي التاريخي، المركز مجلة الدراسات العربية، مركز

أبو ظبي للغة العربية، الإمارات العربية، 2022م، ص217

كما يستعين الكاتب بهذه التقنية أيضا لمساعدة القارئ على فهم سلوكيات شخصياته وطرق تفكيرها وحالتها النفسية، وكيفية تأثير عامل الزمن على نموها وتبيان تفاصيل تطورها. ومن هنا تتمايز لغة الوصف عن لغة السرد ولغة الحوار في الخطاب الروائي<sup>1</sup>.

### ت. اللغة الشعرية:

اختار الكاتب في العصر الحديث أن يتلاعب بكلمات نصه ويحملها أكثر من دلالتها المعجمية، في لغة تقارب إلى حد بعيد لغة الشعر ورمزيته، يستهوي بها ذوق القارئ ويضطرب لها، فيبسط بين يديه نصا ملغما بشتى المعاني والأفكار ل يتيح له بعدها فرصة فك ألغازه، ومتعة تَسَوُّر سياجاته، وليصنع بذلك جمالية وعمقا لنصه ويخوض به غمار التجريب والتحديث الحثي.

ويبحث الروائي عن معاني أخرى للمفردة الواحدة بحيث تختلف عن دلالتها المعجمية ليتخطى بها آفاق الرموز والإشارات والأصوات اللغوية<sup>2</sup>، وأكثر من ذلك إذ أنه كلما حاول الروائي تأمل مفرداته وشحنها دلاليا نما نصه وأثرى لغته فتكتظ الرواية الشعرية بالانزياحات وبالمفارقات وبالترميز، وجميعها مكونات شعرية، فليس غريبا إعطاء الروائي المفردة الواحدة عدة دلالات جديدة ينحتها بيديه. وهذا جزء من عمله الذي يُعنى بتطوير اللغة ونموها، وكلما كثّف من الصور البيانية والمجازية استطاع جني دلالات جديدة، فأثرى لغته الروائية الخاصة، ولغة الرواية العامة<sup>3</sup>، ومن هنا ينبثق جوهر الكتابة الإبداعية وذلك بسلوك الأديب طريقا غير مباشرة وروغانه بين الدلالات المتعددة لإيصال معانيه.

وفي الوقت ذاته تؤثر الأساليب النحوية والألفاظ الزمنية المتوفرة في اللغة الأم للكاتب بطريقة ما على كيفية تناوله عنصر الزمن وتمثيل مروره في الرواية. فيلح -في بعض الأحيان- على فكرة بارزة أو شعور معين في نصه فيسهب في تكرارهما بإيقاع يختاره ليؤثر على تدفق الأحداث ويوجه الأنظار إليها.

<sup>1</sup> ينظر: فهد حسين أمام القنديل، المرجع السابق، ص 109

<sup>2</sup> ينظر: المرجع السابق، ص 98

<sup>3</sup> ينظر: المرجع نفسه، ص 102-103

ونخلص بالقول هنا، أن هذا ما انتهجته أغلب الروايات الجديدة المفعمة بالجمال والحياة وهذا هو ديدنها. فاللغة الروائية الجديدة استمدت روحها الجديدة من الشعر الذي - يمكن أن يكون قد - بهت بريقه، فتجاوزا عن طريقه اللغة المباشرة المفرغة من كل الجماليات<sup>1</sup>.

### ث. اللغة الفصحى والعامية :

يرى بعض الروائيين أن إقحام اللغة العامية في السرد - بدعوى التجريب - يجعله أكثر مصداقية و واقعية في تمثيل البيئة الاجتماعية التي يصفها، بينما أدان آخرون هذا النوع من الكتابة و رأوا أن اللغة الفصحى أغنى وأقوى في إيصال المعنى دون الحاجة إلى مزاحمة اللغة العامية لها.

قد أدانت بعض الاتجاهات استخدام اللغة العامية في الأعمال الأدبية وعابت كل من يقترب منها، وقد جاهر كثيرون بأن هذا إفساد للكتابة ، بينما يرى مستخدموها أنها وسيلة أدعى إلى الصدق الفني والتوصيل الحراري، خاصة إذا تعلق الأمر بلغة الحوار ، فيرون أن استخدام العامية أمر ملح لرسم الشخص و توضيح تفرداها في بيئتها فلا تتجاوز الواقع بإنطاق العوام بلغة المثقفين<sup>2</sup>

عندما يفكر كل كاتب - أثناء عملية الكتابة - في اختيار اللغة المتداولة بين أشخاص روايته، فإنه يستعين أحيانا باللغة العامية التي تساعده في تفصيل شخصيات روايته وأصواتها وأماكنها، خاصة إذا كانت هذه الأخيرة من خلفيات ثقافية مختلفة فيستخدم حينها مصطلحات تعكس التنوع الثقافي الذي ينشده .

لذلك يبذل جهده في الابتعاد عن اللغة الواحدة التي تشي بحضوره من حيث هو كاتب النص إذا ما أراد من كل صوت روائي أن يُعبر عن فكره الخاص، أو لغته الخاصة.<sup>3</sup>

<sup>1</sup> ينظر: المرجع نفسه، ص112

<sup>2</sup> ينظر: المرجع السابق، ص105-106

<sup>3</sup> ينظر: سمر روجي الفيصل، المرجع السابق، ص229

ومع ذلك كان عليه أيضا، أن يكون أكثر وعيا لحضور جمهور أوسع أثناء عملية الكتابة، وأن يتوخى في ذلك كل الحذر من الدلالات الثقافية والاجتماعية للعبارة العامية المتعددة، والتي يمكن أن تؤثر سلبا على جودة القراءة واستيعاب أكبر عدد من القراء.

### ج. الحوار:

يعد الحوار أحد العناصر الأساسية في الخطاب السردي، حيث يتجاوز دوره مجرد نقل خلفيات الشخصيات وطبائعهم إلى تطور الأحداث وتقديمها، أو يكشف أنواع الصراعات التي تخوضها هذه الشخصيات سواء كانت داخلية (صراعات بين الشخصية و نفسها) أو خارجية (تكون بين الشخصيات) فاختلاف آرائها وتوتر علاقاتها تتكشف أكثر بهذه الحوارات.

وقد تلتبس الحياة الذهنية للشخصية بحوارها الداخلي أو نجواها في النص. فنجد بعض القراء لا يبدون اهتماما بالمقاطع التي تناجي الشخصية فيها نفسها أو تحاورها طوال الرواية<sup>1</sup>، حيث يضيء الحوار بين الشخصيات في كثير من الأحيان حيوية أكثر على الرواية، ويسهم في شحذ تجربة القارئ، كأن يختبر حوارا بين الشخصيات يكاد يكون حقيقيا ويلامس الواقع.

ويستخدم المؤلف تنوع اللهجات وتعدد الأصوات في الحوار -في بعض الأحيان- ليعزز به مختلف الهويات الثقافية والاجتماعية التي يرومها في شخصياته. فيعدد شرائح روايته الاجتماعية فتتعدد معها اللغة التي تعبر عن طبيعة كل صوت وثقافته<sup>2</sup>.

وعلاوة على ذلك، قد ينبثق الحوار على فجوات تستحث القارئ على ملأ فراغاتها بإسقاطاته، فيتتبع الأحداث ليستكمل سيرورتها مستمدا مقصديتها مما لم يُقل<sup>3</sup>.

وعلى جانب آخر تطور الحوار بمرور الزمن وأضحى أكثر اقتضابا ومثقلا بالمعاني، الأمر الذي أثر على إيقاع السرد و سريان الأحداث، حيث زواج بين الاقتضاب والتكثيف في لحظات التوتر، وبين البطء في لحظات التفكير والتأمل، وحسب رأي "فضيلة فاروق" «هذا التنوع جاء

<sup>1</sup> ينظر: المرجع السابق، ص 118

<sup>2</sup> ينظر: المرجع نفسه، ص 229

<sup>3</sup> ينظر: سوزان روبين سليمان إنجي كروسمان، المرجع السابق، ص 134

ملحوظا أكثر عند الروائيين من جيل الثمانينيات والتسعينيات ، وأظن أن الحوار عموما أصبح أكثر اقتضابا وأكثر حملاً لمعان مقصودة ، وأكثر عكسا لهموم المثقف سياسيا وثقافيا واجتماعيا»<sup>1</sup>

وبذا يمكننا القول أن الحوار الروائي يساهم بشكل كبير في بناء أحداث الرواية وتكوين إيقاعها، مع وصف لشخصيتها وإيصال تجاربهم إلى القارئ.

### ✓ الحوار والرواية البوليفية:

وتعتمد هذه الأخيرة أساسا على تعدد المواقف الفكرية والرؤى الإيديولوجية واللغات ووجهات النظر إذ تنصلت من قبضة الرواية التقليدية ذات الرؤيا الواحدة والتي يفرضها الكاتب عادة ويرجحها على حساب أفكار أخرى ربما لا تستهويه أو تعاكس رؤاه، لذا يسعى عمدا إلى تجاهلها أو الانتقاص منها، من هنا كانت الرواية البوليفية وما تكتنفه من تعدد الأصوات والرؤى محط اهتمام المؤلفين في عصرنا الحالي، فتبنوها في كتاباتهم وفتحوا الأبواب واسعا أمام القارئ لتلقف ما يشاء من أفكار وتوجهات بكل حرية وتلقائية.

ويعرف "ميخائيل باختين" الرواية البوليفونية في كتابه "شعرية دوستوفسكي" بقوله: «إن الرواية المتعددة الأصوات ذات طابع حوارى على نطاق واسع وبين جميع عناصر البنية الروائية ، توجد دائما علاقات حوارية أي أن هذه العناصر جرى وضع بعضها في مواجهة البعض الآخر ، مثلما يحدث عند المزج بين مختلف الألحان في عمل موسيقى ، حقا إن العلاقات الحوارية هي ظاهرة أكثر انتشارا بكثير من العلاقات بين الردود الخاصة بالحوار الذي يجري التعبير عنه خلال التكوين»<sup>2</sup>

وفي ذات السياق يشير الناقد "جميل حمداوي" إلى كونها رواية تتعدد فيها الشخصيات المتحاورة فتتعدد وتختلف معهم وجهات النظر، ورؤاهم الإيديولوجية، فهي رواية حوارية

<sup>1</sup> فهد حسين أمام القنديل، المرجع السابق، ص 109

<sup>2</sup> متلف أسية، المرجع السابق، ص 144

تعددية تنحى المعنى الديمقراطي، بتحررها من سلطة الراوي المطلق وتخلصها أيضا من أحادية المنظور واللغة والأسلوب.<sup>1</sup>

فباستنادها على الأساليب التي تشكل البعد التعددي الحوارية، سمحت الرواية البوليفونية للقراء أن يدلوا بأرائهم هم أيضا بكل حرية وتلقائية، فيؤولوا وينتقدوا ما يشاؤون من مواقف وتوجهات دونما أي رقيب يتحكم بهم. حيث تأتي ذلك لهم بعدما سعت فلسفات "ما بعد الحداثة" إلى تحرير الإنسان من قهر المؤسسات المالكة للخطاب والمعرفة والسلطة، وتحريره أيضا من فلسفة المركز، وتنويره بفلسفات الهامش والعرضي واليومي والشعبي.<sup>2</sup>

فبعكس الرواية التقليدية أحادية الصوت، والتي عملت دائما على توجيه دفة القراءة وفق منظور الكاتب، فعملت على اقتضاب الحوار والاعتماد على السرد الإخباري من وجهة نظره فقط، تبنت الرواية البوليفية كسر الحواجز و خوض مغامرة التجريب، فناقشت عن طريق شخوصها كل ما يجد في الحياة الإنسانية، فهي رواية حوارية بامتياز تستقل بذاتها عن سلطة الراوي المطلق والسارد العارف، وبذلك استطاع الكاتب أن يضيء في نصه أجواءً من التوتر والصراعات الفكرية التي تتجاوزها شخصياته الورقية، والتي تعبر على أية حال على طبيعة العلاقات والظواهر البشرية.

### ح. الرؤية السردية :

إن اختيار الكاتب للراوي الذي يسرد القصة له بالغ الأثر على كيفية تلقي القارئ لمجرياتهما سواء كان هذا الراوي من داخل القصة أو خارجها ، كما يمكن أن يعتمد المؤلف إلى تعدد الرواة في نصه من أجل تقديم وجهات نظر مختلفة وإثراء تجربته السردية مستعينا بضمير المتكلم أو ضمير المخاطب ليؤثر على القارئ ويقربه من شخصياته الورقية ويدعوه للتفاعل معها أو تقمصها في بعض الأحيان «الأنا السارد المسرود // له ولعبة الضمائر : يحمل

<sup>1</sup> ينظر: المرجع نفسه، ص144

<sup>2</sup> ينظر: جميل حمداوي، نظريات النقد الأدبي في مرحلة ما بعد الحداثة، شبكة الألوكة، ص22 www.alukah.net

الاستهلال في أي خطاب، وفي الخطاب الروائي تحديداً، أهمية كبيرة من حيث أنه يمثل عنف الكتابة وألمها<sup>1</sup>

وعلى نحو آخر، يختار الروائي السياق الذي تجري فيه أحداث روايته ويحدد معالمه، ويساعده في ذلك تكوين تصوره للزمان والمكان مستدلاً عليهما بلغة رصينة تبين زمن الحكاية كأن يكون حاضراً أو ماضياً أو مستشرفاً بعبارات دقيقة ودالة على المستقبل، ويحدد أيضاً المكان الذي تدور فيه رحى الأحداث، سواء حقيقياً كان أو رمزياً وبشكل عام، تؤثر التقاليد السردية الخاصة بثقافات معينة على لغة الكاتب ورؤاه، التي يوظف في سبيلها تقنياته الإبداعية والمبتكرة من أجل أن ينقل أبعاد نصه الزمنية. فاللغة في الرواية تحمل هوية معينة تمكنها من طرح الأسئلة والإشكاليات، والسلطة التي تميزها في عملية التكتيف ومحاولات الانزياح، بحيث تعطي النص حالة الاستقرار وقابلية العيش والديمومة<sup>2</sup>. حيث تعمل موارد الكاتب العلمية واللغوية والإبداعية على تحديد وبشكل أساسي بناء روايته زمنياً.

### 5.1 التطور التقني:

بمرور الزمن تتعاضم الحدود بين التقليد والتحديث في عالم الكتابة، حيث منح التطور التكنولوجي الكاتب فرصاً متنوعة للتطور والتجديد في كتاباته، وذلك عبر تذليل المسافة بينه وبين القارئ وتسهيل عملية التواصل بينهما، حيث أنشئت منصات للنشر، ووسائط رقمية، ومنتديات تواصلية مختلفة ساعدت في التفاعل بينهما، الأمر الذي أثر بشكل كبير على طريقة تلقف النصوص وانتشارها، حيث بلغت إمكانية القارئ إلى الوصول الفوري إلى كم هائل ومتنوع من النصوص أمراً يثير العُجبَ والعَجَبَ في آن واحد «لذا نلاحظ أن نمو الواقع الافتراضي لشبكة الانترنت سوف يجعلنا نستمر في تغيير أفكارنا التقليدية عن الزمان وعن

<sup>1</sup> العباس عبدوش - رواية يحيى التجريب في الخطاب الروائي المغربي " الذاكرة الموشومة" لعبد الكبير الخطيبي و"حصان نيتشه" لعبد الفتاح كيليطو أنموذجين، مجلة الخطاب، جامعة مولود معمري تيزي وزو-الجزائر، مج4، ع4،

2009م، ص228

<sup>2</sup> ينظر: فهد حسين أمام القنديل، المرجع السابق، ص98

المسافة، فالنمو السريع لشبكة الاتصال الكونية مثل الانترنت جعل توصيل الأخبار أسرع وأعمق عما قبل»<sup>1</sup>

حيث لم تعد الكتابة حكرا فقط على فئة معينة من الناس، بل زاد رواها فازدهرت ونمت، فبداية من ظهور الطباعة، التي سهلت كتابة النصوص وعملت على زيادة الإنتاج الأدبي والثقافي، إلى العصر الحديث الذي كانت معه الثورة الرقمية والكتب الإلكترونية والتطبيقات القرائية والوسائط المتعددة، الأمر الذي أدى إلى ظهور أساليب جديدة ومتنوعة في الكتابة وسهولة نشر النصوص عبر المدونات والمنصات الرقمية. فظهر في الساحة الأدبية إنتاج أدبي يُقرأ على الشاشات الإلكترونية، وقد سعى بالأدب الرقمي، ومن أهم خصائصه تعدد برامج النصية والصوتية والحركية ودمجها معا في الكتابة على نحو يسمح للقارئ بالتحكم فيه، يقول الروائي المغربي "حسن الممدى": «إن ظهور الإنترنت ووسائل التواصل أحدث ثورة عارمة في مجال الكتابة، وأثار الخوف على صمود الكتاب الورقي وأصبح المفكرون يدركون خطورة الموقف، الذي بات يمهد الطريق لتغيير جذري في مجال الإبداع الأدبي والفكري والفني»<sup>2</sup>

فالنص الإلكتروني مفهوم جديد جاء نتيجة التطور الذي حققته الإعلاميات، ويتم توظيفه للدلالة على النص الذي يقرأ من خلال شاشة الحاسوب أو الهواتف الذكية، ما أدى إلى ابتكار أساليب جديدة للتواصل بين الناس تتجاوز ما كان مألوفا من ذي قبل، كما تطور مفهوم النص واتسع ليشمل الكلمة والصورة الثابتة - المتحركة والصوت سواء اتصلت هذه العلامات أو انفصل بعضها عن بعض.<sup>3</sup>

<sup>1</sup> الحسين الزعيم محمد عبد الرحيم، التطور التكنولوجي وأثره على العمل الصحفي، مجلة بحوث ودراسات في الميديا

الجديدة، جامعة المسيلة-الجزائر، مج04، ع01، 2023م، ص 31

<sup>2</sup> مؤمن موسى، صناعة الكتابة في ظل التحول الرقمي، بوابة الشروق نيوز، نشر في: الثلاثاء 7 مارس 2023م - 9:10

shorouknews.com

<sup>3</sup> ينظر: سعيد يقطين، من النص إلى النص المترابط، المركز الثقافي العربي الدار البيضاء - المغرب، ط1، 2005م، ص122

ومع ذلك نشير إلى عدم إمكانية لأي وسيط جديد مهما كانت ثورته جذرية، أن يلغي وجود الوسيط السابق عليه، ويحل محله تماما، فما زال القلم يُصنع ويُباع، والمطابع تطبع. في نفس الوقت الذي انتشرت فيه شبكة الإنترنت والأقراص المدمجة و كلُّ من هذه الوسائط الجديدة والممكنة يحقق المبتغى إلى حين ظهور ما هو أكثر تطورا، وأقوى سرعة وأخف مؤونة<sup>1</sup>. وعليه وجب مواكبة وتيرة التطور مع الزمن ومجارات مستجداته. فإنه إذا لم نعي مسؤوليتنا في اتخاذ الأسباب ومواكبة ما يجري عالميا بما تفرضه التحديتات المتنامية فإن قدرتنا لذلك ستضعف بشكل يصعب تداركه بمرور الزمان<sup>2</sup>.

ولعل إدراك الكاتب لمرور الزمن أثناء عملية الكتابة وسرعة انقضائه جعله يدعن بظئنة لحتمية التجديد والتطور ويستثمرها في نصوصه، ويعمل على تحسينها وجعلها أكثر جودة واحترافية، وذلك من خلال الاستفادة من تطبيقات التدوين وأدوات التحرير والتنسيق الرقمية.

### 6.1. تجاوب الكاتب مع جمهوره:

إن انتشار المدونات والمنصات الرقمية جاءت نتيجة للتطور المهول والمتعاظم الذي أحدثته التكنولوجيا، حيث سهلت هذه المنصات عملية التواصل بين الكاتب وجمهوره والاستفادة من تجاربهم و آرائهم. فالقراءة تواصل مؤجل مع الكاتب إذا ماقورنت بالمحادثة الشفهية لأنه بعيد عن جمهور قرائه في أغلب الأحيان، ويفصل بينهما الزمان والمكان معاً<sup>3</sup>.

وعلى نسيج النص وعلاقاته الداخلية يستند القارئ ليصل إلى فهم عام وشامل لما يقرأ فيؤوله وفق منظوره وتجربته ومعطيات عصره. حيث يحدث تلقي العمل الأدبي خارج إطاره

<sup>1</sup> ينظر: المرجع السابق، ص42

<sup>2</sup> ينظر: المرجع نفسه، ص23

<sup>3</sup> ينظر: حسن مصطفى سحلول، المرجع السابق، ص22-23

الأصلي فيكون منفتحاً بذلك على أكثر من تأويل وتفسير. لاعتماد كل قارئ على حصيلته الثقافية وتجربته الخاصة وقيمه وهمومه فينظر إلى النص من منظارها<sup>1</sup>

وهكذا يحدد نوع التأثير الذي يمارسه الجمهور على العمل الإبداعي طابعه الفني الذي يتميز به، مهما كان نوع الجمهور ذلك<sup>2</sup>.

إن هذا التواصل والتقارب الذي سهّله التكنولوجيا، أتاح للقراء عموماً بالمشاركة في عملية الكتابة وإبداء آرائهم والتعبير عنها بكل سهولة، ودعم لدى الكاتب نموه الأدبي ووسع مداركه في فهمه لكيفية تلقي أعماله من قبل جمهوره، ومن ثمة زاد مهارةً في فنياتها وتقنيات كتابتها.

نخلص في الأخير إلى القول أن الخصوصية الثقافية للكاتب ولغته التي يكتب بها، تؤثر بشكل كبير في كتاباته الإبداعية، وكيفية تناوله عنصر الزمن وطريقة تمثيله له في نصوصه بشكل تجريبي وغير تقليدي، يحقق - من خلاله - بُغيته في إيصال رؤاه عن الحياة، وبناء عوالم تخيلية يجذب بها القارئ ويستثير بها أفكاره وعواطفه.

## (2) دور الزمن في تشكيل النصوص الإبداعية:

إن وعي الكاتب بالزمن جعله يدرك تماماً بأهميته، وضرورة استثماره والتلاعب به في عملية القص، لما له من تأثير بالغ على سرد الأحداث في تسلسلها، بين قفزات للأمام ورجوع للخلف و تنبؤ لما يمكن وقوعه من تفاصيل فضلاً عن تطور الشخصيات والوقائع، مما يشد القارئ ولا يجعله يبرح فعل القراءة بمكان، مفتوناً بمُلجّها، غائباً عن واقعه بطلاوتها.

<sup>1</sup> ينظر: المرجع نفسه، ص 24

<sup>2</sup> ينظر: روبرت هولب، نظرية التلقي - مقدمة نقدية، تر: عز الدين إسماعيل، المكتبة الأكاديمية، القاهرة، ط 1، 2000م،

فتلاعب النص بأعصاب القارئ غاية ما تصبو إليه الممارسة الإبداعية ، والتي يجدها القارئ بفعل القراءة الساذجة -غالبا- التي لولاها لفقد كثيراً من سحر القراءة ومتعتها<sup>1</sup> ، مما يضيف العمق المرجو من النص والتعقيد المبتوث بين عناصره السردية. هذا ويساهم الزمن في تشكيل النصوص الأدبية من خلال ما يلي:

### أ. اختيار المضمون :

يؤثر الزمن كثيرا على اختيار مضامين النصوص، وأحيانا يمكن أن يتكون النص الواحد من عدة مضامين تعرض الأزمنة المختلفة التي يمر بها الإنسان كالفقد والحنين للماضي، أو الأمل بغد جميل والتفاؤل بالمستقبل.

ولا يتعسر على الكاتب إيجاد فكرة لكتابة رواية جديدة، هاويا كان أم محترفا، بيد أن وضع عناصرها وتحديدها، مثل الأزمنة والأماكن والشخصيات الرئيسة وأسمائها قد يستغرق منه شهورا لحبك فكرته تلك<sup>2</sup>. كما قد يختار أحيانا أن يقدم نصوصا على ضوء أحداث تاريخية واجتماعية، وأن يعلق على وقائعها من وجهة نظره هو، على شاكلة قراءات جديدة، وذلك بعد الرجوع إلى سياقها الزمني، الأمر الذي يثري تجاربه الأدبية والإبداعية وتجارب القراء على حد سواء.

ومن جانب آخر أيضا، قد يحتكر الزمن كل النص كمضمون أساسي، إذا ما اختار الكاتب أن يناقش مفاهيم وجودية في نصه مثل موضوع التجدد والفناء أو الموت والخلود وما يتصل بهما من رؤى حاضرة، وشغف الإنسان بالمجهول، والبحث عن أنماط وبدائل حياتية في عوالم أخرى « واعلم أن الروائي المحترف قد تكون هذه الموضوعات مسجلة لديه من قبل فلن يتجشم كثيرا في إعدادها أو البحث عنها. مثل: تريد أن تكتب رواية عن الفضاء، إذن عليك

<sup>1</sup> ينظر: حسن مصطفى سحلول، المرجع السابق، ص 30

<sup>2</sup> ينظر: إبراهيم أمين مؤمن بين الفكرة والأسلوب.- كيف تكتب رواية جيدة؟ مدونة الجزيرة 2019/12/20

بدراسة السفن الفضائية ونظريات آينشتاين للجاذبية والكواكب والنجوم والتلسكوبات ...  
إلخ»<sup>1</sup>

### ب. تشكيل الصراع:

يعمد الكاتب إلى انتهاج تسلسل غير خطي للأحداث والانتقال بين أزمنة مختلفة، من أجل تعقيد حيكته وتشويق المتلقي أكثر، وذلك بالاستعانة بالتقنيات الزمنية الشائعة الاستخدام - كتقنية الاسترجاع والاستباق والتكرار وغيرها - وكأن يكشف في توقيت يكون حاسماً في نظره، عن ملابسات وتفاصيل ضرورية في الرواية، فيضفي بذلك عنصر التوتر والتشويق ويتلاعب بتوقعات القارئ ويُشركه في استنتاجاته.

### ت. نمو الشخصيات وتطورها:

يتيح الزمن للكاتب إنماء شخصياته الورقية وتطويرها وإظهار التغيرات التي طرأت عليها على مدى الرواية، من نضج أو تحول فكري أو تغير نفسي وعاطفي أو جسدي. فالتطور الحديث للرواية أولى لتطور الشخصية مكانة مساوية، إن لم تكن أعلى من مكانة الحكمة غير أن تطور الشخصية، يعني قصاً أكثر، أما تطوير الحكمة فيغني الشخصية أكثر<sup>2</sup> وهذا ما يلفت إليه "بول ريكور" عن تعريف الحكمة بوصفها تنظيماً للأحداث على التوافق في البداية، كما يتسم هذا التوافق بثلاث سمات الاكتمال، والكلية، والطول المناسب.<sup>3</sup>

كما يحدد طول الحكمة على المدى الذي يسمح للبطل بأن يتغير من حال الشقاء إلى حال السعادة، أو من حال السعادة إلى حال الشقاء، خلال متواليات من الأحداث الحتمية أو المحتملة، بحيث يكون هذا الطول زمنياً، فالتحول في نظره يستغرق زمناً، الذي هو زمن

<sup>1</sup> المرجع السابق.

<sup>2</sup> ينظر: بول ريكور، الزمان والسرد الحكمة والسرد التاريخي، تر: سعيد الغانمي و فلاح رحيم، دار الكتاب الجديد

المتحدة، ج1، الدوحة-قطر، 2006م، ص72-73

<sup>3</sup> ينظر: المرجع نفسه، ص74

العمل، لا زمن الأحداث في العالم الخارجي، كما تنطبق سمة الحتمية على الأحداث التي تجعل الحبكة مجاورة لبعضها. فيتم بذلك استبعاد الأزمنة الفارغة.<sup>1</sup>

إن الزمن الروائي أداة فنية بيد الكاتب يستثمرها بمهارة في بنائه نصوصه، مستعينا في ذلك بتقنيات تتوافق مع مقاصد السرد، فيعمل على توضيح الرؤى والأحداث وإدراكها من قبل المتلقي، الذي يتتبع إشارات ورموزها التي بُنت إليه فيزداد وعيه بالفوارق التي تصنع زمن الحكاية وتميزه عن زمن السرد، فيعيد ترتيبها زمنيا ويستوعب مداها، فهو يؤثر على بناء الحبكة وتطور شخصياتها بقدر ما يصنع تعقيدها.

وفي ذات الشأن يكمن تأثيره أيضا على وعي القارئ في تلقف النصوص وتأويلها وهذا ما سنتناوله في المبحث الموالي.

<sup>1</sup> ينظر: المرجع نفسه، ص 75-76

## ١١. تجربة الزمن في وعي المتلقي:

طالما أن النصوص الأدبية تسافر عبر الزمكان لتحط الرحال بين يدي المتلقي- قارئاً كان أم سامعاً - وهو غايتها منذ البداية فإن مؤلفيها يُحمّلونها بما شاءوا من المعاني والأفكار مع حسن صياغة وجودة طرح لتستري انتباهه واستحسانه، ما يحيل إلى أن وعي الزمن لدى المتلقي متصل بعوامل وأسس فكرية تؤسس لفعله القرائي.

حيث يتعين على المتلقي أن يعي بالأزمنة المختلفة التي تحيط بالرواية ويضعها في حساباته، كزمن الحكاية أو الزمن المحكي، وهي زمنية تتمخض للعالم الروائي المنشأ. وزمن الكتابة الذي يتصل به زمن السرد، وأيضا زمن إفراغ النص السردى على القرطاس، وهو يشابه زمن الحكى الشفاهي على الأذان المتلقية. و زمن القراءة الذي يصاحب القارئ وقت قراءة النص الروائي، ويضاف إليهم كذلك زمن المخاض الإبداعي وهو تلك اللحظة العصبية التي تحاكي المخاض الفكري، حيث لا يكون السارد هو نفسه متمكنا من هذا المولود الخيالي الجديد. وإنما تراه هو أيضا يبحث عنه في المخيلة الخلفية، وفي إدراك القارئ وملكاته الخاصة.<sup>1</sup>

### ① إدراك الزمن أثناء التلقي:

لعل تسلسل الأحداث وفق زمن خطي يجعلها أكثر وضوحاً، إذ تعتبر أسهل تقنية وأقصرها لفهم القارئ، لثقته وشعوره بالراحة في تكشف السرد له، ومع ذلك تجده منجذبا أكثر إلى النصوص الروائية التي استعمل فيها مؤلفوها تقنيات زمنية متنوعة مما جعلها أكثر إثارة وتشويقاً بالنسبة إليه.

<sup>1</sup> ينظر: مصطفى عطية جمعة، ماهية الزمن في الرواية- رؤية في ضوء قضايا الإنسان، مجلة القدس الإلكترونية

كما أن الوعي بالزمن والإحساس به يختلف من قارئ إلى آخر فكل حسب ثقافته وبيئته وتجربته الشخصية، فإضافة إلى إدراكه للشخصيات، والأحداث، واللغة، والسياق السردى، تتدخل عوامل أخرى وتتداخل في تكوين فكرته عن الزمن وصقل تجربته القرائية التي نحاول تفصيل بعضها فيما يلي:

### (1). تأثير البيئة والهوية على زمنية التلقي:

إن تلاعب النص بإدراك القارئ الزمني يجعله يتشابك مع شخصيات الرواية ويتفاعل معها ويعتمد ذلك على حسب هويته وبيئته، حيث تتحرك الشخصيات الورقية على مدى الرواية لتشكّل هوية معينة ثابتة كانت أم متغيرة والتي يمكن أن تتشاكل مع هويات واقعية وحقيقية يرتضيها المتلقي ويتعاطف معها، وقد يتقمصها في بعض الأحيان.

شخصيات الرواية الخيالية هذه، التي غالبًا ما يشكلها الزمن فتبرز لها هويات معينة في أثناء تطورها ونموها، تنظر إلى العالم وتتواصل في علاقاتها بطريقة معينة يكثر فيها التضاد وتختلط فيها الأغراض، فيكون لها منحى في الحياة قد يتوافق أو يختلف مع توجهات وألويات المتلقي، فعلى مدار السرد تتحرك وتذكر وتتغير هذه الشخصيات وفق بيئتها وهويتها ووعيها الزمني أيضا.

وقد يتلقى القارئ العربي والمشرقي رواية ينظر مؤلفها إلى الزمن وفق منظور غربي مثلا، فيرتبك وعيه الزمني وينظر إليها نظرة نشاز أو قد يشعر بالغرابة والإثارة في الوقت نفسه، من أجل أن يعيد بناءها وفق قراءاته السالفة، ومنظوره الثقافي والشخصي الذي يتواءم مع بيئته، وعلى الجانب الآخر أيضا يمكن أن يشعر القارئ الغربي بغرابة أو جمال إذا ما قرأ نصا يرى فيه صاحبه العالم من منظور شرقي وعربي. إذ «لم يعد الأمر مهما بالنسبة لنا أن نقر بغيرية الرواية أو شرقيتها وتحديد ولادتها ونحن في القرن الواحد والعشرين، فأيا كانت التجربة الروائية والنشأة»<sup>1</sup>

<sup>1</sup> فهد حسين أمام القنديل، المرجع السابق، ص44

ويزخر تراثنا الأدبي العربي عامة والجزائري بالأخص، على إرث غني وإبداعات ثرة برع مؤلفوها في وصف مشاهدتها والتلاعب بأمزجة القراء انتشاءً وترقياً من خلال تقنيات الزمن المتنوعة، والتي تمخضت عن تجربة ثقافية متفردة عن غيرها والتي تركز بشكل أساسي على مفاهيم الزمن الدورية التي تنظر للزمن على أنه مد وجزر مستمر.

فمن منظور زمني بحث تصاغ غالباً شخصيات الرواية الخيالية لتكون أكثر إقناعاً في نفسية القارئ. حيث تتجلى فوارق عدة وسمات مختلفة لشخوص يطاردها الماضي وتظل حبيسة فيه، عكس التي تركز اهتمامها على الحاضر وتقلق بشأن المستقبل . كما يختلف توجُّه البطل المسن في الرواية تجاه الزمن في استذكاره و تنبؤاته، عن توجُّه الشاب في عنفوانه، حيث يشكل الزمن عنصراً حاسماً في تكوين شخصياتهم وحالاتهم النفسية.

إضافة إلى أنّ ذكريات الماضي، والإيغال في الزمن استرجاعاً واستذكارة لسرد الأحداث، تمنح القارئ أيضاً، إمكانية الوصول المباشر إلى تجربة الشخصية الداخلية وإحساسها الزمني المتفرد، الأمر الذي يزيده انتماءً وتعاطفاً معها، ويمكننا أن نتلمس ذلك في أعمال "واسيني الأعرج" على سبيل المثال حيث نسج أحداث روايته "كتاب الأمير" بطريقة تجعل القارئ يتعمق في ذكريات شخصياتها ويجمع بخياله إلى تصورها وفق وعيه الزمني ونظرتة لعالمه وبيئته فيذكر مشهد بيعة الأمير مثلاً تحت الشجرة في سهل "اغريس"، الذي رافقته وطأة الجراد الأصفر وهجومه عام (1832م) فأطلق عليه اسم عام الجراد الأصفر، أو هكذا اختار الروائي أن يسميه على لسان العارفين ورجال البلاد والصالحين وزوار الزاوية القادرية القادمون من بعيد<sup>1</sup>

وبعيداً عن الشخصيات الفردية، يمكن للبنية الزمنية الأوسع للسرد أن تُكوّن بشكل كبير تجربة القارئ وعلاقته المتنامية بالنص. ففي المثال نفسه يستخدم "واسيني الأعرج" جداول زمنية غير خطية لا يلتزم فيها بشرط الكرونولوجيا الزمنية، بل يبدوها من الوسط مستدعيًا شخصية "جون موبلي" خادم أسقف عاش بالجزائر "مونسينيور ديوش"<sup>2</sup> الذي

<sup>1</sup> واسيني الأعرج، كتاب الأمير مسالك أبواب الحديد، ط2، دار الآداب للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2008م، ص64

<sup>2</sup> ينظر: المصدر نفسه، ص11

يحمل رفات سيده لينثره على شواطئ الجزائر ومعها يوغل "الأعرج" في الاستذكار مخترقا الأزمنة والأمكنة ، ليتحدى بها القراء من أجل تجميع تسلسلها وفق خبرتهم ونظراتهم الشخصية.

وعكس ذلك، فإن الشخصيات التي تعيش في علاقة وجودية عبثية أكثر انفصالاً عن الزمن، منشؤها الرفض الذي تتسببه تغيرات الزمان الذي قد لا تحمل للمرء الصورة التي يتمناها، فتعارض صورة الكمال عنده مع هذه التغيرات هو الذي يحمله على رفض الزمان، ووصفه بالطيش حيناً، وبالظلم حيناً آخر، ليبقى دائماً في حالة توجس وترقب منه<sup>1</sup>.

ومثال على ذلك ما جاء في رواية "الغريب لـ" ألبير كامو"، التي قد تتبدى غامضة ملغمة بالإيحاء والرمز، وبعيدة كل البعد عن تعاطف القارئ. حيث تتكشف الأحداث من البداية حول الراوي الذي يبدو كأنما لا علاقة له بمن حوله ومنفصل عنهم زمنياً.

كما أن من مظاهر الترميز فيها أيضاً، هو تكرار العدد "خمسة" عدة مرات مثلاً، فكان ذلك عندما أخبر أحد حراس السجن البطل عن الزمن الذي مضى عليه بالسجن وهو خمسة شهور. والخمس سنوات التي مرت على أحدهم كعامل من عمال الملجأ، ولربما دلّ العدد "خمسة" هنا عن الحواس الخمس وتأثيرهم القوي في شخصيته وفي مجرى حياته<sup>2</sup>.

وهذا يحيلنا إلى القول أنّ إدراك الزمن بالنسبة للمتلقي يعد همزة وصل بين تجربته الحياتية وعالمه المتخيل، من خلال استكشافه لأبعاده الزمنية وهويته التي تشكلت بين الماضي ونظرتيه إلى المستقبل.

### 1.1. الزمن في مخيلة المتلقي:

ينبني إدراك المتلقي للزمن أثناء القراءة/السماع، من خلال عملية التخيل التي يرمم بها فجوات زمنية تركها القاص عمدا واكتفى بالتلميح إليها، ليجد نفسه في اتصال مستمر مع العمل ومشاركاً فيه.

<sup>1</sup> ينظر: لؤي علي خليل، المرجع السابق، ص 73

<sup>2</sup> ينظر: عبد القادر توزان، الرمز والإيهام في رواية الغريب لـ" ألبير كامو"، مجلة التعليمية، جامعة حسيبة بن بوعلي،

شلف-الجزائر، مج 04، ع 12، 2017م، ص 35

فالجدل القائم بين الزمن الروائي والزمن الحقيقي يمكن أن يؤدي إلى تحديد جديد لمفاهيم الواقع والخيال، وبناء المعنى. حيث يبدأ التواصل بين النص وقارئه انطلاقاً من هذه الفجوات وعلمها يدور محور علاقتهما. وينجز القارئ ما يتطلبه النص منه عن طريق عملية التخيل. فالفراغات الزمنية هذه، تدع الترابط مفتوحاً بين المنظورات النصية، وهي كذلك، تستحث القارئ على تنسيق هذه المنظورات والنماذج، وتغري القارئ بإنجاز عمليات أساسية ضمن النص.<sup>1</sup>

وينتفع النص الأدبي من ملكات القارئ التخيلية التي أكسبته تجربة جمالية مكنته من تخيل حقيقة واقعه، وطريقة رؤيته للعالم والحياة والزمن فيعيد تشكيل تفاصيلها بناء عليها. فيشيد في مخيلته عالماً يترابط فيه عنده الماضي مع الحاضر والمستقبل باستمرار، فعلى سبيل المثال لا الحصر في رواية "التلميذ والدرس" للكاتب "مالك حداد" التي غطت فترة من فترات الاحتلال الفرنسي للجزائر، كشف فيها الروائي عن صراعات نفسية أدت إلى صراعات بين أجيال بأكملها، وبطريقة تخيلية وفنية أعطى "مالك حداد" فهماً أكثر شمولية وترابطاً لأحداث قد تتواتر لحقبة وأزمة.<sup>2</sup>

وفي ذات السياق يستثمر القارئ في رواية "عابر سيرير" للكاتبة "أحلام مستغاني" مثلاً، عنصر الزمن ليبنى مشاهدتها في مخيلته، حيث يستحضر أوصاف المباني وهندستها المعمارية وتفاصيل الشوارع والجسور في مدينة قسنطينة الضاربة في القدم، «فجسر باب القنطرة، أقدم جسور قسنطينة، وجسر سيدي راشد بأقواسه الحجرية العالية ذات الأقطار المتفاوتة، وجسر الشلالات مختبئاً كصغير بين الوديان وحده، جسر سيدي مسيد أعلى جسور قسنطينة، كان مرسوماً بطريقة مختلفة على لوحة فريدة تمثل جسراً معلقاً من الطرفين بالحبال الحديدية على علو شاهق كأرجوحة في السماء»<sup>3</sup>، فانطلاقاً من أوصاف

<sup>1</sup> ينظر: سوزان روبين سليمان إنجي كروسمان، المرجع السابق، ص 135

<sup>2</sup> ينظر: نسيم بوزيد، صراع الأجيال وحوار الثقافات في رواية التلميذ والدرس لمالك حداد، منتدى الأستاذ، المدرسة

العليا للأساتذة آسيا جبار - قسنطينة، مج 1، ع 19، 2017، ص 381-382

<sup>3</sup> مستغاني أحلام، عابر سيرير، منشورات نوفل، بيروت-لبنان، ط 4، 2013، ص 54.

الكاتبة ذاتها للمدينة باعتبارها الذاكرة والماضي والطفولة بالنسبة لها، يتولد لدى القارئ إحساس قويّ بالاستمرارية الزمنية، من خلال استحضار الماضي دائماً، وتشكيل نظريته الخاصة به وفق ما كان سابقاً.

أضف إلى ذلك تقاطع الزمن لدى المتلقي مع الرؤى الميتافيزيقية - ما وراء الطبيعة- والروحانيات الخاصة به أو المبتوثة في النصوص كما هو الشأن في رواية " فصوص التيه" للكاتب "عبد الوهاب بن منصور"، والتي يمكن أن تتغشى نظريته حول الحدود الكائنة ما بين ما هو دائم وما هو عابر، وما بين المفاهيم الخطية مع بداية ووسط ونهاية تحكمها، والمفاهيم الدورية التي يُنظر فيها إلى الزمن - في العديد من الروايات العربية على وجه عام- على أنه دورة دائمة من الولادة والموت والبعث. «الحائر له الدور والحركة الدورية حول القطب فلا يبرح منه، وصاحب الطريق المستطيل مائل خارج عن المقصود طالب ما هو فيه صاحب خيال إليه غايته فله من وإلى وما بينهما، وصاحب الحركة الدورية لا بدء له فيلزمه "من" ولا غاية فتحكم عليه إلى"، فله الوجود الأتم والمؤتى جوامع الكلم والحكم»<sup>1</sup>

حيث تتدفق الأفكار والمشاهد في خيال القارئ بسلسلة ممزوجة بين الحقائق التاريخية والتجارب المتعالية عبر الزمن، يرصف من خلالها فهمه وتصوره الخاص بها في خياله. وبهذا يتجلى دور القارئ الفاعل في «إعادة تصور- خيالها- السرد في الرواية، وإكماله في ذهنه، أي أنه يبني خيالاً على خيال الرواية، ويتبع ذلك تصور الزمن الخارجي لكتابة الرواية، والأزمنة الداخلية التي تكتنف أحداثها، فلن يفهم الطروحات الإنسانية وقضاياها إلا بفهم الزمن، ديناميته أو سكونه»<sup>2</sup> ومن ثمة يشيّد القارئ ملكوته التخيلي الخاص به، مستفيداً في اللاوعي من تجربته الزمنية التي عاينها من النصوص التي قرأها سابقاً.

ومن زاوية أخرى، تستبعد روايات الخيال العلمي غالباً عن تصور المتلقي كل الافتراضات الزمنية التقليدية، فتستحث روايات الانتقال والتجول عبر الزمن على سبيل المثال قدراته

<sup>1</sup> عبد الوهاب بن منصور، فصوص التيه، مطبعة موقان البليدة، (الجزائر)، 2006م، ص 03

<sup>2</sup> مصطفى عطية جمعة، المرجع السابق.

التخيلية، وتجنح به لتصوير عوالم لم يعاينها ولم يعايشها من قبل، كما أن وتيرة سردها إبطاءً أو تسريعاً تزيد إرباكاً وتعجباً بقدر ما تزيده إثارة وتشويقاً.

## 2.1 الزمن كآلية لاستكشاف الذات والمحيط:

قد يتأثر القارئ بالنصوص التي تجمع ما بين الذاكرة والحنين، واستحضار المعالم النفسية والأثرية لأماكن وشخصيات من عصور سابقة، فينهض لاستعادة حقب ماضية مخافة زوال تجربتها الإنسانية، بسبب ما دعت له الحداثة المعاصرة القائمة على قطع كل الروابط مع التقاليد الثقافية التي تحوي الذاكرة الجمعية، والتحرر من صلتها بالمفاهيم السابقة.

إذ لا يعد التفاعل القائم بين الذاكرة والبناء السردى مجرد أداة أسلوبية فقط، بل هو أكثر من ذلك في وعي المتلقي ونفسيته، حيث تركز عليه تأملاته ورؤاه العميقة حول تجربته الذاتية والإنسانية للزمن على حد سواء، والتي يخاف زوالها وفقدانها مع مرور الوقت. «إن الهيرمونيطيقا أو السيميوطيقا التأويلية تعني بالذات والهوية والوجود والتاريخ. ويعني هذا أن تأويل النصوص يساعد المؤول على فهم النفس والذات والغير والعالم . كما أن التفسير تلو التفسير يجدد هوية القارئ، ويغير دائماً ثقافته العامة»<sup>1</sup> فتصبح التجربة القرائية أكثر غنى عندما يستخدم الزمن ليس فقط كمكوّن سردي، بل كآلية لاستكشاف الذات والعالم، وكيفية استدعاء الماضي للحاضر ومطاردته له باستمرار.

فالوعي الزمني لدى المتلقي يعزز تجربته التأملية ورؤاه الذاتية، التي يعتمد عليها في مواجهة الحياة، حيث يُمكنه الزمن الروائي من استلهاً دلالات غنية ومتنوعة تتجاوز الطبقة السطحية للسرد.

<sup>1</sup> جميل حمداوي، المرجع السابق، ص 66

(2). دور خبرة المتلقي في وعيه بالزمن:

تؤثر التجارب والخبرة الحياتية للقارئ على كيفية استقباله وفهمه للنصوص الأدبية، خاصة إذا ما تناصت هذه الأخيرة مع ذكريات عايشها بنفسه، كما يمكن أن يقارنها مع نصوص مماثلة في فنياتها أو أثرها النفسي والجمالي الذي تركته في نفسه.

وهذا الذي يشكل العلاقة القائمة بين الأدب والقارئ، التي تشتمل على دلالة تاريخية وجمالية حيث تعتمد هذه الأخيرة على مقارنة القارئ جماليات العمل المُعَاين مع أعمال أدبية مقروءة من قبل.<sup>1</sup>

ومن جهة أخرى، يتعين على القارئ دائماً فهم العلامات اللغوية الابتدائية ومفاتيحها من أجل الاستغراق في أعماق النصوص واستكشاف دررها.

فخبرات القارئ وإتقانه للحد الأدنى من القاموس أمر ضروري لتحديد مضمون الكلمات الدلالي ومعانيها، ليستطيع أن يقرأ على نحو مثمر، وأن يُجسد كل مستويات النص. والخبرات التي يمتلكها القارئ المثالي هي معرفته بما يمكننا أن نسميه بالمعجم الأساسي وبقواعد الإحالة والإسناد وقدرته على تمييز سياق المقطع المقروء وظرفه وعلى فهم التعابير والصيغ الأدبية والبيانية المطروقة وألفته بالسيناريو العام وعقيدته في الحياة.<sup>2</sup>

1.2. التناسل الزمني:

يجعل التناسل الزمني أحداث الرواية مليئة ومُشَبَّعة بالدلالات التاريخية والثقافية، الأمر الذي يثرها ويوسع دائرة تأويلها، حيث تلعب التذكيرات، والإشارات إلى تواريخ أو فترات زمنية محددة، وتوصيفها التاريخي على ترسيخ القارئ في محيط زمني معين، وتدعوه إلى الانغماس فيه، وإلقاء نظرة على المسافة الفاصلة بين حاضره والحقبة الزمنية المختارة للسرد.

<sup>1</sup> ينظر: عبد الناصر حسن محمد، المرجع السابق، ص 13

<sup>2</sup> ينظر: المرجع نفسه، ص 75

لذا كانت «دعوة "جادامير/Gadamier" إلى فهم تاريخي وإلى وعي تاريخي، بوصف ذلك شرطاً أساسياً من شروط أية ممارسة تأويلية في نظره، وهذا يعني أن السياق التاريخي الذي خلق فيه الأثر يتحد مع أفكار المفسر الشخصي، حيث يكون رأى الأخير حاسماً في إعادة إحياء معنى النص»<sup>1</sup>

حيث يتم توظيف النصوص التاريخية والأدبية الضاربة في القدم من أجل خلق إحياءات ودلالات في النص الجديد، ليقتفي القارئ بعدها أثر الإضافات الإبداعية والجمالية والرمزية التي تجمعهما. حيث يؤخذ فهم القارئ الأول وينمى في سلسلة من عمليات التلقي من جيل إلى جيل، وبهذا النحو تتقرر الأهمية التاريخية للعمل، حيث تتمثل دلالة العمل الجمالية والضمنية في حقيقة أن أول استقبال من القارئ لعمل ما يشتمل على اختيار لقيّمته الجمالية، مقارنة بالأعمال التي قرئت من قبل.<sup>2</sup>

كما يستوجب فهم النصوص وتدبر معانيها على الحقيقة، معرفةً سابقةً بماهية الرموز الثقافية والتاريخية والأسطورية ودلالاتها التي اختار مؤلفوها إدراجها فيها على وجه التخصيص، من أجل مقارنة دواخل النص وبُنائه العميقة.

وعليه فإن القارئ الذي يقرأ بنرجسية - زمنية لا يقدر على تجاوز أهمية اللحظة الحاضرة وأسبقيتها، فالحاضر عنده هو أفق الفهم الوحيد، لكن قد لا يكون ذلك كافياً له من أجل عملية التأويل والفهم، فيتوجه إلى تحديد طرق يتعامل على أساسها مع النص الفرعي أو الخفي (تراث الماضي)، بحيث لا يخرج توظيفه - في النرجسية الزمنية - عن كونه أداة لتحقيق المنفعة الفكرية فقط. فتجارب البشر جميعاً مترابطة في ماضي الزمان وحاضره، وفعل الفهم بحد ذاته يبقى مفتوحاً وغير مكتمل لأنه لا يمكنه أن يختزل التجربة الإنسانية المعقدة عن طريق قمع شخصيات الماضي - الحقيقية والخيالية ونصوصه. بل تستدعي الماضي بوصفه الزمن المناسب للتعبير عن ما لم يقل وتقدم فرصة لمساءلة الماضي وطرح أسئلة أبدية.<sup>3</sup>

<sup>1</sup> عبد الناصر حسن محمد، المرجع السابق، ص 17

<sup>2</sup> ينظر: روبرت هولب، المرجع السابق، ص 103

<sup>3</sup> ينظر: سارة بن طيبر، المرجع السابق، ص 211

ومع ذلك يسمح التناص الزمني في النص الأدبي بجلاء الرؤية عن علاقة الماضي والحاضر والمستقبل وتربط تجارب البشر على مداها، وتأثير كل منهم على الآخر بحيث يوسع أفق القارئ ومداركه، فيزيده وعبه الزمني وتُثرى تجربته القرائية.

## 2.2. الزمن وعاطفة المتلقي:

يرتحل المتلقي من شهود حاضره وزمنيته، وينفصل عنهما ليلتحق بعوالم ورقية لا زمنية، بل تتشابك في وقائعها المتخيلة كل الأزمنة وتندم فيها قوانين الواقع. فيندمج مع أحداثها ويتقمص هوياتها، خاصة تلك التي تعالج هموم وحيثيات زمنهم المعاصر، حيث تتناول هذه الوقائع الورقية قضايا محورية كالهوية والانتماء، والأزمات السياسية والاقتصادية، وتقدمها بأساليب سردية تعكس الظروف الزمنية المعاشة، متجاوزة بذلك التقليد السردى المألوف إلى استخدام التقنيات الزمنية كوسيلة للتجديد واستقطاب القارئ، فتضمن بذلك مشاركته في الأعمال القصصية و تغرقه في تفاصيلها إلى حد تعاطفه مع شخصياتها<sup>1</sup>. كما اعتمد روائيون كثير على الزمن النفسي والعاطفي في بناء نصوصهم الأدبية، فعبروا به عن التجارب الشخصية للفرد وما يعتورها من صراعات داخلية مكبوتة تنصهر بها أفعاله وإرادته، فأظهروا بذلك ما للزمن من تأثير بالغ على تكوين شخصية الفرد ووجدانه.

فالقراءة باعتبارها نشاط عاطفي، تكمن جاذبيتها إلى درجة كبيرة في الأحاسيس التي تثيرها فينا، فإذا كان تلقي النص يعنى عند قارئه ملكاته الفكرية فإنه يهيج كذلك، وربما على نحو أشد، نزعاته العاطفية، فأحاسيس القارئ هي التي تقوم -في الغالب- خلف مبدأ تقمصه للشخصيات الروائية<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> ينظر: أ.أ. مندلاو، المرجع السابق، ص 114

<sup>2</sup> ينظر: حسن مصطفى سحلول، المرجع السابق، ص 19

وعلى جانب آخر، نهض بعض الكتاب لاستكشاف التأثير المتزايد للتطور التقني والمعلوماتي على طرق التواصل الإنساني ومنافذ الحياة ككل، فاستفzوا بذلك عاطفة المتلقي واستحثوا نوازعه الباطنية واحتمالاتها المتعددة من خلال استشرافهم لأحداث استباقية تتجاوز الزمن الآني والحاضر، واستلهموا بذلك نصوصا مستقبلية دمzوا فيها الواقع بالخيال العلمي.

ونخلص إلى القول هنا، أن الخبرة الشخصية تلعب دورا مهما في فهم وتفسير النصوص الأدبية وذلك باعتمادها على زبدة التجارب الإنسانية، الأمر الذي يجعل الفعل القرآني في حد ذاته تجربة غنية ومتفردة لكل شخص.

## ② دور الزمن في ممارسة القراءة:

### 1. التجربة القرآنية:

قد يغري العمل الأدبي القارئ لشهود عوالمه، من خلال عتباته المتعددة وسياجاته المختلفة، فيوقع معه عقدا للقراءة ينطلق من مدرجها نحو مغامراته التخيلية، صانعا بذلك نصا حكائيا خاصا به قد يتقارب أو يتناسب مع دلالات الكاتب ومقاصده. فيترك بصمته من خلال:

#### 1.1- أثر الزمن الروائي على شخصية المتلقي:

إن وعي القارئ بأبعاد الزمن في النص الروائي ينمي شخصيته وتجربته القرآنية على حد سواء، فلكل عمل أدبي زمنه الذي تصاغ منه أحداثه وحبكته وهويته الأدبية، وانطلاقا من قراءاته لها تتولد لديه مهارة التحليل والنقد لهذه الأعمال. فتوظيف التنقلات الزمنية في الرواية يفتح أمامه آفاقا واسعة للتأويل والمقارنة تتجاوز المستوى الظاهري للسرد، وتدفع القارئ إلى إعادة بناء فهمه للنصوص وفق تراكم خبراته القرآنية.

كما تؤثر أيضا على طريقة تلقيه للعمل الأدبي عموما، وتحدد مستوى توتره وتعاطفه مع شخصيات العمل بإعادة بنائه للمعنى، «عرضت مسألة القراءة في الدراسات الأدبية

بمنظورين متعارضين. يُعنى المنظور الأول بالقراء وتنوعهم الاجتماعي والتاريخي والجمعي أو الفردي. ويتعلق المنظور الثاني بصورة القارئ كما تمثلت في نصوص معينة: القارئ بوصفه شخصية أو بوصفه مروياً عليه»<sup>1</sup>.

ومن جانب آخر، يعد اختبار المتلقي لأزمة روائية من ثقافات متعددة أخرى فرصة سانحة من شأنها أن توسع مداركه الشخصية وتنمي وعيه لاستيعاب الآخر وفهمه. فكلما كان توظيف التنقلات الزمنية أكثر براعة، كلما استمتع القارئ في رحلته القرائية تلك، لتعدد أفكارها وثرأ معانها المبتوثة في أنحاء النص.

### 2.1- تشكيل عامل الزمن لأنواع الجمهور:

يعمل الزمن الروائي على تشكيل أنواع مختلفة من المتلقين في آلياته الداخلية والخارجية فمن جهة:

#### أ - الجمهور الذي يتشكل قبل البوح بالنص:

فهو جمهور حاضر في ذهنية الكاتب ولا يفارقه في أطوار عمله الإبداعي يتمثلُّه أمامه فيحاوره ويحاججه بغية إقناعه.

ويذهب البعض إلى تلقيه بالقارئ الضمني الذي يتيح احتمالات متعددة من القراءات، يأخذها الكاتب في اعتباره ليستفيد منها. فكل أديب يستحضر عندما يكتب، في وجدانه جمهوراً ما ولو لم يكن إلا هو نفسه<sup>2</sup>. فيعمد إلى دس بعض من تجربة الجمهور وملكته الجمالية في نصه، يقول "أمبيرتو إيكو/Umberto.Eco": «القارئ النموذجي، وهو الذي يمتلك القدرة على ملأ بياضات النص، والذي يستطيع استنطاق العلامات الصامتة لهذا النص... لا

<sup>1</sup> سوزان روبين سليمان إنجي كروسمان، المرجع السابق، ص 87

<sup>2</sup> ينظر: المرجع نفسه، ص 105

يغيب القارئ النموذجي عن ذهن المؤلف، وسيعمل هذا القارئ على التحريك التأويلي كما حركه في أثناء كتابته، وهكذا يأتي التوليد داخل إنتاج النص<sup>1</sup> أما من جهة:

### ب- الجمهور الذي يتشكل بعد البوح بالنص:

وهو الذي يتشكل في زمن لاحق لزمن الكتابة تسهم دور النشر بوصله مع العمل الأدبي وضمن انتشاره بينهم. وينقسم بدوره إلى نوعين:

- جمهور وسط: في إشارة إلى الوسط الاجتماعي الذي ينتمي إليه المؤلف، ويستقي منه مادته وتوجهاته، ويلتزم ببث رؤاه وشواغله، بحيث يمتد في الزمان والمكان ويكون لسان حاله. أما النوع الثاني فهو:

- الجمهور الواسع: وهو الذي يتجاوز الحدود الجغرافية والزمنية بفعل الترجمة والانتشار، حيث يتابع العمل الأدبي وجوده ضمن أجيال متوالية من القراء، محافظاً على رونقه وانفتاحه على متطلبات الأجيال والمجتمعات<sup>2</sup>.

كما تجدر الإشارة هنا أيضاً إلى طبيعة هذين الجمهورين الذين ينقسمان إلى فئتين مختلفتين في طبيعة تلقيهما، حيث قسّمهما "اسكاربيت" إلى جمهور مثقف وآخر شعبي، بحيث يشارك الأول العمل الإبداعي من خلال استعانة الكاتب به ومحاورته له عن طريق نظرتة الناقدة والنافذة في العمل، أما الجمهور الشعبي فيكتفي بالقراءة السطحية وليس له من حظ النقد أو حوار المؤلف شيء. وفي نظر "اسكاربيت" أن الإبداع الأدبي لا يلق الرواج والانتشار والتأثير المطلوب إلا إذا اتحد هذين الجمهورين<sup>3</sup>. حيث رغم اختلاف جوهرهما إلا أنهما يشتركان في عامل التشكل الزمني الذي يأتي بعد البوح بالنص.

<sup>1</sup> Umberto Eco , lector in fabula, le rôle du lecteur ou la coopération interprétative dans les textes narratives, Ed Grasset, Paris, 1985, p71

<sup>2</sup> ينظر: مونسى حبيب، القراءة والحداثة - مقارنة الكائن والممكن في القراءة العربية، منشورات إتحاد الكتاب العرب، دمشق-سوريا، 2000م، ص 209-210

<sup>3</sup> ينظر: فدوى سباع - يوسف الأطرش، سوسيولوجية القراءة: الإجراء والأداة، مجلة المدونة، مج 08، ع01، جامعة البليدة2، الجزائر، 2021م، ص721-722

## 3.1 - التطور التكنولوجي وأثره على الزمن الروائي والتلقي:

لا يخفى على أحد الأثر البالغ الذي خلفه التطور التكنولوجي، والانفتاح على العالم الرقمي في جميع مناحي الحياة، ولاسيما عالم الإبداع الأدبي الذي كان له نصيب وافر في الخوض في معتركها، باعتباره سلاحاً خفياً يبت في يسر بين سطوره الأفكار التي تعجز عنها أعتى وأقوى الجيوش<sup>1</sup>. حيث تيسر الحصول على الكتب الرقمية والصوتية، وانتشرت الوسائط الرقمية والمنصات الافتراضية والمنتديات الإبداعية إلى حد التشتت في بعض الأحيان. فلم تعد الحياة في رتابتها وهدهدها كما كانت في الماضي، وأضحت تعج بالأحداث وسرعتها وتنامي وتيرتها، الأمر الذي ألهم وألهب قرائح المبدعين لصياغة نصوص تجاري الاكتشافات التكنولوجية المتنامية سرعتها بشكل يومي، فدفعهم ذلك إلى تجريب أنماط جديدة في السرد -كنا قد أشرنا إلى ذلك في مبحث سابق- فتسهله لعمليات البحث وجمع المعطيات حول مواضيع نصوصهم اختصر عليهم كثيراً من الوقت والمجهود في المراجعة والتحرير، وتقصي البيانات والمعلومات ذات الصلة بها، مما زاد في إنتاجيتهم وتركيزهم على الجوانب الإبداعية والجمالية في أعمالهم، والإعمال في إغراءاتها للقراء وجذبهم لمسألة هذه الأعمال ولتقصي وجهات النظر المختلفة في النص الواحد، «إن الذهن الإنساني يحركه إحساس دائم بالاهتمام بكل الظواهر المحيطة به، ويحركه حب الاستطلاع لإدراك كنهها، هذا الإحساس المسيطر هو الذي أدى إلى الاكتشافات العظيمة وإلى أهم التعابير الفنية الإنسانية»<sup>2</sup>.

فبلغ بذلك مرحلة لا رجوع منها إلى ما كانت عليه الميول والأذواق سابقاً. أدى هذا التجريب في الزمن السردي الذي يتوافق مع ضرورات العصر وإيقاعاتها المتسارعة إلى اعتماد تقنيات زمنية متنوعة، بدءاً من تسريع السرد إلى استشراف المستقبل والخوض في فرضيات زمنية لاحقة، الأمر الذي زاد من تفاعل الجمهور مع هذه النصوص، و أوعز خيالهم، وزاد من

<sup>1</sup> ينظر: المرجع نفسه، ص 718

<sup>2</sup> دolf رايسر، بين الفن والعلم، تر: سليمان داود الواسطي، دار مأمون للترجمة والنشر، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، 1986م، ص 18

نهمهم في طلب النصوص التي تشاكل هذا الطرح الجديد، مما فتح آفاقاً جديدة لفهم الزمن السردى وتجربته على صعيد سواء.

وأدى ذلك بدوره أيضاً، إلى تغير أساليب القراءة والتفاعل الفوري مع النصوص بشكل لم يكن متاحاً في الأزمان السابقة، إذ تيسرت فرص التحليل الجماعي والتفسير وتبادل الآراء وبناء المعنى. فيعد ظهور الأدب التفاعلي من أبرز التطورات التي أحدثها التطور التكنولوجي في مجال الأدب، حيث يعتمد هذا النوع من الأدب أساساً الجمع ما بين فنّ السرد وتكنولوجيا الذكاء الاصطناعي بطريقة تجعل التجربة الأدبية شخصية لكل قارئ. وأضحت قابلية خلق عوالم قصصية تتغير بناءً على قرارات القراء واختياراتهم أمراً ممكناً، ما أضفى على النصوص نوعاً من الحياة والحركة<sup>1</sup>، حيث سمحت المنصات الرقمية والوسائط المتعددة، من اختزال المسافات بين المؤلف وجمهوره، ومكنت هذا الأخير من إيصال صوته والتعبير عن مطالبه، وأشركته في عملية إنتاج المعنى وتوجيه السرد، وتكييف النصوص وفقاً لمقترحاته في كثير من الأحيان.

ما يحملنا على القول أن النصوص الأدبية تحتضن في متونها حتمية التغير والتحديث بناءً وقراءة، في ضوء تطور الزمن وما يحمله من تغيرات، مؤكدةً على أن لكل عصر كتاباته وقراءاته التي تخصه.

## 2 - ارتباط العناصر السردية بالبعد الزمني للقارئ :

يعد الوصف من الوسائل التي تُفاضل ما بين الأعمال الأدبية، بحيث تركز عليه في بناء السرد وتصوير المشاهد وشخصيات العمل، فيأسر بمهارته في استحضار الصور الذهنية لب المتلقي ويغويه لممارسة فعل القراءة.

<sup>1</sup> ينظر: علاء زريقة، الذكاء الاصطناعي ومهنة الأدب: كيف يؤثر أحدهما على الآخر؟، مجلة ضفة الثالثة الرقمية،

1 نوفمبر 2024م، <https://diffah.alaraby.co.uk>

لاسيما في ذكر تفاصيل الأماكن وتطور المجتمعات عبر أجيال متعددة، وتصوير أطلالها وأحيائها العتيقة أو تغير ملامحها مع مرور الزمن وزحف الحداثة إليها، الأمر الذي يجذب المتلقي ويثري تجربته القرائية والزمنية معا، وينمي لديه قابلية ربطها وإعادة نسج خيوطها في مخياله من جديد .

وعلى نحو مماثل يستكشف القارئ عمق العلامات الزمنية المبتوثة هنا وهناك في ثنايا النص، محاولا إسناد المعاني إليها وفق تصوره وانطباعه الشخصي، كأن يغوص في وصف ممتلكات الشخصيات مثلا من تحف وأثاث قديم متوارث أو ملابسها القديمة وإظهار ارتباطها بالماضي، الذي يمكن في كثير من الأحيان أن يربطه هو الآخر به، إن «القارئ إذا كان غارقاً في ما يقرأ يترجم كل ما يحدث من تلك اللحظة في الزمن إلى حاضر تخيلي خاص به، ويستسلم للوهم بأنه هو نفسه يشارك في الفعل أو الموقف، أو أنه على الأقل يشهد ما يحدث»<sup>1</sup> وهذا في اعتقادنا أحد أهداف الكتابة الرئيسية، حيث أنّ هذا التعقيد الزمني والجمع بين التجربة الذاتية والظاهرة للزمن، يسمحان للقارئ أن يعايش تفاصيل السرد بكل عناصره ويختبر عن طريقه تجارب الإنسانية لأثر الزمن والذاكرة وسنن التغيير.

كما نظن أنّ تجسيد البعد الزمني من خلال العناصر السردية هذه، يوحى بمهارة الأديب الأريب، الذي يدعوا القارئ للتنقيب عن دلالاتها وإسقاطها على حاضر الحال.

### ③ الزمن بين التلقي والعمل الإبداعي:

بعد أن يستفيق القارئ من زخم الأفكار المتدفقة في النص، وتداخل الأزمنة وتعقيدها التي أربكت استيعابه له، تغدو عملية ترتيب الأحداث وتفسيرها و بناء الروابط السببية التي تجمعها، مهمته الأساسية التي أنيط بها، ولذته التي تستهويه وينصرف إليها.

<sup>1</sup> أ.أ. مندلاو، المرجع السابق، ص 115

فالنص لم يكتب إلا ليقرأ ويستوعب ومن هذا المنطلق عُدَّ القارئ شريكاً للمؤلف في تأييد السرد وبناء المعنى<sup>1</sup>.

### (1)- الزمن ومتعة التلقي:

لعل وعي المتلقي للزمن في السرد الأدبي الحديث هو ما يمكنه من خوض تجارب جديدة، واختراق عوالم لم يتسنى له التفكير فيها آنفاً، حيث فتحت أمامه رؤى لم يعهدها من ذي قبل في تناول أحداث وشخصيات النصوص السردية، الأمر الذي أثر فيه وأمتع نفسه في تلقيه لها.

حيث تتحكم تعدد الأبعاد الزمنية وتداخلها في السياق العام للقصة، وتدير وتيرة السرد فيها، بحيث يستحث توظيف التقنيات الزمنية المبتوثة باحترافية أدبية في النص همة القارئ (أو السامع) للمشاركة في بناء السرد وفق منظوره بل ويشيد عليها توقعاته. فهو في أثناء محاوراته للنصوص يعمل على تمحيصها ومقارنتها بقراءاته السالفة التي أكسبته القدرة على استدعاء أفق انتظار وقواعد يتم تعديلها أو تغييرها أو إعادة إنتاجها كما هي ببساطة<sup>2</sup>.

هذا من جهة ومن جهة أخرى يواجه القارئ دائماً في النصوص التي على شاکلة الروايات التجريبية التي تتلاعب بالزمن الروائي، تحدياً في فهم البنية الزمنية المعقدة، الأمر الذي يثير فضوله وينشط مخيلته ويستحث التفكير النقدي لديه. بل وتعد لحظة التقاء العمل الأدبي بالجمهور الفيصل في تحقق وظيفته الإمتاعية والنقدية بالنسبة له<sup>3</sup>.

فعملية القراءة ليست فعلاً طيعاً للجميع، فمزال الروائيون يُحمّلون نصوصهم بالأنساق المضمرة والمعاني المشفرة، بحيث يزيد استخدامهم للمفارقات الزمنية من تعقيد المبنى السردية من شخصيات وحبكة، وتضفي على سياقه الزمني العام شيئاً من التشابك

<sup>1</sup> ينظر: عبد الناصر حسن محمد، المرجع السابق، ص 02

<sup>2</sup> ينظر: المرجع السابق، ص 22

<sup>3</sup> ينظر: المرجع نفسه، ص 24

والحيرة، ما تسترعي به انتباه القارئ وتجذبه في متعة يتعين عليه من أجلها تجميع أجزاء الحبكة المتفرقة ورفضها، الأمر الذي يتطلب منه درجة عالية من الانتباه والتركيز.

وفي ذلك يختبر السرد غير الخطي - الذي تتداخل الأحداث الزمنية ولا تتبع تسلسلاً محددًا- قدرة القارئ على تجميع قطع اللغز، مما يشحذ تفاعله ومشاركته في عملية القراءة. ففي رأي "بول ريكور" ما مؤداه أن السرد محاكاة للواقع، وهو مبني على التحريك وعلى الترسيب التراثي والإبداع الحداثي ويتنوع زمنه إلى ثلاثة أنواع زمن التذكر مرتبط بالزمن الماضي وزمن التوقع مقترن بالمستقبل وزمن الانتباه متعلق بالحاضر<sup>1</sup>.

وفي السرد الذي يبدأ من نهاية القصة، ثم يتحرك رجوعاً إلى الوراء، يتأثر القارئ بملاسات الأحداث التي صيغت فيه شخوص الحكاية وحبكتها، حيث يبقى مشدوها ومشدودا إليها بغية الكشف عن أسبابها وربط الوقائع ببعضها البعض.

أما توظيف تقنية الاستباق التي تستعرض المستقبل، فتؤثر على طريقة فهم القارئ بشكل يولد لديه رغبة ملحة في تقصي الأبعاد التاريخية للحبكة من جهة، وتتبع تواصلها لما يكشف عنه السرد مستقبلاً، مما يتيح له الاستمتاع بتعقيدات القصة وتفاوت بعدها الزمني «وبسبب نزوع القارئ إلى استباق أحداث الرواية تبدو القراءة وكأنها امتحان مستمر يفرضه النص لتقييم قدرات القارئ على التوقع. وإن كانت بعض الأنواع القصصية تعتمد الاعتماد كله على مبدأ التوقع هذا كالرواية البوليسية أو رواية الألفاظ»<sup>2</sup>.

تزيد هذه التقنيات من إحساس القارئ بالزمن بطرق معقدة ومقنعة في نفس الوقت، مما يجعله يُفتتن بجمال النصوص ويستمتع بسحرها، فمشاركة القارئ في بناء المعنى، وتأمل أسباب الوقائع ومحاولته لتأويل النصوص ونقدها، وتفسير العلاقات السببية التي تجمع ما بين الأحداث المتفرقة زمنياً في النص الواحد، يجعلها تجربة فعالة ومثيرة بالنسبة إليه،

<sup>1</sup> ينظر: جميل حمداوي، المرجع السابق، ص 69-70

<sup>2</sup> حسن مصطفى سحلول، المرجع السابق، ص 72

فبقدر ما تشكل له تحدياً ذهنياً من جهة، فهي تغريه دائماً لممارسة فعل القراءة والاستغراق في لذتها من جهة أخرى.

## (2)- الزمن وتأثير التأويل:

يختلف تناول النصوص الأدبية وتفسيرها من قارئ لآخر، فكلُّ على حسب خلفيته ووجهات نظره وذوقه، الأمر الذي يعيد إنتاج النصوص وتوليد معانيها، وهذا يؤدي إلى انبثاق قراءات وتأويلات متعددة للنص الواحد من قِبَل قراء لا حصر لهم على مدِّ الأمكنة والأزمنة. حيث يتحول النص إلى كيان يحمل معانٍ متعددة يستخلصها كل قارئ بعينه، استناداً على خلفيته الخاصة ومسار حياته.

وقد عده البعض على أنه الجانب المقابل في عملية الاتصال التي تلتقي فيها القراءة بالمؤلف فتعيد صياغة مبناه<sup>1</sup>.

هذا ويمكن أن تتغير قراءات النص الواحد لنفس الشخص مع مرور الزمن وفقاً لتغير نظرتة الذاتية ونضجه، وكيفية استجابته له، ليتبوأ مهمة النقد وإعادة إنتاج النص بعيداً عن تأثير مؤلفه، حيث «اعتبر "بارت/Barthes" أن الناقد الجديد ليس سوى قارئ، فما عليه إلا أن يعيد إنتاج النص مرة أخرى، وينبغي على المؤلف أن ينسحب ليحل القارئ محله. فالنقد - إذا - في نظره قراءة، وميلاد القارئ مرتبط بموت الكاتب»<sup>2</sup>.

فيكون تفاعل القراء مع النصوص الأدبية وفقاً لمعايير وأعراف أدبية معينة تستند على تكوينهم الثقافي والتاريخي من جهة وتعتمد من جهة أخرى على مدى استجابتهم لهذه النصوص وما يتوقعون منها:

### أ- استجابة القارئ:

حيث يتلقى كل قارئ النص بكيفية تختلف عن غيره من القراء، لتشكل بمرور الوقت مجموعة من الاستجابات والتفسيرات المختلفة والمتنوعة التي قد تدهش كاتب النص

<sup>1</sup> ينظر: روبرت هولب، المرجع السابق، ص 170

<sup>2</sup> ينظر: جميل حمداوي، المرجع السابق، ص 230.

ذاته. ومن ثمة وجب أن يتوفر العمل الأدبي على قدر من الاستجابة واللذة أو ما يسمى باللذة الجماعية وعلى ضمان مشاركته في العمل الأدبي و تبادله مع مؤلفه<sup>1</sup>.

ومع ذلك أيضا، يتأثر التلقي مع السياق الاجتماعي والثقافي والتاريخي للقارئ نفسه، وكيفية استجابته بحيث يتغير معنى العمل في كثير من الأحيان مع تغير السياق وأساليب التفسير والاستيعاب، فلكل جيل تأويلاته التي يختص بها. وهذا يفضي بنا إلى القول أن النص الذي نقرؤه لا يمكن فصله عن تاريخ استقباله، والاستجابة التي أحدثها أول الأمر ليست هي نفسها مع مرور الزمن<sup>2</sup>. هذا بالنسبة للمتلقي الواحد فكيف يكون الأمر على نسيج واسع من الجمهور؟.

### ب- أفق الانتظار:

أو التوقع ، فلكل نص أدبي توقعاته التي يبنها القارئ اعتمادا على أحداثه، ويتربص وفقا لها ما تتكشف عنه حيكته، وقد تتغير هذه التوقعات على مدى النص وتختلف، بحيث يبدو «أفق التوقعات وكأنه أداة أو معيار يستخدمه المتلقي لتسجيل رؤيته القرائية التي تنسب إليه في المقام الأول بوصفه مستقبلاً لهذا العمل أو ذلك»<sup>3</sup>

فضلا عن تأثير السياق التاريخي والثقافي والاجتماعي للقارئ فإنه يتأثر بقراءاته وخبراته السابقة التي يبني على ضوءها فهمه وتأويله للنصوص، حيث تشكل كتابات وثقافات متعددة تشرّبها من قبل استعدادده ليخوض بها مجال النقد والتفسير الأدبي وصنع المعنى. فيقارن العمل الأدبي بالنماذج السالفة التي اكتنزها بمرور الزمن ويحكم عليه بمدى مطابقته لها أو انحرافه عنها.<sup>4</sup>

<sup>1</sup> ينظر: فدوى سباع - يوسف الأطرش، المرجع السابق، ص 722

<sup>2</sup> ينظر: محمود عباس عبد الواحد، قراءة النص وجماليات التلقي بين المذاهب الغربية و تراثنا النقدي- دراسة

مقارنة، دار الفكر الغربي، القاهرة، ط1، 1996م، ص 30

<sup>3</sup> عبد الناصر حسن محمد، المرجع السابق، ص 22

<sup>4</sup> ينظر: المرجع نفسه، ص 22

وفي هذا الصدد نشير إلى نقطة جوهرية في التأويل، وهي كيفية تلقي كتابات طرحها أصحابها في عصور لاحقة فتعرف رواجاً لم تلقه في وقت نشرها، فتتعامل معه وكأنه اكتشاف جديد، وهذا راجع لأسباب عدة كأن يكون كاتبها له بعد نظر وبصيرة مكنته أن يكتب عن ممكنات، أو أن الجماهير قد تجد في الأثر ما ترغب فيه فتستبدل نوايا الكاتب التي لربما أضحيت باهتة مبهمة بنوايا جديدة تنسجم واحتياجاتها الجديدة، فيما أن الكاتب نفسه لم يَرمُ به إلى ذلك القصد في الأساس<sup>1</sup>.

وتأسيساً لما سبق، يمكننا القول أن القارئ (أو السامع) يشارك الكاتب بشكل فعال في إنتاج النصوص، واستيعاب مقاصدها، إذ تتغير وتتأثر قراءاتهم بتقنيات المبدع الزمنية وتمحص من جيل إلى جيل، ولكل عصر قراءاته وتفسيراته، لتضحى بذلك كيانات متجددة تنتج المعنى في كل وقت وحين.

في النهاية نخلص بالقول أن التقنيات التي يتلاعب بها الكاتب بالوعي الزمني للقارئ ما هي إلا جزء من تجارب القراء ذاتها، يستحثهم بها لمشاركته في كتابة نصوصه.

### III. أوجه الترابط بين زمن الكاتب وزمن المتلقي وطرق التفاعل بينهما:

يؤثر الوعي الزمني الذي يتحلى به الكاتب والقارئ معاً، على ترابط وتفاعل زمنيهما في عالم الكتابة، فيعمل على بناء علاقات متعددة الأبعاد بين الإبداع الأدبي ومتلقيه، إذ يسمح بتقديم رؤى وفرص للكتاب لتجويد صياغة نصوصهم مبنى ومعنى من جهة، كما يلعب دوراً مهماً في عملية التلقي، وكيفية استيعاب القارئ للأعمال الأدبية وتحليلها وتأويلها بشكل أفضل من جهة أخرى.

فباعتبار الكاتب هو صاحب النص وله السلطة الكاملة عليه والمالك لحقيقته، لا يعدو دور القارئ فيه على حسب رأي الناقد "سعيد يقطين" سوى مستهلك، باحث عن الدلالة الكامنة في وعي أو لاوعي الكاتب الأصلي، فيجمعه بالمتلقي علاقة متعالية تحتكم إلى

<sup>1</sup> ينظر: روبير إسكاريبت، المرجع السابق، ص 47

سلطة الكاتب القوية<sup>1</sup>. كما عدّه نقاد معاصرون، مجرد تواصل يهدف إلى إعادة إنتاج الإيديولوجية المهيمنة في النص<sup>2</sup>، التي يبثها صاحب النص فيه بواسطة قوة الكتابة الخلاقة ومهارة اللعب بالمعنى.

وفي مقابل هذا، اعتبر "موريس بلانشو/Maurice Blanchot" العمل الأدبي عملاً غير شخصي بمعنى أن ليس له مؤلف أو قارئ؛ وذلك لهيمنة التناص على الفكر البشري، ليتم إعادة الاعتبار للكاتب والقارئ معاً، تحت مظلة التأويلية التي شددت كثيراً على إعادة الاعتبار لكليهما؛ لدورهما الملموس في إثراء عملية التأويل فهما وشرحا وتفسيرا<sup>3</sup>.

فلا الكاتب وحده قادر على اختصار الظاهرة الأدبية، ولا القارئ قادر على التعبير عن صوت الأدب، مادام كل واحد منهما يثير جملة من التساؤلات المفترضة، سواء لحظة الكتابة أو لحظة القراءة، ذلك لأن الكاتب يضع في ذهنه قارئاً يكتب من أجله، والقارئ يقابله بأفق انتظاره الخاص، والذي قد يتفق معه أو يخالفه ويتجاوزه<sup>4</sup>. وفي غضون ذلك يتفاعل زمنهما مشكلاً بعداً زمنياً يتجاوز الواقع، وتنصهر فيه تجربتهما الشخصية والأدبية معاً. حيث يوفر الوعي الزمني للقارئ قاعدة صلبة لبناء الدلالة وتتبع المعاني الكامنة التي تتوارى خلف الانتقالات الزمنية داخل السرد، والذي قد يفضي إلى تكشف أبعاد جديدة للمتن القصصي وعناصره السردية.

كما يمهد الوعي الزمني لكليهما -كاتب/متلقي- الطريق لانبثاق قراءات متنوعة لذات النص، بحيث يمكن بناء الأحداث والشخصيات وتفسيرهما بحسب السياق الزمني الذي يختاره الكاتب أول الأمر ويفترضه القارئ بعده، فيتداخل زمنهما ويتجلى ترابطهما وفق ما يلي:

<sup>1</sup> ينظر: سعيد يقطين، من النص إلى النص المترابط، ص 118

<sup>2</sup> ينظر: سوزان روبين سليمان إنجي كروسمان، المرجع السابق، ص 242

<sup>3</sup> ينظر: جميل حمداوي، نظريات النقد الأدبي، ص 66

<sup>4</sup> ينظر: فدوى سباع - يوسف الأطرش، سوسيولوجية القراءة، ص 718

### 1. القراءة رحلة عبر الزمن:

يسافر القارئ عبر الزمن ، ويعايش أحداثا في الماضي أو الحاضر أو المستقبل ويرتحل في تقويم زمني خطّه له الكاتب في نصوصه.متجاوزا معه عالمه المادي الآني والمؤلم أحيانا إلى عوالم ورقية يتداخل فيها الخيال مع الحقيقة.

ولولا ذلك ما اتفق المتأخرون والمتقدمون عن فضل الأدب في انتشالهم من هموم واقعهم وزيف أصدقائهم، وجمعه بين كونه مصدر للمعرفة والاستكشاف وبين تميزه بالرفقة الصالحة مدى الحياة، مصداقا لقول "المتنبي": أعزُّ مكانٍ في الدُّنْيِ سَرَجٌ سَابِحٍ .. وخيرُ جليسي في الأنامِ كتابٌ<sup>1</sup>.

فيمكنه أن يرتحل أيضا عبر الزمن لأمد بعيدة وغابرة، يجدها في متون الخطاب السردي القرآني الذي يشكل الزمن أحد أسسه، وذلك لأنه خطاب استطاع أن يتحكم في زمن يستحيل أن يقدر البشر على التصرف في مدها، وذلك لطول فترات القص المتناهية البعد والمستعصية على العقل لتنظيمها وترتيب أحداثها، ولما يتطلبه من استقصاء لأبعاد الدنيا الطويلة التي يستحيل معها إدراك واستيعاب البشر لحيزها الزماني منذ أن خلقت.<sup>2</sup>

### 2. التواصل الزمني المشترك:

يتواصل القارئ والكاتب من خلال النص، وإن باعدت بينهما مسافات وحقب زمنية شاسعة، بحيث يستطيع هذا الأخير بفضل مهارته أن يكسب تفهم القارئ وتعاطفه معه عن طريق بث أفكاره له وتحاوره معه، من خلال استخدام لغة تستحث تورطه في القراءة من جهة وتتوقع ردوده من جهة أخرى، فيقبل على نصوصه وينجذب إليها باقتناع المشارك فيها الذي يعنيه إنتاج المعنى وتقصي المدلول. على أنه إذا تقاربت زمنية الكاتب مع زمنية القارئ تمخض ذلك على استيعاب الدلالة العميقة للنص دون انزياح أو انحراف لما تَقَصَّده الكاتب نفسه.

<sup>1</sup> ينظر: مصطفى راجح، السفر عبر الكتب، المجلة الإلكترونية بلقيس، 15/05/2024م، [www.belqees.net](http://www.belqees.net)

<sup>2</sup> ينظر: عيسى بكوش، تقنية الزمن في الخطاب السردي القرآني وأثرها في دلالة النص جسور المعرفة، جامعة حسيبة بن بوعلي-شلف، مج5، ع1، 2019م، ص191.

وعلى صعيد موازٍ، أدى ظهور الأدب التفاعلي - الذي سبق ذكره في مبحث سابق<sup>1</sup> - إلى تطابق زمن الكتابة والصياغة والتحرير-وهو زمن خلق الإبداع - مع زمن التلقي والمشاركة لهذا الإبداع.

فترابط زمن الكاتب وزمن القارئ وتوافقهما هنا، لا يزيد من مستوى الوعي الزمني في الكتابة والقراءة فحسب، بل يساعد في تجويد إنتاج النصوص صياغة وتلقياً.

### 3. ترابط التجارب البشرية:

تتواشج التجربة الشخصية لكليهما -كاتب /قارئ- وتتشاكل في معاينة الزمن الروائي من جهة، والسياق الزمني الذي وُجد كل منهما في إطاره من جهة أخرى، حيث يدفع النص القارئ إلى خوض معتركه، وتَجشُّم تقصي مُتعالياته الزمنية، الأمر الذي قد يفضي إلى تأويلات أكثر تشابكاً وعمقاً.

بحيث يختلف تفاعل القارئ الذي عايش تجارب امتزجت بشخصيات وأحداث النص، عن قارئ آخر لا يقاسم النص أو الكاتب نفس التجارب التي عاينها- وقد ذكرنا ذلك في مبحث سابق- إذ تؤثر التجارب الحياتية والتاريخية التي يمتلكها القارئ على كيفية تعاطيه لإشارات النص الزمنية وتفسيرها، خاصة تلك التي ترتبط برموز ثقافية أو أساطير تاريخية التي قد يدلي بها الكاتب في نصوصه، وتتطلب وعياً خاصاً بها لتلقفها وكيفية استيعابها.

كما تكتسي الرموز التاريخية والدينية والأسطورية أهمية خاصة لارتباطها بوقائع مهمة ومواقف معهودة، فيتم استدعاؤها لإثراء المضمون والكشف عن الكثير من المعاني المتوارية التي يصعب الحديث عنها بطريقة مباشرة<sup>2</sup>. ولكل قارئ خلفيته الثقافية وتجربته الشخصية

<sup>1</sup> ينظر: علاء زريقة، الذكاء الاصطناعي ومهنة الأدب: كيف يؤثر أحدهما على الآخر؟، مجلة ضفة ثالثة الرقمية، 1 نوفمبر 2024م.

<sup>2</sup> ينظر: عمرة مروى - مسعود وقاد، دلالة توظيف الرمز في الرواية الجزائرية الحديثة - أصابع لوليتا لواسيني الأعرج أنموذجاً، مجلة علوم اللغة العربية وأدائها، جامعة حمزة لخضر بالوادي-الجزائر، مج13، ع01، 2021م، ص2635

التي يسقطها على النص ويضيف تفاصيلها إليه، مما ينبثق عنها تعدد تفسيراته وتباينها، غير أن تفهمه لزمن كاتب النص وتعاطفه معه ناهيك عن تزامنه معه، يحدث فارقا في ملامسة مقاصد الكاتب وتتبع نواياه.

#### 4. أفق التلقي:

ترتكز عملية التوقع لدى القارئ على مقارناته التي يبنيها على أسس النصوص السابقة التي تكوّمت في ذاكرته باختلاف أنماطها، فضلا عن خلفيته وميولاته الشخصية، ومن ثمة تتغير توقعاته للنصوص واستجابته لها وفقا لتداخل زمن القراءة لديه معها تارة و لإدراكه لزمن الكاتب تارة أخرى. وقد بفتعل هذا الأخير هذا الترابط من خلال تحرير نصوص تتقارب مع زمنية القارئ ليندمج معها ويستغرق في عملية سردها.

فقد سعى "ياوس" إلى تقريب المسافة بين التاريخ والأدب أو بين المعرفة التاريخية والمعرفة الأدبية، بهدف تحسين القواعد المؤسسة للفهم التاريخي للأدب. ورصد لعملية استقبال العمل و الأثر الذي أحدثه، و إلى إعادة تكوين أفق التوقع للجُمهور الأول المزامن لعصر ظهور العمل الأدبي<sup>1</sup>. ليس لضمان ولاء المتلقي لهذا العمل فحسب، بل من أجل اغترافه من توقعاته والإفادة من رؤاه.

#### 5. الموروث الإنساني:

يمكن لبعض الأعمال القصصية أن تتجاوز الزمن الذي كتبت فيه، فيستمر صداها لأجيال وحقب متوالية، يترابط فيها زمن الكاتب بزمن جمهوره على مدى الأزمنة، ويمكن أن تتأثت أسباب خلود هذه الأعمال إلى وعي عميق من كتابها بهذا الترابط بين الزمنين، فعمدوا إلى تضيق الفجوات بينهما قدر الإمكان، منطلقين من استقرار حاضر الحال إلى استبصارا ما هو آت، فحملوا نصوصهم معاني يمكن أن تتغير دلالاتها بتغير الأجيال وتجدها.

<sup>1</sup> ينظر: سامي إسماعيل ، جماليات التلقي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط 1، 2003م، ص 86.

ومقدرة المتلقي على ملأ فجوات النص، وربط أجزائه ببعض، وتنقله عبر مستويات متعددة للتفسير والتأويل داخل إطار زمني متسلسل أو غير متسلسل للنص، ينم عن وعيه المتكامل للسياق الزمني العام، والنابع من تفانيه في تقفي إشارات الكاتب التي يبتها إليه بين ثنايا البنى السردية ذاتها.

ومن هنا تتجسد لذة القراءة التي تستهوي تتبع المعنى وتشبيده، كما أن النص الجيد هو الذي يكفل لأكبر عدد ممكن من القراء هذه اللذة بالتحديد، والكاتب المجيدون هم الذين تستدعي كتاباتهم قراءات لنفس القارئ أو لعدد من القراء، عبر أجيال متلاحقة<sup>1</sup>. ما يضمن خلودها وترابط الأجيال معها.

ونخلص في الأخير إلى القول، بأن هذا الترابط بين الزمنين -للكاتب/المتلقي- يؤدي إلى تناغم في الرؤى وتقارب بين مقاصد الكاتب وكيفية استيعاب الجمهور لها.

وكما اتضح لنا في كل ما سبق، من مفاهيم ورؤى حول الزمن، والتي حاولنا تقفي أثرها على كل مكونات العمل الأدبي، سنحاول فيما يلي ضمن الفصل التطبيقي رصد مختلف مظاهر الزمن وجدليته في رواية "جلالته الأب الأعظم" لحبيب مونسى.

<sup>1</sup> ينظر: مونسى حبيب، القراءة والحداثة - مقارنة الكائن والممكن في القراءة العربية، ص 190

# الفصل الثالث

# الجانب التطبيقى

جدلية الزمن فى رواية جلالته الأب الأعظم

للكاتب "حبیب مونسى"

جاءت رواية "جلالته الأب الأعظم"<sup>1</sup> تحمل نبوءة المسيح الدجال في قالب من روايات الخيال العلمي الذي استحوذ على اهتمام الكاتب، فشُغِفَ به لوقت طويل، حتى أنه يكاد يكون مطلعاً على كل ما كتب في هذا اللون الأدبي منذ زمن<sup>2</sup>.

حيث يرى مؤلفها أن رواية الخيال العلمي تكسر خطية الزمن في العادة، فيوظف فيها الروائيون والمخرجون السينمائيون على الغالب زمناً ماضياً والمستقبلاً والحركة بينهما، وهناك أمثلة عن روايات من الخيال العلمي تعود أدرجها بالزمن إلى منابت التاريخ مستثمرة في ذلك طاقات ذلك الماضي<sup>3</sup>.

#### أ. بطاقة فنية للرواية:

الرواية للمؤلف الجزائري "حبيب مونسي"<sup>4</sup> عنوانها الرئيسي: جلالته الأب الأعظم ويلها العنوان الفرعي: الخطر الآتي من المستقبل. طبعتها دار النشر: دار ميم للنشر الجزائري الطبعة الثانية سنة 2014م. عدد صفحاتها: 279 صفحة حجم متوسط (23 ستم/15.5 ستم) ورق أصفر. كما تبدأ الرواية مباشرة دون تصدير أو إهداء.

#### ب. وهذا ملخص الرواية:

يستهل الروائي نص "جلالته الأب الأعظم" بخمس رسائل انتحار من أماكن مختلفة من العالم ما بين سنة 2012م وسنة 2026م، عبّر فيها أصحابها عن أسهم من حياتهم، وقنوطهم من جدوى تغيير واقعهم، رغم رقي مكانتهم العلمية والمادية إلا أنهم استسلموا وخضعوا

<sup>1</sup> حبيب مونسي، جلالته الأب الأعظم- الخطر الآتي من المستقبل، دار ميم للنشر، الجزائر، ط2، 2014

<sup>2</sup> ينظر: نص التسجيل الصوتي الأول الذي خصنا به وبغيره الروائي حبيب مونسي يوم 2025/01/15، يمكن قراءة نصه في الملحق أو الاطلاع على التسجيل مباشرة عبر الرابط الإلكتروني التالي:

<https://e.pcloud.link/publink/show?code=XZEwJKZgWVJNvXUGGVQCYEAnLStSytMgWCY>

<sup>3</sup> ينظر: نص التسجيل الصوتي الخامس في الملحق أو الاطلاع على التسجيل مباشرة عبر الرابط الإلكتروني التالي:

<https://e.pcloud.link/publink/show?code=XZAqFKZjipKUr39ng8100bHzoveG7EtIcoV>

<sup>4</sup> ينظر بالملحق حاولنا فيه وضع تعريف موجز للروائي "حبيب مونسي"

لسيطرة الآلة التي مسحت كل ما يمت لإنسانيتهم وجذورهم بصلة، فأوا في الموت خلاصا لهم من معاناة حياة فارغة وحرية لهم من عبء عيش مُدَمَّم.

إذ يستشرف الكاتب لما يمكن أن يقع مستقبلا منطلقا من مرجعيته الإسلامية، ويقينياته التي استمدتها من نصوص ثابتة عن النبي ﷺ وصفت تتالي الفتن وأعظمها فتن المسيح الدجال، فما كان من المؤلف إلا تخيل الظروف المحيطة لخروجه وأشراطها، وبمهارة صنع قالبا مفترضا يتم فيه لطاغية آخر الزمان ما أراد، حيث تنقلنا الرواية إلى سنة 2099م، بعدما تلاشت كل المرجعيات الثقافية والدينية والجغرافية ومعها القيم الإنسانية، بفعل الانقلابات والحروب، وتفشي الرذائل التي عملت على بثها وتأجيجها الدولة العميقة -الماسونية- والاحتكام لهيمنة الآلة وسيطرة العقل الجبار على مصائر البشر، كل هذا من أجل تمهيد العالم لخروج الرجل المعجزة.

ويمكن وسم نص جلالته الأب الأعظم برواية الديستوبيا التي تصف دمار الإنسانية وخراب قيمها، وأسبابها التاريخية والفكرية التي آلت بالإنسان إلى الحضيض، حتى غدا بحتميتها كالألة منسلخا من كل مشاعر وقيم.

ليختم الروائي نصه بأحداث - تأتي ما بعد سنة 2099م- باعتدال الأمر وبداية عودة الأمور إلى نصابها، في معركة التغيير، التي قادها البطل وأعوانه من أجل اجتثاث الإنسان من وحول الرذيلة والاستعباد، وجلاء ما ران على إنسانيته من غشاوة وحُجُب. هذا البطل الذي ارتأى المؤلف أن يختار له اسما ضاربا في القدم والرمزية، ليعبر عن دورية الزمن، وكيف أن التاريخ يعيد إنتاج نفسه، ليكون "موسى" المخلص الذي تربى في كنف الطاغية هو نفسه سبب هلاكه.

1. مستويات الزمن في الرواية:

نتناول في هذا المبحث زمن الكاتب، وزمن الحكاية/القصبة، وزمن السرد.

1. زمن الكاتب:

و هو الزمن الذي كتبت فيه الرواية حيث استغرق الروائي لكتابة نصها مدة أربعة أشهر ونشرت أول مرة في سنة 2002م .

كما يعتبر الكاتب "حبيب مونسي" من الروائيين السبّاقين الذين كتبوا في رواية الخيال العلمي في الجزائر، ولعله يكون أولهم إذ أن مخطوطة "جلالة الأب الأعظم" التي ما يزال يحتفظ بها تعود إلى سنة 1992م، ما يعني أنه كتب في هذا اللون في زمن مبكر جدا، وقد رغب في أن يجعل منها سلسلة من روايات الخيال العلمي، غير أن رغبته هذه خفتت بمرور الزمن بسبب مشاغل الحياة الكثيرة التي جعلته يتوانى عن ذلك<sup>1</sup>.

2. زمن الحكاية:

وهو الزمن الفيزيائي: ويعني الترتيب الزمني الطبيعي المنطقي للحوادث الروائية، وتتاليها تباعا، وهو أيضا زمنٌ تخيلي، وإسقاطه على نص "جلالته الأب الأعظم" لا تكون بدايته من النقطة التي اختارها الروائي ليستهل بها نصه، وهو كتابة رسائل الانتحار لثلة من العلماء والمثقفين وما تلا ذلك، وإنما يبدأ من تراكم الأحداث قبلها من نجاح الدولة العميقة في مشروعها التي حشدت له كل وسائلها الخبيثة من مؤامرات، ودسائس وحروب وانقلابات، ونشر الفسق والرذيلة وهدم الأديان والثقافات تحت مظلة الانفتاح والتحرر، وما أعقبه ذلك من فساد الإنسان وانسلاخه من قيمه، وخطئه في معتقده ومبادئه، فضلا عن تبلده وخور

<sup>1</sup> ينظر: نص التسجيل الصوتي الثاني عشر في الملحق أو الاطلاع على التسجيل مباشرة عبر الرابط الإلكتروني التالي:

<https://e.pcloud.link/publink/show?code=XZmtFKZDLxqX8ymf07PRVjIT6aSVy3UTYMK>

عزيمته وعاطفته، فغدا كالألة مجردا من إنسانيته ومُثله، ومن جملة ضحاياه على وجه الخصوص أبطال القصة أنفسهم، وعلى رأسهم الفتى "موسى" الذي قضى والداه في أثناء التصفية والتطهير العرقي، وكذا بقية أعوانه الذين ساندوه، ومربيته "إشتار"، كل هذا لأجل إحكام السيطرة على العالم واستعباده وتمهيده لخروج الرجل المعجزة لتتوالى الأحداث بعد ذلك فيتبنى هذا الأخير الصبي "موسى" ليكون مهادُ الثورة والانعقاد على يديه.

وقد اختار الروائي الحقبة الزمنية المستقبلية -أي في حدود سنة 2099م- ليعطي للبشرية متسعا من الوقت، لأن الانقلاب وما سبقه من حروب وفتن تستغرق فترة من الزمن، حتى يتسنى لجلالته الأب الأعظم أن يكون الحاكم العام للكرة الأرضية، ومعنى ذلك أن هناك صراع بين الحق والباطل، سيستمر إلى ما يقارب القرن من الزمان. رغم أن لديه اطلاع على ما قاله بعض المشايخ الذين وقتوا هذه المسألة إلى حدود 2030م أو 2035م، وذكروا أنها لا تحتاج إلى أكثر من عشر سنوات، لكنه أثار أن يعطي الأحداث بعدا زمنيا في تتابعها وتجانسها، ليكون نصها مقبولا عند القارئ<sup>1</sup>.

### 3. زمن السرد:

وهو الترتيب الزمني الذي قدمه السارد لهذه الحوادث، والزمن المتضمن في الرواية هو زمن لم يتحقق بعد، لأنه زمن يقع في المستقبل حيث يبدأ الروائي في عرض أحداث روايته بداية من سنة 2099 ميلادي التي تم تنزيد العالم فيها لاستقبال الرجل المعجزة، إذ يسافر بنا المؤلف إلى هذه السنة وما بعدها - وهو زمن بعيد جدًا عن زمن الكاتب- فيستهلها برسائل الانتحار التي كتبها أصحابها ما بين سنة 2012م وسنة 2026م، حيث بدأ نص روايته من الوسط متقدما إلى الأمام، غير الأحداث لا تخضع في تطورها ذاك إلى الزمن الكرونولوجي

<sup>1</sup> ينظر: نص التسجيل الصوتي الثاني في الملحق، أو الاطلاع على التسجيل مباشرة عبر الرابط الإلكتروني التالي:

<https://e.pcloud.link/publink/show?code=XZAtFKZFjfgsxHD8sfdS715HeYDCkws6ay>

المعروف، وإنما يمارس الروائي السرد الاستذكاري ليرمم بعض الفجوات الزمنية، مفسرا بها ما يمكن أن يلتبس على القارئ من وقائع وأحداث.

فالزمن في الرواية لا يخضع لكرونولوجيا ولا يخضع لمقولة الزمن الفلسفية، أي أنه ليس وعاء يتضمن الحدث، وإنما فضاء تتحرك في معطيات زمنية خاضعة للزحزحة باتجاه المستقبل أو باتجاه الماضي<sup>1</sup>.

نشأت فكرة جلالته الأب الأعظم من جملة النصوص التي قرأها الكاتب عن فتنة المسيح الدجال، ومن ضمنها كتاب الفتن لـ"أبي نعيم" وما ذكره الرسول ﷺ من أحداث قادمة في المستقبل، كونت له تصورا حول الآتي، إذ تعتبر فتنة المسيح الدجال من أعظم الفتن التي سيواجهها المسلمون والعالم، وهي فتنة قريبة بالنظر إلى الفتن الأخرى، ولذا أراد الروائي أن يخصصها بعمل استشرافي، يضعه في قالب الخيال العلمي، فجاءت شخصية جلالته الأب الأعظم، ممثلة لشخصية المسيح الدجال، أو هو المسيح الدجال ولكن بشكل مختلف، عما عرضته الأخبار والأحاديث. إذ جعل له القدرة على إعادة تشكيل العالم وإحكام السيطرة عليه مستعينا في ذلك بالتكنولوجيا المتطورة، محاولا أن يجعل له حركة داخل الرواية تستند إلى ما جاء في أخبار الأحاديث النبوية الشريفة، من جهة وما جاء في أخبار اليهود وأخبار النصارى وما سجل في كتبهم ودراساتهم عنه من جهة أخرى<sup>2</sup>.

وجاء الترتيب الزمني الخطي للأحداث في مقابل الترتيب الزمني في الرواية وفق ما يوضحه الجدول الآتي:

<sup>1</sup> ينظر: مقابلة فيديو مع الروائي "حبيب مونسي" يوم 2024/12/02، يمكن قراءة نصها في الملحق أو الاطلاع على الفيديو مباشرة عبر الرابط الإلكتروني التالي:

<https://e.pcloud.link/publink/show?code=XZeY5KZhYFaD3lJk6k0hmQ6NnTkbVtRlqwX>

<sup>2</sup> ينظر: نص التسجيل الصوتي الثالث في الملحق، أو الاطلاع على التسجيل مباشرة عبر الرابط الإلكتروني التالي:

<https://e.pcloud.link/publink/show?code=XZ5tFKZCyEf9hcdaGLTLNrGLnTm7JKF4LwV>

ترتيب الأحداث حسب زمن السرد	ترتيب الأحداث خطياً حسب زمن القصة
<p><u>الحدث الأول</u>: رسائل الانتحار التي كتبها عدة شخصيات من مختلف أقطار العالم ما بين سنة 2012 وسنة 2026</p>	<p>يكون الحدث السابع هو الأول: تأسيس مجمع سري لتفجير التآزم وإحلال محله الدولة العالمية</p>
<p><u>الحدث الثاني</u>: ظهور الأب المعجزة وقد ت له ما أراد</p>	<p>والحدث الأول هو الثاني: رسائل الانتحار التي كتبها عدة شخصيات من مختلف أقطار العالم ما بين سنة 2012 وسنة 2026</p>
<p><u>الحدث الثالث</u>: انصياح جموع الناس له تحطيم الإيديولوجيات والتجرد من الدين والوطن. وحرقت كل ما يمت للحضارات والثقافات والعادات بصلة</p>	<p>والحدث الخامس عشر هو الثالث: وصف حياة إشتار قبل ظهور الرجل المعجزة.</p>
<p><u>الحدث الرابع</u>: حملات التطهير والتصفية وتجرد الإنسان من ذاته و موروثه .</p>	<p>والحدث التاسع عشر هو الرابع: وصف حياة عبد الجليل قبل ظهور الدولة العالمية.</p>
<p><u>الحدث الخامس</u>: إقامة الدولة العالمية وتقسيمها إلى ثلاث وثلاثين طبقة</p>	<p>والحدث الخامس: إقامة الدولة العالمية وتقسيمها إلى ثلاث وثلاثين طبقة</p>
<p><u>الحدث السادس</u>: لقاء الرجل المعجزة بإشتار جعلتها سيدة القصر.</p>	<p>والحدث الثالث هو السادس: حملات التطهير والتصفية وتجرد الإنسان من ذاته و موروثه .</p>
<p><u>الحدث السابع</u>: تأسيس مجمع سري لتفجير التآزم وإحلال محله الدولة العالمية</p>	<p>والحدث العاشر هو السابع: وصف حملات التطهير وموت الديانات السابقة</p>
<p><u>الحدث الثامن</u>: تولي المعبد الرئيسي بوضع</p>	<p>والحدث السابع عشر هو الثامن: وصف حياة هيلينا في الملجأ قبل عملها في الفندق</p>

<p>التشريعات الجديدة الخاصة بكل طبقة <u>الحدث التاسع</u>: إجتماع الكهنة مع جلالته لوضع دين جديد يسد الديانات السابقة بمساعدة العقل الجبار.</p>	<p><u>والحدث الثامن هو التاسع</u>: تولي المعبد الرئيسي بوضع التشريعات الجديدة الخاصة بكل طبقة <u>والحدث الثاني هو العاشر</u>: ظهور الأب المعجزة وقد تم له ما أراد</p>
<p><u>الحدث العاشر</u>: وصف حملات التطهير وموت الديانات السابقة</p>	<p><u>والحدث الرابع هو الحادي عشر</u>: انصياع جموع الناس له</p>
<p><u>الحدث الحادي عشر</u>: قتل العجوز بواسطة العقل الجبار وإحضار موسى إلى قصر جلالته</p>	<p>تحطيم الإيديولوجيات والتجرد من الدين والوطن. وحرق كل ما يمت للحضارات والثقافات والعادات بصلة</p>
<p><u>الحدث الثاني عشر</u>: لقاء الصبي موسى بإشتار واتخاذه ابناً لها.</p>	<p><u>والحدث التاسع الثاني عشر</u>: اجتماع الكهنة مع جلالته لوضع دين جديد يسد الديانات السابقة بمساعدة العقل الجبار.</p>
<p><u>الحدث الثالث عشر</u>: تعليم موسى وتنشئته ليكون الابن الأعظم.</p>	<p><u>والحدث السادس الثالث عشر</u>: لقاء الرجل المعجزة بإشتار جعلتها سيدة القصر.</p>
<p><u>الحدث الرابع عشر</u>: جولة موسى حول العالم</p>	<p><u>والحدث الحادي عشر هو الرابع عشر</u>: قتل العجوز بواسطة العقل الجبار وإحضار موسى إلى قصر جلالته.</p>
<p><u>الحدث الخامس عشر</u>: وصف حياة إشتار قبل ظهور الرجل المعجزة.</p>	<p><u>والحدث الثاني عشر هو الخامس عشر</u>: لقاء الصبي موسى بإشتار واتخاذه ابناً لها.</p>
<p><u>الحدث السادس عشر</u>: وصول موسى إلى لندن ولقاؤه بهيلينا وحواره معها.</p>	<p><u>الحدث السابع عشر</u>: وصف حياة هيلينا في</p>

<p>الملجأ قبل عملها في الفندق</p>	<p><u>والحدث الثالث عشر هو السادس عشر:</u></p>
<p><u>الحدث الثامن عشر:</u> لقاء موسى بعبد</p>	<p>تعليم موسى وتنشئته ليكون الابن الأعظم.</p>
<p>الجليل في مدينة ريوديغانيرو</p>	<p><u>والحدث الرابع عشر هو السابع عشر:</u> جولة</p>
<p><u>الحدث التاسع عشر:</u> وصف حياة عبد</p>	<p>موسى حول العالم</p>
<p>الجليل قبل ظهور الدولة العالمية.</p>	<p><u>والحدث السادس عشر هو الثامن عشر:</u></p>
<p><u>الحدث العشرون:</u> لقاء موسى بأحمد ثم</p>	<p>وصول موسى إلى لندن ولقاؤه بهيلينا وحواره</p>
<p>بعيسى ثم بمجمع المنبوذين من الرجل ثم من</p>	<p>معها.</p>
<p>النساء واستمرار عملية البعث</p>	<p><u>والحدث الثامن عشر هو التاسع عشر:</u> لقاء</p>
<p><u>الحدث الواحد والعشرون:</u> إنشاء تنظيم</p>	<p>موسى بعبد الجليل في مدينة ريوديغانيرو.</p>
<p>جديد يضم طبقة المنبوذين من العمال</p>	<p><u>الحدث العشرون:</u> لقاء موسى بأحمد ثم</p>
<p>العرب</p>	<p>بعيسى ثم بمجمع المنبوذين من الرجل ثم</p>
<p><u>الحدث الثاني والعشرون:</u> بداية القتل في</p>	<p>من النساء واستمرار عملية البعث</p>
<p>دوريات الحرس وقلق جلالته من تكررها.</p>	<p><u>الحدث الواحد والعشرون:</u> إنشاء تنظيم</p>
<p><u>الحدث الثالث والعشرون:</u> إرسال فرقة</p>	<p>جديد يضم طبقة المنبوذين من العمال</p>
<p>الجهنمية الخاصة بالكاهن جوراس بقيادة</p>	<p>العرب</p>
<p>لينا من اجل قتل الفتى موسى.</p>	<p><u>الحدث الثاني والعشرون:</u> بداية القتل في</p>
<p><u>الحدث الرابع والعشرون:</u> إنضمام لينا</p>	<p>دوريات الحرس وقلق جلالته من تكررها.</p>
<p>وفرقتها لتنظيم موسى الجديد</p>	<p><u>الحدث الثالث والعشرون:</u> إرسال فرقة</p>
<p><u>الحدث الخامس والعشرون:</u> إنتشار الثورة في</p>	<p>الجهنمية الخاصة بالكاهن جوراس بقيادة</p>
<p>آسيا و أوروبا وإعلان حالة الطوارئ.</p>	<p>لينا من اجل قتل الفتى موسى.</p>

<p><u>الحدث السادس والعشرون: إكتشاف دينا</u> لأنوثتها وصراعها مع نفسها.</p>	<p><u>الحدث الرابع والعشرون: إنضمام لينا</u> وفرقتها لتنظيم موسى الجديد</p>
<p><u>الحدث السابع والعشرون: إكتشاف جلالته</u> لمخبأ جوراس السري.</p>	<p><u>الحدث الخامس والعشرون: إنتشار الثورة</u> في آسيا و أوروبا وإعلان حالة الطوارئ.</p>
<p><u>الحدث الثامن والعشرون: جمع العلماء</u> لوضع دستور الخلاص بعد التحرر.</p>	<p><u>الحدث السادس والعشرون: إكتشاف دينا</u> لأنوثتها وصراعها مع نفسها.</p>
<p>بعد سيطرة موسى وأتباعه على العقل الجبار.</p>	<p><u>الحدث السابع والعشرون: إكتشاف جلالته</u> لمخبأ جوراس السري.</p>
<p><u>الحدث التاسع والعشرون: مقتل الرجل</u> المعجزة على يد جوراس.</p>	<p><u>الحدث الثامن والعشرون: جمع العلماء</u> لوضع دستور الخلاص بعد التحرر.</p>
<p>بعد سيطرة موسى وأتباعه على العقل الجبار.</p>	<p>بعد سيطرة موسى وأتباعه على العقل الجبار.</p>
<p><u>الحدث التاسع والعشرون: مقتل الرجل</u> المعجزة على يد جوراس.</p>	<p><u>الحدث التاسع والعشرون: مقتل الرجل</u> المعجزة على يد جوراس.</p>

ومن هنا يتضح جليا لنا أن الكاتب بدأ من الوسط، مرتكزا على المفارقات الزمنية استرجاعا واستباقا لبناء حبكة السردية ، إذ أن رسائل الانتحار التي بدأ بها الكاتب منجزه السردية هذا، ما هي إلا نتيجة الفراغ النفسي والخواء العاطفي الذي عايشته البشرية في مختلف أصقاع الأرض، فبالرغم من فخامة مبانيها و ضخامة عمائرها وزهوها بألوان البهارج والملذات فضلا عن بلوغها ذروة التطور والتكنولوجيا، وتبوء أصحاب الرسائل ذاتهم المراتب العليا، إلا أن ذلك كله لم يشفع لهم فأثروا الموت خلاصا لهم من عذاباتهم التي نسجتهم

الحضارة المادية وطوقتهم في أغلالها. فكل تلك الحريات وما يندرج تحتها من مسميات، كان هدفها إغراق البشر في أحوال الشهوات والملذات وإيغالهم معها في الآثام الهيمية، لتسهل قيادتهم والتحكم بهم واستدراجهم. كما عمل المجمع السري على زرع الفتن المؤامرات في مختلف بلدان العالم وما صحبها من تأزم وحروب، تمهيدا لإقامة الدولة العالمية بزعامة الأب الأعظم.

حيث استهل الكاتب نصه بهذه الرسائل ليقود فضول المتلقي/القارئ ويُحيي جذوة التقصي والسؤال عنده، مسندا إياه بتقنياتي الاسترجاع تارة والاستباق تارة أخرى -كما سيأتي بيانه- ليلاًمَ رُفقته بعض الفجوات الزمنية في الماضي و يستشرف ما ستؤول إليه الأحداث في المستقبل، فينجح بذلك في استيعاب النص وبنيته الزمنية ككل.

كما أن اغتراف الكاتب من التاريخ ومن الأسطورة تارة ومن النبوءة تارة أخرى، مكنه من بناء صرحه السردي عن طريق التراسل بين زمنين جيئة وذهابا، زمن النبي "موسى" عليه السلام وفرعون في الماضي وزمن ظهور المسيح الدجال الذي لم يخرج بعد ، والأمر الذي شكل تشظيا للزمن بين الماضي والحاضر والمستقبل هو قيام النبوءة في الوسط.

ولعل استعانة الروائي -في بناء نصه هذا- بالتقنيات الزمنية الروائية بفنية محكمة، ما صنع منه خطابا روائيا مميزا من حيث الأسلوب والبناء والرؤية، نستعرضها فيما يلي:

### (1.3) التناص الزمني :

كثيرا ما يوظف الكاتب "حبيب مونسي" نصوصا من الموروث الديني يرتكز عليها في بناء أعماله الإبداعية، حتى لا تكاد في جملتها تسلم من النهل منها، بما يوحى تأثره العميق بمصادرها، فراح يستلهم من القرآن الكريم والحديث الشريف لتشكيل نصوص إبداعية

تحقق غايات جمالية ودلالية<sup>1</sup>. حيث يركز نص "جلالته الأب الأعظم" على قيام نبوءة أن شيئاً ما سيحدث، فهو ليس اختلاق من الخيال وإنما مؤسس على نصوص دينية ثابتة، تنبئ بقدوم المسيح الدجال، ومن جهة أخرى ينهل من قصة "موسى" عليه السلام مع فرعون المنتشرة في عدة سور من القرآن الكريم.

فيقين الكاتب الديني العميق ما جعله ينطلق بداية من نصوص أحاديث نبوية شريفة، تخبر عن الآتي، وحفزه لكتابة نصه السردي المتخيل عن الطريقة التي سيتم حدوث بها هذا الأمر، ولما لم تخبر الأحاديث النبوية عن ذلك بالتفصيل، أطلق الكاتب العنان لخياله لتصورها وافترض الظروف السياسية والاجتماعية والثقافية المحيطة بها، رابطاً إياها بما جرى في مملكة فرعون الذي طغى وتجبر في الماضي السحيق.

وفي ذلك، يؤكد الروائي على أن التناص قائم في روايته، إذ يعتبر أن كل كاتب للرواية التاريخية ذات البعد الخيال العلمي مضطر على الغالب أن يتعامل مع النصوص الدينية ومع الفهم المرتبط بها. حيث تناصَّ الروائي في نص جلالته الأب الأعظم مع القرآن الكريم، عندما تحدث عن قصة موسى مع فرعون وزوجته، فاسترشد بمعاني الآيات لكتابة هذه المقاطع دون ذكرها، لأن المجال الروائي لا يسمح بذلك<sup>2</sup>.

فجاءت شخصية "جلالته الأب الأعظم" في لحظة من لحظاتها لتمثل شخصية فرعون القديم وفي أخرى لتمثل النبوءة في المسيح الدجال (الرجل المنتظر) الذي سيحدث في العالم انقلاباً، فهذا الرجل المنتظر له وجود في التاريخ وله انتظار يوظف على أساس أنه فرعون، وله

<sup>1</sup> ينظر: معلم صفاء، التناص الديني في رواية "جلالته الأب الأعظم" الحبيب مونسى، مجلة القارئ للدراسات الأدبية والنقدية واللغوية، جامعة الوادي، مج04، ع04، 2021م، ص 711-712

<sup>2</sup> ينظر: نص التسجيل الصوتي الثامن، أو الاطلاع على التسجيل مباشرة عبر الرابط الإلكتروني التالي:

<https://e.pcloud.link/publink/show?code=XZKtFKZMWcmvhiwfSQi4WCT5qMp5FPKfyOV>

انتظار يوظف على أساس أنه المسيح الدجال بنصوص دينية تدل عليه<sup>1</sup>. لتتوالى أحداث الرواية بعد ذلك في دورة من دورات الطغيان والاستعباد ومآلها الحتمي.

هذا وتقاطعت رواية "جلالته الأب الأعظم" مع قصة الأعور الدجال، في عدة نقاط منها صفاته الخلقية و مكان أول خروج له، وفرض سيطرته وسرعة انتشاره<sup>2</sup>، فضلا عن إفساده في الأرض و كذبه ودجله.

حيث اشترك الرجل المعجزة مع المسيح الدجال وأشبهه في دمامة الخلقة والسُمرة والقصر وكلاهما أعور العين، إذ يصفه الروائي في قوله: "ولما نظرت في وجهه.. رأيت شكلا كأنه اللعنة في وجه الدنيا.. لعنة في وجه القيم والموازين.. فالرجل قصير القامة، أسمر اللون دميم الخلقة، أعور.. وكأنه جمع كل ذلك قصدا لكي لا تكون في طلعتة على الناس طلعة الجبابرة الذين اعتنوا بالمظاهر"<sup>3</sup>، ويصفه في موضع آخر بقوله: "وهي ترى الرجل القصير، الأسمر، الدميم، الأعور"<sup>4</sup>.

حيث وردت هذه الصفات في أحاديث النبي ﷺ لما حذر من فتنته أصحابه، نجتزئ منها قوله ﷺ «مَا مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا وَقَدْ أَنْذَرَ أُمَّتَهُ الْأَعْوَرَ الْكَذَّابُ إِلَّا إِنَّهُ أَعْوَرٌ. وَإِنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ وَمَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كُ ف ر»<sup>5</sup> وقال في حديث آخر: «الدَّجَالُ أَعْوَرُ الْعَيْنِ الْيُسْرَى . جُفَّالُ الشَّعْرَ مَعَهُ جَنَّةٌ وَنَارٌ . فَنَارُهُ جَنَّةٌ وَجَنَّتُهُ نَارُهُ»<sup>6</sup>. والأحاديث في وصفه كثيرة لا يتسع المقام لذكرها جميعا.

<sup>1</sup> ينظر: نص مقابلة فيديو مع الروائي "حبيب مونسي" ي في الملحق أو الاطلاع على الفيديو مباشرة عبر الرابط الإلكتروني

التالي: <https://e.pcloud.link/publink/show?code=XZeY5KZhYFaD3lJk6k0hmQ6NnTkbVtRlqwX>

<sup>2</sup> ينظر: معلم صفاء، المرجع السابق، ص 719

<sup>3</sup> حبيب مونسي، المصدر السابق، ص 40

<sup>4</sup> المصدر نفسه، ص 69

<sup>5</sup> مسلم بن الحجاج النيسابوري، صحيح مسلم، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، ج 1، باب الفتن وأشرط الساعة رقم 2933،

دار الكتب العلمية، لبنان، ط 1، 1991م، ص 2248.

<sup>6</sup> المصدر نفسه، ص 2249

أما عن مكان خروجه فقد تناصَّ الروائي أيضا مع نص الحديث الشريف الذي يصف مكان خروجه، حيث ورد في كتاب فتح الباري قوله: «وأما من أين يخرج؟ فمن قبل المشرق جزما. ثم جاء في رواية أنه يخرج من خراسان، أخرج ذلك أحمد والحاكم من حديث أبي بكر، وفي أخرى أنه يخرج من أصبهان أخرجها مسلم»<sup>1</sup>، ويصف الروائي مكان خروجه على لسان الطيار "ميزرا. أ" من طهران يوم الثلاثاء جويليا 2026م، الذي كتب رسالته، وهم بالانتحار حتى سمع بخبر ظهوره فوصف بقوله " لقد ظهر الرجل المعجزة.. الرجل الذي يحدث الانقلاب المرتجى... فإذا بالرجل المعجزة يطل من أرض فارس حاملا راية الصلاح..."<sup>2</sup>. فيكون خروج الرجل المعجزة من بلاد فارس -وهي الاسم القديم لدولة إيران- مع خروج الدجال الأعور من المشرق، الذي يخرج من خراسان وأصفهان تحديدا، وكلاهما تقعان في دولة إيران حاليا. ومنه يتطابق مكان ظهورهما على الناس أول الأمر.

### ✓ وقتية مملكة المسيح الدجال / الأب الأعظم:

ولما كان التطابق والتماثل في الصفات ومكان الخروج قائما بين الشخصيتين، فيمكن أن يلمح الكاتب أن يكون التماثل أيضا في مدة الحكم، فالمملكة التي أنشأها الرجل المعجزة محكومة بوقتية زمنية محددة في الزمن القادم، يتضمن إقامة دولتين الدولة الظاهرة وهي دولة الأب الأعظم و الدولة الباطنية هي دولة المسيح الدجال وزمن كل دولة محكوم بوقتية نصية كما أشارت إليه الأحاديث النبوية، فيلبث في الأرض أربعين يوماً لكنها لا تشبه في سائر الأيام التي يعرفها الناس، كما أجاب النبي ﷺ صحابته عن مدة مكثه في الأرض «قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا لَبِثُهُ فِي الْأَرْضِ؟ قَالَ: «أَرْبَعُونَ يَوْمًا ، يَوْمٌ كَسَنَةٍ ، وَيَوْمٌ كَشَهْرٍ ، وَيَوْمٌ كَجُمُعَةٍ وَسَائِرُ

<sup>1</sup> أحمد بن علي بن حجر العسقلاني فتح الباري شرح صحيح البخاري، كتاب الفتن باب ذكر الدجال، ج13، دار إحياء

التراث العربي، لبنان، ط3، 1985م، ص76-77.

<sup>2</sup> حبيب مونسبي، المصدر السابق، ص39

أَيَّامِهِ كَأَيَّامِكُمْ»<sup>1</sup>، فيكون اليوم الأول بمقدار سنة واليوم الثاني بمقدار شهر واليوم الثالث بمقدار أسبوع ثم باقي الأيام كسائر الأيام وبحسبة ذلك يكون (365 + 30 + 7 + 37 = 439 يوم) أي مجموع الأيام يكون 439 يوما، وهو عمر الدولة التي يقيمها المسيح الدجال وتطابقها في ذلك مع دولة جلالته الأب الأعظم. فتأسيس "موسى" وأتباعه للتنظيم الجديد، وشن العمليات الثورية على حراس مملكة جلالته وانتشار الثورات في القارات ككل أقض مضجع هذا الأخير وأذن بانتهاء دولته وانقضاء زهو أيامه. وحتى وإن لم تكن كذلك فهي تطابقها في حتمية الزوال مهما تبدى الأمر مستحيلا كما هو الشأن بالنسبة للدجال الأعور الذي يُدّيس على أتباعه ويُحكّم السيطرة عليهم في آخر الزمان.

ومن ثمة يمكننا القول أن التناص الزمني هنا جعل أحداث الرواية تضح بالدلالات الدينية والتاريخية، حيث يُنمي توظيفها عن استيعاب الكاتب التام بموروثه الديني ودرايته الشاملة به، إذ تمكن من حيك روابط جمعت بين أحداث وقعت بالفعل في الماضي وبين أحداث لم تقع بعد، في مهارة تفيض بما في جعبته من خيال وتُنطقه تداعيات حاضر الحال، فعطف الماضي على المستقبل، مستثمرا في ذلك التداخل في أحداث التاريخ وتشابهه تجارب البشر عبر الزمن، بما يوحي بالخلود والأبدية.

### (2.3) تقاطع نص جلالته الأب الأعظم مع الديستوبيا:

حيث يستبقنص جلالته الأب الأعظم بتخيل مجتمعٍ قمعي استبدادي، في تخمين لما هو آت، من مخاطر محتملة للتكنولوجيا واستعمالاتها اللاأخلاقية في يوتوبيا لا تشبه اليوتوبيا القديمة الحاملة، فهي يوتوبيا خراب<sup>2</sup>، وجاء العنوان الفرعي الذي أرففه الروائي الموسوم "بالخطر الآتي من المستقبل" ليؤكد معالم المجتمع الديستوبي الذي رسم ملامحه، حيث يتم فيه قمع الحريات، وتلاشي القيم والأخلاق و تفشي في مقابلها الفساد وكل أنواع الرذائل،

<sup>1</sup> مسلم بن الحجاج النيسابوري، المصدر نفسه، ص 2252

<sup>2</sup> ينظر: فايد محمد، المرجع السابق، ص 348-349.

وسيطرة الآلة على البشر، وإذلالهم واستعبادهم في ظل حكم الرجل المنتظر -المسيح الدجال- بحيث تقدم لنا هذه الديستوبيا إشارات تحذيرية أو منذرة في حاضرنا لتجنب الاختيارات العفوية أو غير المدروسة مستقبلاً.

ولعل أهم ما يميز المجتمع الديستوبي هو النظام الطبقي الصارم<sup>1</sup> الذي يقسم الدولة العالمية إلى ثلاث وثلاثين طبقة، أعلاها طبقة الكهان وتمثل القوة والسلطة، وتعمل باسم الأب الأعظم، ويلها مجلس العسكريين، ثم الطبقة العليا التي تتميز بالذكاء ومنهم العلماء، وأدناها طبقة الخدم، وهي طبقة معزولة تتكون من العرب تسخرهم الشركات المنجمية في مراكز عمل إجبارية، مقابل حق العيش والتكاثر، وجعل النساء في معسكرات قرب هذه المراكز وما ينتج عن الاختلاط من ذرية يساق إلى أماكن مخصصة لإنشاء طبقة عاملة بديلة.

ومع ذلك، فبالرغم من بداية الرواية برسائل توحى بقنوط أصحابها من عالمهم، وعجزهم عن الانعتاق من غياهب المدنيّة المادية، التي يدينون بها ولا يعرفون غيرها، فضلاً عن تغيير الأوضاع من حولهم. إلا أن نهاية الرواية كانت بخلاف بدايتها، تبشر بانبعاث البشرية وعودتها إلى رشدها على يد طبقة المنبوذين، في إشارة من الكاتب نفسه الذي يبشر بأن أمة الحق لا تموت بل تعود لتنبعث من الرماد رغم ما يحيق بها.

### (3.3) الاستباق:

إضافة إلى أن الزمن المتضمن في الرواية هو زمن لم يتحقق بعد لأنه زمن يقع في المستقبل، إلا أن الكاتب عمد إلى فرش استباقات أخرى تتخلل حوار الشخصيات فيما بينها للإشارة إلى ما يمكن حدوثه، أو عرض تأملات وأفكار شخوصها حول مستقبل الأيام.

<sup>1</sup> ينظر: عبد الواحد رحال، خطاب الديستوبيا في رواية "جلالته الأب الأعظم لحبيب موني من خلال نماذج روائية غربية، مجلة "الإبراهيمي للآداب والعلوم الإنسانية - جامعة برج بوعرييج، مج 3، ع 3، 2020م، ص 425

وما يسترعي الانتباه هنا ، إلى أن استخدام الكاتب لهذه التقنية بالذات كان استخداما يشوبه التريث والحذر، فالرواية كما ذكرنا تدور أحداثها في زمن استباقي يستشرف ما سيؤول إليه العالم في سنة 2099م وما بعدها، إلا أن في ثناياها استباقات أخرى تستشرف به شخوصها لما تعتمزم فعله أو تتوقع حدوثه. فهو وإن نثر استباقاته هنا وهناك، فهدفه منه توجيه دفة الرواية ومسارها دونما تشويش على القارئ وهتك إحساسه بالإثارة والقلق من ناحية، والترقب لما تُفضي له الأحداث القادمة من ناحية أخرى.

وهذه بعض النماذج السردية التي تضمنت تقنية الاستباق في الرواية:

الصفحة	بعض النماذج السردية الواردة في الرواية الخاصة بالاستباق
59	تجنيد ما ينتج عن مراكز الأمموة مستقبلا " ... لنجعل منهم الرجال المخلوقين للحرب..."
81	توقع جلالته أن يوجد فئة من البشر يبقى محتفظا متمسكا بدينه السابق " ... سنواجه عقولا مازالت فيها حثالة الماضي تتخمر وتتفاعل..."
83-80	اجتماع الكهنة لصياغة الدين الجديد " ... شيئا فشيئا حتى نظهر للناس الدين الجديد..."
94	تساؤل جلالته عما يحمله قادم الأيام بمقدم الصبي: "أفي مقدم هذا الصبي بشارة... أم فيها نذير شؤم وخراب؟"
95	صناعة الابن الأعظم "سأصنع منك معجزة أخرى... فأنت الابن الأعظم"
114	توجس المعلم العجوز من إقدام موسى وإصراره على القيام بجولة حول العالم "سنركب مركبا صعبا خطرا جدا، سنقبل على المهالك لا محالة..."

130	طموح "موسى" لما سيتعلمه في جولته "أنا أبحث عن لذة أخرى..."
130	توسم "إشتار" الخير في "موسى" "...البشرية في حاجة ماسة إلى عنصر طيب يعيد إليها توازنها"
168	سعي "موسى" لتخليص البشرية " ...لا يهم من أكون، ولكني أبحث عن وسيلة أخلص بها البشرية...ولو كان ذلك على حساب نفسي وحياتي"
172	تفكير موسى في طريقة للخلاص "سنعمد على تجنيد المنبوذين في كل مكان... أنت أمل البشرية يا موسى"
185-184	تأسيس التنظيم بعد البعث "سنقسم هذا الجمع الكريم إلى خلايا... من الخروج إلى نور الشمس"
208	عزم الكاهن على البحث عن "موسى" بواسطة فرقته التي درجها " ..لقد أن الأوان لإطلاق فرقته الجهنمية.. سيعثرون عليه ولو كان في السماء"
224	أسر "دينا ثلاثة" "لابد من أسر هذه واستنطاقها... أرى أن نلقي عليها القبض أولاً ثم نرى"
241	تخطيط "دينا" للحصول على مفتاح العقل الجبار "...سأستعمل الجهاز...وسأعرف كيف أمثل دوري"
269	وضع دستور الخلاص بعد التحرر "لقد استطاع عبد الجليل أن يجمع لفيفا من العلماء... أن يوكل لهم وضع دستور لحركة الخلاص..."

فبعدما قسم جلالته الدولة العالمية إلى ثلاث وثلاثين طبقة، عمل على تجديد مواليد مركز الأمومة وصياغتهم لحماية مملكته. ولأن الدين كان مهماً ومحركاً أساسياً للأمم عبر التاريخ، اجتمع جلالته مع مجلس الكهنة لإرساء معالم الدين الجديد بمساعدة العقل الجبار.

ويتطور الأحداث يُحضر جلالته الفتى "موسى" إلى قصره ثم يتوجس منه، عند سماع اسمه، ليُطمئن نفسه بعد ذلك أن "موسى" التاريخ لن يتكرر، "فموسى" الذي بقصره عربي وليس يهودياً، لتستل سخيمته وتسكن نفسه من هذه الهواجس، كما عزم على تربيته ليصنع منه الابن الأعظم.

وعلى الجانب الآخر كان توق الفتى يزيد بمرور الأيام، إلى القيام بجولة حول العالم تكشف له ما غاب عنه في قصر جلالته، وليستكمل إجاباته التي عجز المعلم العجوز عنها. كما دعمته "إشتار" في ذلك لما توسمت فيه من الخير والنجابة التي يمكن أن تعيد للبشرية توازنها.

وبالفعل نجح "موسى" في تأسيس تنظيم جديد يضم من نبذهم النظام من الطبقة الخادمة. الذي تمكن فيما بعد من إحداث الثورات في أرجاء العالم، ليرسل الكاهن "جوراس" بعد ذلك فرقة الجهنمية برئاسة "دينا" بغية اغتيال "موسى" إلا أن المقادير جرت على عكس هواه وغرضه، حيث انضمت دينا ورفيقاتها إلى التنظيم الجديد وعملوا على السيطرة على العقل الجبار، ومن ثمة النجاح في الانعتاق وصياغة دستور الخلاص في النهاية.

فبالاستعانة بتقنية الاستباق رسم الكاتب ملامح شخوص روايته ودوافع تصرفاتها، التي تتطور بمرور الزمن، ما يشكل هالة علمياً توحى بالعمق والتفرد في معالجة الأحداث، ما يغري القارئ ويوطن عزمته، فيوقع عقد القراءة ويتتبع ما تضره الوقائع من بشارة أو إنذار بالسوء.

وعلى صعيد آخر، تجدر الإشارة إلى نقطة مفصلية، حيث تفصل تقنية الاستباق عن تقنية الاستشراف فوارق دقيقة لا تكاد تلمح فتُلتبس هذه بتلك، رغم أن غاياتهما ليست واحدة وإن اجتمعا في ترقب المستقبل وتوقعه.

### 4.3) الاستشراف:

حيث يعبر الاستشراف في الرواية العربية الحديثة عن مقدرة الروائي في استباق الأحداث قبل وقوعها، وتصوير التغيرات الاجتماعية والثقافية والسياسية المحتملة مستندا في ذلك على بيانات وحقائق حالية والعمل على تحليلها واستكشاف آثارها. حيث يقفز الكاتب فوق المسلمات السائدة ليرصد الوقائع قبل حدوثها<sup>1</sup>، إذ يعمل على تجسيد ذلك في بصيرة الشخصيات وقوة حدسها، ووعمها الكبير لأوضاع مجتمعها والتنبؤ بالمنتظر المحتمل.

فيستخدم الاستباق في السرد لزيادة الإثارة والتشويق وتقوية الحبكة بإعطاء القارئ لمحات استباقية لما قد يحدث في الرواية، وبالتالي خلق تجربة قرائية متميزة. بينما يجتهد الروائي عن طريق الاستشراف لصياغة توقعات محتملة تمس المجتمع في فترة زمنية مقبلة، مستندا على أوضاعه الحالية<sup>2</sup>. فهو إذا استباق خارجي للأحداث يهدف إلى اطلاع المتلقي على مُغَيَّبٍ لاحق تقدمته معطيات سابقة. ففي حين يكون الاستباق هو تقنية داخلية، يكون الاستشراف خارجيا يعمل على رفع الوعي لدى القارئ وتحفيز التحليل والتفكير النقدي لديه، ولما لا دفعه لاتخاذ قرارات وفقا له.

### أ- تجليات الاستشراف في الرواية:

يسمح لنا نص " جلالته الأب الأعظم " من تشوف أحداث لاحقة تهدد العالم، توقعها المؤلف بناء على استقراره لواقعه وتأملاته لحاضره، فبنا على أساساتها أحداثا مرتقبة يمكن

<sup>1</sup> ينظر: عبد الرحمان العكيبي، المرجع السابق، ص 17-18.

<sup>2</sup> ينظر: عواطف عبد الرحمان، المرجع السابق، ص 14.

لبعضها أن يتحقق، كنتيجة حتمية لما يحدث الآن من تطور تكنولوجي، وتغير مجتمعي ملحوظ، وغيرها من التحولات التي تجري في واقع الحال، ومن بين هذه الاستشرافات التي رصدتها لنا هذه الرواية نذكر ما يلي:

### 1. إستشراف التحولات الاجتماعية والسياسية:

تُعمل الرواية العربية الحديثة في كثير من الأحيان على التعمق في المشهد الاجتماعي والسياسي، بما يعكس التغيرات والتحديات داخل المجتمعات العربية. هذه التغيرات الاجتماعية التي تحدث من جيل إلى جيل والتي تحدث في بناء المجتمع ووظائف بنائه المتعددة والمختلفة وتغير قيمه تؤثر بطريقة مباشرة في مضمون الأدوار الاجتماعية وتفاعلها<sup>1</sup>، وقد أظهر الروائي "الحبيب مونسي" في نص جلالته بصيرة ملحوظة من خلال إشارته لمآلات الاضطرابات السياسية، وعدم المساواة الاجتماعية، والتغيرات الثقافية وتأثيرها على المجتمع، فحاول أن يزود القراء بفهم دقيق للقوى المؤثرة في هذا العصر، وعواقبها السلبية المحتملة، "حلم راود ومفكرين من عصور بعيدة..توحد يجعل الكرة الأرضية دولة واحدة تدين بفكرة واحدة، لا فرق فيها بين شعب و شعب، بين جنس و جنس"<sup>2</sup>. إذ توقع كنتيجة حتمية لتلك الاضطرابات والتحولات المفتعلة هو توحد العالم في دولة واحدة يحكمها رجل واحد وهو الرجل المعجزة يحكم سيطرته عليها ويعيث فيها فسادا كيفما يشاء.

### 2. الاستشراف التاريخي:

يوظف الاستشراف في الرواية العربية الحديثة التاريخ بكل حمولته، ليعطي قراءات ووجهات نظر جديدة حول الماضي مع تسليط للضوء على الحاضر وترقب للمستقبل.

<sup>1</sup> ينظر: دلال ملحق إستيتية، التغير الاجتماعي والثقافي، دار وائل، عمان.الأردن، ط3، 2010م، ص24

<sup>2</sup> حبيب مونسي، المصدر السابق، ص 44

فمن طريق الاستشراف مُكِّن للإنسان اتخاذ القرارات المهمة، مرتكزا على معرفة جيدة لما حصل في الماضي، إذ يمكن لأحداث مماثلة الوقوع في المستقبل<sup>1</sup>، حيث تقول إحدى شخصيات روايته التي تؤنب الرجل المعجزة: "لقد أردت أن تستأثر بالعبودية من دون الله، نسيت أن الله قادر على الانتقام، لقد انتقم من أمثالك في العصور المتقدمة، لما أرادوا أن يستأثروا بالملك والربوبية مثلك، ولكن الشعوب المسكينة دفعت الثمن<sup>2</sup>" حيث حيك الروائي روايته بمهارة قصد بها تكهن مسارات تاريخية بديلة تحاكي في جملتها أحداث وقعت بالفعل في الماضي بمحاولة بعض الطواغيت لاستعباد البشر أو إذلالهم أو إدعاء الربوبية، ومن ثم تخيل عواقب تلك المسارات وإحقاق نواميس الحياة فيها على نفس الشاكلة.

### 3. الاستشراف الجيوسياسي:

غالباً ما تخوض الرواية العربية الحديثة، في تعقيدات الحركات السياسية والصراعات الإقليمية بين الدول، حيث يبرع المؤلفون في استقراء المستقبل والتنبؤ بعواقب التحولات الجيوسياسية وتداعيات العلاقات الدولية القائمة في الحاضر.

ويتجلى هذا النوع من الاستشراف في النص الذي بين أيدينا بتخيل تأسيس مجمع سري يكون السبب في كل الفتن التي شهدها العالم، يفجر من خلالها كل الأنظمة السياسية ليقوم على أنقاضها دولة عالمية توحد العالم تحت حكم جلالته الأب الأعظم "المجمع السري الذي تأسس لتفجير التآزم العالمي، وإحلال الدولة العالمية المقدسة على أنقاضه<sup>3</sup>"، كما أسس أيضا معبدا رئيسيا يكون تابعا له ويخضع لهيمنته، حيث يسُنُّ تشريعاتها ويؤطر تعاليمها "المعبد الرئيسي الذي تولى وضع التشريعات الجديدة للدولة العالمية وما عزلته عن

<sup>1</sup> ينظر: إدوارد كورنيش، الإستشراف. مناهج استكشاف المستقبل، تر: حسن الشريف، الدار العربية للعلوم ناشرون،

ط1، لبنان، 2007م، ص 208

<sup>2</sup> حبيب مونسي، المصدر السابق، ص 279

<sup>3</sup> المصدر نفسه، ص 74.

العالم إلا ليكون المركز الذي تنطلق منه التعاليم<sup>1</sup>“ فمن خلال هذه التوقعات المحتملة نسج الروائي عناصر روايته، وقدم للمتلقي قراءات مختلفة للسياقات التاريخية والجيوسياسية المرتقبة للعالم والتي يمكن حدوثها في قادم الأيام.

#### 4.التقدم العلمي والتكنولوجي:

قد أضحى التقدم العلمي والتكنولوجيا المتنامي شيئاً محسوساً لدى الجميع، وباستمرار تسارعهما على هذه الوتيرة، فإن القرن الواحد والعشرين سيكون أعظم بألف مرة من القرن العشرين أي ما يعادل تقدم عشرين ألف سنة من التقدم بوتيرة التقدم اليوم<sup>2</sup> وقد ألمح الروائي إلى هذا التسارع وتأثيره على المجتمع والأفراد، وسواء تعلق الأمر بتصوير عواقب عالم شديد الترابط، يسهل فيه اختراق حياة الآخرين، فيفقد المرء في كنفه خصوصيته وحرية، أو التكهن باستغلال هذه التكنولوجيا من أجل فرض الهيمنة على الأفراد واستبدادهم، ومن أمثلة ذلك قوله: ”... فاهتزت السيارة هزة لطيفة،... و قد تولت قيادة نفسها بعدما حدد المسار والسرعة على شاشة صغيرة فوق المقود<sup>3</sup>“ ، وعلى شاكلة ذلك أيضا توقع الروائي اختراع آلة مدمرة تتحكم في البشر وتسيطر على أدمغتهم، ذلك ما أسماه بالعقل الجبار: ”هذا العقل الجبار أعجوبة من أعاجيب التقدم التكنولوجي الذي قدمته البشرية لنا وهي تلهث وراء كل جديد في سبيل اكتساب السيطرة التي تمكنها من إذلال الرقاب...“<sup>4</sup> حيث يستشرف الروائي بمآل التكنولوجيا مستقبلا وخطرها المدمر ويدعو القارئ الحصيف للتفكير والتمعن في اتجاهاتها المرتقبة.

<sup>1</sup> المصدر السابق، ص 77.

<sup>2</sup> ينظر: إدوارد كورنيش، المرجع السابق، ص 48.

<sup>3</sup> حبيب موني، المصدر السابق، ص 155

<sup>4</sup> المصدر نفسه، ص 81

## 5. تفكك الأسرة وضمحلل المجتمع:

لا يمكن الحديث عن وجود مجتمع مدني في ظل الدولة الديستوبية، التي تنعدم فيها الحريات ويُتحكم بالمواطن فيها<sup>1</sup> حتى يغدو مجرد كيان لا قيمة ولا رأي له، والخطر الآتي من المستقبل الذي تستشرفه رواية جلالته الأب الأعظم يتضمن تفكك الأسرة وضمحلل القيم المجتمعية السائدة في حاضر الناس هذا، فلا أثر لسلمات المجتمع المتعارف عليها اليوم في كنف الدولة العالمية. "ماضٍ كان فيه الأب، كانت فيه الأم... لا شيء من هذا يذكر اليوم..."<sup>2</sup>.

وقد يتاح القول هنا أن الروائي استطاع في نصه هذا رسم ملامح المجتمع الديستوبي المرتقب في المستقبل، وما يمكن أن يحمله من ظلمات لذويه، ليُلهم المتلقي استقراء واقعه، وما يمكن أن تكلفه خياراته في حاضره من أثر على أسرته ومجتمعه.

## 6. الاستشراق الذاتي والوجودي:

لم يقتصر الروائي في نص جلالته الأب الأعظم على استشراق البعد المجتمعي أو التكنولوجي فقط، بل قد تعداه إلى ملامسة الأبعاد الوجودية لشخصياته.

وكما يعتقد الوجوديون أن إخفاق المرء في فهم ذاته فهما صحيحا، مرده إلى هروبه الدائم من الطريق الوجودي في البحث<sup>3</sup>، فقد قارب المؤلف في نصه هذا بواطن شخوصه وما يعتلج في دواخلها، فسلط الضوء على علاقاتها الشخصية وعواقب اختياراتها، رغم ما بلغت من تقدم وتطور، حيث يصور لنا في بعض جوانبها المهانة والتردي الذي وصل إليه البشر جراء انعدام القيم وإتباع الشهوات والملذات. تقول إحدى الشخصيات: "فلم أكن سوى حلقة في سلسلة الفجور، في سلسلة الدناءة، في سلسلة الرذيلة.. سلسلة تطوق البشرية اليوم، وقد بلغت عز تطورها، و تدلت إلى حضيض التفاهة"<sup>4</sup>، وفي تأمل آخر يقول أحدهم: "عجيب أمر

<sup>1</sup> ينظر: عبد الواحد رحال، المرجع السابق، ص 426

<sup>2</sup> حبيب مونسي، المصدر السابق، ص 249.

<sup>3</sup> ينظر: علي عبد المعطي محمد، أعلام الفلسفة الحديثة، دار المعرفة الجامعية، ج 2، مصر، 1997م، ص 215

<sup>4</sup> حبيب مونسي، المصدر نفسه، ص 50

الإنسان في لحظة ضعفه، يستطيع أن يتذكر كل خطاياہ بدقة متناهية ... فلو راجع الإنسان نفسه يوميا، لكانت الإنسانية بخير، ولكن الغفلة رانت على القلوب، وأوصلتنا إلى ما نحن فيه الساعة<sup>1</sup>“.

حيث بلغ التطور العلمي والتكنولوجي شأواً لا يُستهان به، ولكن في مقابل ذلك مُيِّعت القيم وقُتلت المشاعر، وانتشرت المخدرات والرذائل بأنواعها، وطُمست الإنسانية وتحول الإنسان إلى كيان تافه يشبه الآلة. وفي ظل ذلك كله يتساءل الفتى "موسى" بفطرة سليمة عن جمال الوجود ومن أوجده "ما الذي أوجده؟ من هو؟...هل خلق جلالته هذا الجمال ونسي خَلقته؟ ... إذن لابد من تفسير آخر"<sup>2</sup>. ومن خلال ذلك حاول المؤلف أن يكشف لنا من بعضاً من دواخل الإنسان وما يمكن أن تستبطنه نفسه عبر الزمن، ومحاولاته الحثيثة والدائمة لإيجاد معنى لحياته ووجوده.

### ب. صياغة الاستشراف الروائي للمستقبل:

يلعب الاستشراف في رواية "جلالته الأب الأعظم" دوراً مهماً في إعادة تشكيل فهمنا للحاضر والمستقبل على حد سواء، وذلك بطرق عدة نذكر منها:

#### (1) الاستشراف الثقافي:

تتعرض ثقافة كل مجتمع لمجموعة من التغيرات تخترق أي فرع من فروعها. حيث ينتج هذا التحول بشكل أساسي نتيجة الاختراع أو الدعوة للتحديث، فيكون اختراعاً مادياً أو اختراعاً اجتماعياً، ما يتولد عنه تحلل ثقافي يجر العلل والانتكاسات<sup>3</sup>، وهذا ما تحاول الرواية العربية الحديثة أن تعكسه في مشاهدتها دائماً. و إذ ذاك حاول الروائي "حبيب مونسي" من خلال نصه -الذي بين أيدينا- أن يكشف لنا الغطاء عن الصراع القائم بين التقليد والحداثة

<sup>1</sup> المصدر نفسه، ص 49.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص 156.

<sup>3</sup> ينظر: دلال ملحس استيتية، المرجع نفسه، ص 75-76.

وتبعاته، حيث يقولها أحد الساسة صراحة: "وتنبني اللعبة على قاعدة واحدة أساسها الكذب، و سيفها الإغراء و الدعاية، فهي من هذه الوجهة سراب في سراب، وهي من ناحية أخرى سبيل من سبل الدمار تقدمه القوى المهيمنة ملفوفا في غلاف دبلوماسي يتقيد ببروتوكولات لا تقدم ولا تؤخر في حتمية اللعبة المفروضة<sup>1</sup>" وبذلك يظهر المؤلف بصيرة في تصوير التقاليد والمعايير الثقافية الممكن حدوثها في المجتمعات، ليوافق للقراء فهمًا أعمق لتحوّلها ويلفت النظر إلى ما يمكن أن تعقبه من آثار محتملة في المستقبل.

## (2) أثر العولمة على الهوية:

تنبني الهوية على نسيج معقد يضم عقيدة الشعب وقيمه، وما يجمعه بالمكان الذي يعيش فيه من ذاكرة وتاريخ. ولذا تحاول الرواية العربية في دأب أن تتبع تطور التقاليد والأعراف الثقافية والتاريخية المحلية، وذلك من خلال استشراف التحوّلات الثقافية في المستقبل وكشف ما ووري عنا من تأثير بالغ للعولمة على الهوية الثقافية لمجتمعاتنا.

حيث لا يخفى على أحد المعاناة التي تكابدها الهويات بسبب العولمة القائمة على أسس شيدها الغرب وفقا لثقافته وقيمه وتطلعاته، حيث يروج الداعون لها في البلدان المسلمة إلى ضرورة مطابقة نموذجها والاقتراب من معاييرها الكونية التي تنشرها وذلك من خلال التنازل عن خصوصياتهم الثقافية من أجل أن يتجنبوا النبذ والتهميش<sup>2</sup>

إذ يستكشف المؤلف في نص "جلالته الأب الأعظم" التداعيات المحتملة للتغيرات الثقافية والاجتماعية، حيث يوفر باستشرافه هذا منصة للتفكير في الخطر الممكن وقوعه، ويدعو ضمناً إلى وجوب الحفاظ على الخصوصية الثقافية والتراث المحلي، والاحتراز من مصائد العولمة وشراكها ودعوتها للشعوب للانصياع والذوبان تحت مسميات وشعارات

<sup>1</sup> حبيب مونسي، المصدر السابق، ص 11.

<sup>2</sup> ينظر: زهير سعد عباس. سويم العزي، ظاهرة العولمة وتأثيراتها في الثقافة العربية، مركز الكتاب الأكاديمي، عمان -

الأردن، ط1، 2015م، ص69

نصبتها من أجل أن تحتذي الدول مثالها وتؤمها وتقتفيها، ومثال ذلك ينادي جلالته بقوله: "تعالوا نحطم القيود المفروضة علينا باسم الإيديولوجيات، باسم الديانات، والجنسيات ... تعالوا نقلب كراسي الحكم في كل مكان ونكسر أعوادها حكاما ومحكومين، ثم نحرقها في النار المقدسة التي ستظهر في كل مكان، لتلتهم ركام الحضارات و الثقافات و الافتراءات .. نحرق كتبنا كلها.. نحرق عاداتنا كلها.."<sup>1</sup>.

حيث يستشرف الروائي سقوط الأمم والمرجعيات وانصياع الجمع لحرق كتبهم وتراثهم، منطلقا بما يحدث في حاضره الآن بفعل الحداثة، فالحداثة تدعو لحرق كتب وثقافات العالم، وتحرق معها يقينيّاتهم ومعتقداتهم الدينية، لتخلق منهم بشرا لا ثقافة لهم ولا معتقد، بشر موجهون للاستهلاك فقط، و بذلك يكون ظهور الإنسان التافه الذي لا رؤية له ولا طموح. حيث بنا جلالته مملكته برجال تافهين وأحاط نفسه بهم، ونتيجة ذلك كله كثرة الهرج والانتحار الذي ابتدأ به الروائي نصه هذا. وبإسقاط أحداث الرواية على حاضر الحال، يتجلى خطر الحداثة مستقبلا فهي الممهد الفكري، والنفسي، والاجتماعي، والاقتصادي، لخروج المسيح الدجال.<sup>2</sup>

ومن هنا نلاحظ اهتمام الروائي بإثارة عدة رؤى محورية التي من شأنها إثارة النقاشات والمحادثات الثقافية، التي يمكن أن تتصدى للأفكار الدخيلة على مجتمعنا، وهو الشيء نفسه الذي أقدمت عليه الدولة السرية لتنزيد العالم إنذارا بخروج الرجل المعجزة، حيث يقول: "توجيه الرأي العام فيها نحو سيطرتنا... فأرسلنا الصحافة والأقلام والإذاعات، في حركة متناقضة، لا تزيد من يقين الشعوب بل تدخل بها في دوامة الشك والتكذيب"<sup>3</sup>

<sup>1</sup> حبيب مونسي، المصدر السابق، ص 43

<sup>2</sup> ينظر: مقابلة فيديو مع الروائي "حبيب مونسي" يوم 2024/12/02م

<sup>3</sup> حبيب مونسي، المصدر نفسه، ص 55

ومن ثمة يمكن التأثير على الخطاب العام، بنفس أسلحته التي يباشر بها تخدير العقول، وإلهام أشكال أخرى من وسائل الإعلام، لتصبح عملاً أساسياً يترك إرثاً يدوم لأجيال متعاقبة.

يُساهم الاستشراف هذا في دعم المناقشات حول الهوية الثقافية، والموروث التاريخي وطرق تشكيلهما وتطورهما مستقبلاً، ويدعو إلى ضرورة الذود عنها وصونها من معاول الهدم والتدليس.

### (3) الاستشراف بين التحليل وحدود التأمل:

تترك الرواية غالباً مجالاً واسعاً للتحليل والتأمل في سريان أحداثها، وتمهل القارئ السرعة التي تناسبه في تعامله مع النص، بحيث يتسنى له التفكير والتأمل في بعض مقاطعها الاستشرافية لحد إعادة قراءتها في كثير من الأحيان، إذ تدعم عملية التأمل في الوضع الراهن التفكير النقدي لدى القارئ، وتدفعه إلى التشكيك في الأطر والأنظمة السياسية والاجتماعية والثقافية القائمة في يوم الناس هذا، كما تعمل على توجيه خياراته الجماعية، وكذا النظر في الآثار المترتبة على أفعاله في الوقت الحاضر وتداعياتها مستقبلاً.

حيث تسهم هذه التأملات والأفكار في إلهام الجهود لمعالجة القضايا من خلال فهم أعمق للمجتمع والعمل على تشكيل مستقبل أفضل، يقول الرجل المعجزة وهو يصوغ قواعد مملكته: "إن مجتمعنا في حاجة إلى هذه الطوائف، طوائف خادمة، حاذقة في مهامها التي خلقت لها كالتحل...والكل يخدم الملكة، ونحن أولى بالملك من غيرنا"<sup>1</sup>.

يمكن لهذا التأمل أن يلهب التفسير والتحليل عند القارئ و يحفز على تقصي منابت الأحداث وأسبابها، ومكان الاتجاهات المجتمعية وآثارها حاضراً ومستقبلاً.

### (4) تدفق الوعي وترقب التحديات:

ترفع التنبؤات في روايات الخيال العلمي عامة، مستوى الوعي لدى القارئ حول تحديات ومخاطر المستقبل المحتملة، وتحثه على العمل وتحسين الفرص من أجل الاستعداد

<sup>1</sup> المصدر السابق، ص 59.

لها. فتساعده على توقع عواقب اتجاهات أو أحداث أو قرارات معينة، وذلك عن طريق استكشاف أحداث افتراضية مثل التغيرات المجتمعية، أو التقدم العلمي والتكنولوجي.

فبالاطلاع على أحداث رهيبة وقعت فعلا في الماضي، وجب علينا افتراض المزيد من الرعب الذي يمكن حدوثه في المستقبل والعمل على تطوير وسائلنا من أجل تجنب ذلك<sup>1</sup>. وفي نص "جلالته الأب الأعظم" يوسع الكاتب منظور القارئ لما يحيط به، ليستجلي معها الرؤى ويتمكن من اتخاذ خيارات تكون أكثر استنارة في حياته المستقبلية.

وقد استخدم الرجل المعجزة من البداية أخطر سلاح يمكن أن تحوزه البشرية مستقبلا، وهو الاطلاع على سرائر الناس وعقولهم ويوسوس به لهم بما يشاء ويحكم السيطرة به عليهم، حيث أقام عن طريقه دعائم دولته العالمية "إنه يستعمل معها سلاحا من أسلحته الخاصة التي دخل بها سائر عقول الناس، يوسوس لهم بما يريد، و شاركهم في توجيه أفكارهم، بل يدفعها إلى الوجهة التي يريد"<sup>2</sup>.

وقد أعمل الروائي في تخيله هذا ليلفت النظر إلى تراكم بعض هذه التحديات وعواقبها المحتملة التي قد يكون منشؤها بسيطا في حاضرنا هذا، حيث يمكن لهذه الصور أن تعمل على اقتداح القرائح وإلهام القراء لاتخاذ تدابير استباقية من أجل تجنب آثارها السلبية أو تخفيف وطأتها.

ونستشف من نص "جلالته الأب الأعظم" تشابها بواقع الحال، حيث تردى البشر في سلسلة الفجور إلى مادون الحيوانية، وهو الشيء نفسه الذي عملت الدولة السرية على صناعته منذ البداية، ونحسب أننا نعيش في هذا الزمن زمن الانحطاط والتفاهة، الذي يأتي بعده خروج المسيح الدجال. "لم أكن سوى حلقة في سلسلة الفجور...وتدلت إلى حضيض التفاهة..."<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> ينظر: إدوارد كورنيش، المرجع السابق، ص 210

<sup>2</sup> حبيب مونسي، المصدر السابق، ص 70

<sup>3</sup> المصدر نفسه، ص 59

يمكن لهكذا افتراض أن يحث القارئ على تجنب العديد من المزالق المهلكة، وأن يعمل في المقابل لإيجاد حلول ناجعة لتحديات ممكنة الحدوث في قادم الأيام.

### (5) الخطاب المجتمعي:

يعمل الاستشراف على توفير أرضية لمناقشة القضايا الملحة والمحتملة وقوعها، ما يمكن أن يفتح أفقا للخطاب المجتمعي، الذي يعمل على تشجيع الحوار واثمين وجهات النظر المتنوعة. بحيث يساهم في صياغة الأطر والسياسات التي تستطيع أن تعالج التحديات الحالية وبناء المستقبل المنشود.

وقد عبر الروائي في نصه - الذي بين أيدينا- عن جدوى التغيير وحث عليه من خلال تقديم شخصيات تتحدى الأعراف المجتمعية، و تدافع عن العدالة، وتسعى لتحقيق التغيير المنشود، وتجسدت هذه السمات مجتمعة في شخصية "موسى" الذي رفض البنوة العظمى لغاية أسى منها: "لا يهم من أكون، ولكني أبحث عن وسيلة أخلص بها البشرية مما هي فيه من هوان...<sup>1</sup>" حيث صور لنا من خلال عدة مشاهد وصفها عملية البعث وتجديد من نبذهم النظام ليستقوي بهم وتصير له بهم عصبية، فيكون خلاص البشرية على أيديهم مستقبلا "سنعمد على تجديد المنبوذين في كل مكان، نجمعهم، ننظمهم، استعدادا للانطلاقة الكبرى، ونقدم للبشرية على أشلائها خلاصها وحريتها"<sup>2</sup>، فقد حاول الروائي على مدى نصه تقديم نماذج يُحتذى بها وتشجع القراء في المقابل على النظر في أدوارهم الخاصة في تشكيل حياتهم ومستقبلهم.

<sup>1</sup> المصدر السابق، ص 168

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص 172

(6) الخيال والابتكار:

الخيال قوة دافعة للابتكار وهذا ما أثبتته التجربة الإنسانية منذ القدم، فحقائق اليوم كانت محض خيال وحلم في الماضي. وعليه استند المبدعون والعلماء وحتى صناع القرار، فعمدوا إلى تخيل أحداث يمكن وقوعها مسبقا، وحاولوا صياغة سيناريوهات لكيفية حدوثها مستقبلا<sup>1</sup>.

ويمكن التصريح هنا، إنَّ الابتكار يُغتذي أيضا من استشراف الروايات في بعض الأحيان، وبخاصة تلك التي يتمحور موضوعها عن الخيال العلمي ومستقبل الإنسان، إذ تقدم هذه الأخيرة رؤى متنوعة، وأفكارا بديلة للمستقبل، وتشجع القارئ على تصور الاحتمالات الممكنة، والتفكير فيما وراء الوضع الراهن. وقد ألمح الكاتب في نص روايته إلى كثير من الابتكارات العلمية المحتملة في المستقبل، مثل إمكانية اتحاد الآلة بالوعي البشري: "لم يكن المعلم العجوز يؤمن باتحاد العقل البشري والعقل الآلي، وكان ينظر إلى آلات التعليم بريبة وازدراء، وإذا به اليوم يشاهد كيف يتفاعل العقلان لاختصار المسافات الزمنية<sup>2</sup>"، بيد أنه أشار- الكاتب- من جهة أخرى إلى خطر بعضها على حياة البشر إذا ما أسيء استعمالها أو وقعت في أيدي غير أمينة، إذ يقول أحد شخصيات الرواية: "عندما تأكدت الآلة اللعينة من نجاح مهمتها و قد صيرتنا آلات صماء عمياء، طارت عنا إلى مراكز مماثلة لا تتوقف عن تحويل الإنسان إلى حيوان.. بل الحيوان أشرف منه<sup>3</sup>". فتوسيع حدود الخيال، يمكن لهذا الاستشراف أن يلهم الأفراد والمجتمعات وبخاصة العلماء، لابتكار أساليب جديدة لمواجهة التحديات واستباق معالجاتها في المستقبل.

<sup>1</sup> ينظر: إدوارد كورنيش، المرجع السابق، ص 154

<sup>2</sup> حبيب مونسي، المصدر السابق، ص 108

<sup>3</sup> المصدر نفسه، ص 167

(7) استشراق البعث وقيام الحكومة الراشدة:

يستشرف الروائي في نصه - هذا- أوب الإنسان بعد غي وحرمان وضياع إلى الحق والرشد الذي تمثله الذات العليا، ليكون على يديه عمارة الأرض من جديد وبعث المثل والقيم المندثرة، مُعَوِّلاً على حكمة الدين القويم واعتدال أنظمتها في تصويب الرأي وكبح الجموح ودرء المفسد وإصلاح ما خربته الدولة العالمية وما سبقها من أنظمة فاسدة.

حيث تتفاءل الرواية بميلاد الخلافة الإسلامية من جديد وعودة الحكم الراشد ليعيد للبشرية توازنها، فتولد من رمادها في ظله وعدله، ذلك أنها تكون قد جربت جميع الأنظمة التي أفسدت المجتمع والأخلاق والأنفس وحتى الطبيعة، فتجد نفسها أن لامناص لها إلا بالعودة إلى الدين الحق الذي يلام جروحها فستكن بعد ضياع وتهداً بعد اضطراب.

إذ تبدأ الرواية بداية صادمة بسلسلة من الانتحارات التي تتوالى، ونشأة الحكومة العالمية، غير أنها تنقلب بميلاد ثورة تخلقت من رحمها يقودها شاب أراد الكاتب أن يكون رديفاً لموسى عليه السلام في الاسم والنشأة، فكلاهما اسمه "موسى" ونشأ في بيت طاغية زمانه. لِيَعْتَصِبَ بعد ذلك بجماعات بشرية نبذها النظام من قبل، فيخلصها من هيمنة التكنولوجيا والغشاة العقلية التي كان جلالته يستعين بهما في سيطرته عليهم، ليعود لها بعد ذلك شيء من إنسانيتها تستطيع من خلاله أن يعاد بعثها من جديد، هذا البعث الذي أشار إليه سيصادف فيما بعد بعث القرآن الكريم ثم بعث الدولة والحكومة الإسلامية<sup>1</sup>.

حاول الروائي باستشراقه هذا أن يصوغ الحاضر والمستقبل معاً، متعاملاً مع الحاضر بتأمل، مستشفاً لما يحمله المستقبل بناءً على خياراتنا وقراراتنا، ولعله نجح في تناوله لعدة مواضيع وباستخدام تقنياته السردية أن يجلي الحاضر ويعطي القارئ منظوراً متعدد الأبعاد لواقعه، ويدعوه للتفكير والتأمل لما يمكن أن تعقبه خياراته هو ومجتمعه.

<sup>1</sup> ينظر: نص التسجيل الصوتي الرابع في الملحق، أو الاطلاع عليه مباشرة عبر الرابط الإلكتروني التالي:

<https://e.pcloud.link/publink/show?code=XZytFKZogKt5bHzi8uskJMKCokXHPICMJlk>

## 5.3 الاسترجاع:

تعد تقنية الاسترجاع من أنجع التقنيات التي يستعين بها الروائي للتفسير وسد بعض الثغرات في سرده، وفي رواية "جلالته الأب الأعظم" تنكفئ بعض الشخصيات على ذواتها مستدعية ماضيها لتعرض مفارقات الحياة التي ألجأتها لوضعها الراهن، تصفه بدقة مفصلة وكأنه حدث لتوه، لتبته في تهنديتها فينصهر القارئ في حماتها هو الآخر، فيعتبره ما أصابها، مستكشفا جانبا من غموضها. وهذه بعض النماذج نسردها كالتالي:

الصفحة	النماذج السردية الواردة في الرواية الخاصة بالاسترجاع
56-54	تخطيط لتفجير الأزمات "...فقد ساهمنا عن قرب وبعد في خلق الظروف التي خدمتنا...فقلنا لهم تخلصوا من الماضي..."
61-60	تنظيم الدولة العالمية وتقسيمها " قسمنا الشعوب إلى ثلاثة وثلاثين طبقة...أتركوا الطبقة الأخيرة لتكون خادمة فحسب..."
84-83	حملات التطهير المقدسة "الواقع الذي عشناه أثناء حملات التطهير المقدسة...موت الديانات السابقة..."
98	تذكر "موسى" ما قالت له أمه له عن أبيه "لا أعرفه تقول أمي أن جنودا غرباء ساقوه إلى العمل..."
98	"تذكر جلالته الأمر الذي أصدره منذ سنوات...متى اجتاز عتبة المركز"
99	تذكر جلالته قومه من بني يهود الذين عاشوا الشتات " ... لقد عرفنا نحن الشتات والحرمان من قبل..."
128-127	تذكر "إشتار" "...فتحت عيني في غرفة فلم أجد فيها رائحة الأم، ولا

	عطف الأب...ثم وجدت نفسي في هذا المكان..“
150-149	استذكار "هيلينا" "كانت حياتي في الملجأ أشبه... وأنال بركته..“
168-165	قول "عبد الجليل": "كنت أستاذًا لعلوم الأحياء...تنتظر الموت المخلص..“
180	قول "أحمد": "كنت مهندسا في الإلكترونيات...بالجزائر..“
216	قد ملأ سمعها حديث الكاهن "دينا لن أغفر لك الخيبة أبدا...سرورا..“
249	"ماض كان فيه الأب..كانت فيه الأم... مع حملات التطهير المقدسة...“

يحمل استذكار هذه الشخصيات القارئ على فهم تفاصيل كانت مهمة في بداية السرد، وتفسير الأسباب التي آلت بهم إلى ما لاقوه من شقاء أوضاعهم ، ونحسب أن الكاتب قد برع في تصوير مشاهد الماضي ودقق في تفاصيله لحد انتزاع التعاطف الذي يرتجيه من القارئ مع الشخصيات التي تردى بها الحال وانثرت منها إنسانيتها.

وعلى صعيد آخر عمد الكاتب لأن تكون شخصية "جلالته الأب الأعظم" همزة وصل بين الماضي والمستقبل، لتمثل في لحظة من لحظاتها فرعون القديم، وفي أخرى النبوءة في المسيح الدجال- الرجل المنتظر- الذي سيحدث في العالم انقلابا. فإذا لهذا الرجل المنتظر وجود في التاريخ وظفه الكاتب تارة على أنه فرعون وله انتظار على أساس أنه المسيح الدجال – بنصوص دينية تدل عليه- تارة أخرى حيث أراد أن يكون في سياق نص روايته ككل تراسل بين زمنين جيئة وذهابا. فتحدث عن زمن موسى في الرواية في قصر جلالته بالرجوع إلى زمن موسى الحقيقي -عليه السلام- في قصر فرعون<sup>1</sup>.

<sup>1</sup> ينظر: مقابلة فيديو مع الروائي "حبيب مونسي" يوم 2024/12/02

4. وتيرة السرد في الرواية :

جاءت بعض الأحداث في الرواية مسهبة في التفصيل موغلة في الوصف، وذلك وفق اختيارات الكاتب وقناعاته حيث ارتأى أن يصف غيرها باقتضاب، بل وحذف تفاصيل أخرى لم تكن ضرورية لذكرها دونما أن يشوب ذلك خلل في السياق العام للمتن الروائي. وهذه بعض النماذج التي اختار الروائي تغيير وتيرة الحدث فيها إما تعطيلًا أو تسريعًا:

1-4 تعطيل السرد:

ويضم المشهد والوقفه

- المشهد والوقفه:

تعددت وقفات السارد في الرواية ما بين وصف مشاهد روايته وتفسيرها تارة وبين دعوة القارئ للتأمل تارة أخرى وفيما يلي بعض الأشكال التي رصدناها:

الصفحة	نموذج المشهد والوقفه
47-46	انصياح البشرية وذهولها "شاهدت الورقة وهي تموت...برودة تلك العيون ..."
56	وصف القاعة ومجلس الحكماء "في صمت وحركة آلية...كان الرجل بين الممتلئ والنحيل ..."
70-65	وصف غرفة جلالته "رفعت الحسناء رأسها..."
93-89	لقاء الصبي "موسى" " بإشتار " تخير الصبي تفاحة... لم يكن اسم الصبي إلا مصادفة عجيبة..."
99-98	العمل على إقصاء وتعذيب الطبقة الدنيا "لقد عمل هذا الإجراء على

	ضرب القاعدة... المعسكرات..“
131	مشهد الطائرة ”رسفت ... آلات وسط آلة ضخمة“
136	استحالة البشر إلى كيانات تشبه الآلات ”شعر موسى وكأنه يتعامل مع الآلة... أشاح عنه موسى بوجهه...“
153	وصف لمشهد المحيط ”كانت الشمس قد مالت... نظر موسى إلى البحر...“
157-154	تأملات موسى ”كثيرا ما توقف موسى في جولاته عند مشاهد... عادت أنفاس الفتى للاعتدال...“
161-159	مشهد من المدينة ”لقد تحولت (ريودي جانيرو) إلى معسكر عالمي... وانتشرت الجثث هنا وهناك...“
167-166	وصف جانب من حملات التطهير ”جمع الناس في محتشدات... ويجب ويكره“

حيث يعرض الكاتب مثلا تأملات موسى التي قد تستغرق ساعات فقط، في حيز نصي يمتد إلى خمس صفحات تقريبا، ما يحمل القارئ إلى الوقوف عند هذا المقطع الذي انتقاه السارد ليمعن في وصفه، ويتبع الدلالة الكامنة وراءه.

#### 2-4 تسريع السرد: ويضم الحذف والخلاصة

## أ. الحذف:

استخدم السارد هذه التقنية مستغنيا بفضلها عن ذكر التفاصيل التي يمكن أن يجنح القارئ بمخيلته لتمثيلها واستنتاج آثارها متجاوزا بذلك الحشو الممل الذي يثقل السرد. وهذه بعض من نماذج الحذف في الرواية:

الصفحة	نموذج الحذف
111	سرعة تعلم موسى ومضي السنوات بسرعة في ذلك "...لقد تعلمت في ظرف سنوات قليلة..." وهو حذف صريح
121	مرور السنين على عكوف "موسى" على العلم "دارت الأشرطة مع دوران الأيام والسنين..." وهو حذف صريح
122	تجاوز طلبات "موسى" السابقة في السرد - للقيام بجولة حول العالم- والتلميح عن تكررها فقط "وتكررت طلبات موسى..." وهو حذف ضمني
154	لم يقم الكاتب بذكر توقف "موسى" من قبل بل اكتفى بالإشارة إليها على أنها متكررة وبكثرة بقوله: "كثيرا ما توقف موسى في جولاته عند مشاهد لم تصل إليها يد الإنسان..." وهو حذف ضمني.
183	اكتفى الكاتب بقوله: "استمرت عملية البعث النهار كله، وطرفا من الليل" متجاوزا تفاصيل بعث الجماهير المنبوذة وهو حذف ضمني.
191	وصف الكاتب عملية البعث في مجمع النساء بقوله: "سلكت عملية البعث مسالك شتى" دونما توصيف دقيق لهذه المسالك ولعلها تشابهت مع نظيرتها في مجمع الرجال، لينتقل مباشرة بعدها إلى وصف نتائجها

	باختصار. وهو حذف ضمني.
230-229	بعث "دينا" ثلاثة كما فُعل مع من سبقها دونما ذكر تفاصيل حوار موسى معها، واكتفى الكاتب بشعورها بالامتنان لدى تحدث "عبد الجليل" إليها. وهو حذف ضمني.
131-130	تجاوز الكاتب لمشهد الوداع حيث انتقل مباشرة من الحوار الذي كان بين "إشتار" و "موسى" إلى سرد تفاصيل السرد وهو حذف ضمني
237	تجاوز عملية القبض و بعث قائدة فرقة الجهنمية "دينا" و رفيقتها المتبقية "رفعت دينا رأسها ونظرت إلى موسى مبتسمة..." معلنا انضمام الفرقة ككل إلى صف "موسى". وهو حذف ضمني.
244-240	حذف ضمني لتفاصيل مدة استغراق "دينا" في غيابها، والإشارة إليه في "لقد انقطعت دينا ورفيقاتها ....تزيد عن السنة..." وفي حوارها مع الضابط " ...ما يعادل أكثر من سنة عندنا..."
249	نجاح المهندس "أحمد" في صنع الجهاز الذي يستعمل للسيطرة على العقل الجبار والإشارة إلى ذلك دون تدقيق وتفصيل في قوله "أنتظرون مولودا جديدا يا سادة؟..." وهو حذف ضمني.
275-273	عمد الكاتب على مساعدة القارئ على الاستنتاج بنجاح "موسى" وأتباعه في السيطرة على العقل الجبار دونما ذكر ذلك صراحة في السرد واكتفى بالإشارة إليه في "تقوده النداءات المتكررة عبر العقل الجبار" وقوله أيضا "سارع جلالته إلى العقل الجبار... إنه هو..هو..موسى.." وهو حذف ضمني.

وفي المقابل يكتفي السارد بذكر جملة قصيرة متجاوزا بها سنوات طوال كما في قوله "لقد تعلمت في ظرف سنوات قليلة..." أو ساعات النهار بذكر جملة "استمرت عملية البعث النهار كله، وطرفا من الليل" مختزلا بهما ما تكتنفه تلك السنوات أو الساعات من تفاصيل تثقل المتن الروائي، ولا حاجة للقارئ من تتبع تفاصيلها.

### ب. التلخيص:

قام المؤلف في منجزه هذا بضغط عدة فترات زمنية في مقطع موجز واحد عدة مرات، وذلك في زوايا مختلفة من روايته، قدم فيها نظرة شاملة للأحداث، بحيث يتسنى للقارئ استيعابها ومن ثمّة إمكانية تحليلها وتفسيرها. ونذكر بعضها منها فيما يلي:

الصفحة	نموذج التلخيص
56-54	شرح الكاتب على لسان الرجل المعجزة كل ما قام به التنظيم السري من مؤامرات وحروب استنزفت الشعوب وفجرت التأزم العالمي الذي استغرق مدة زمنية طويلة وإحلال محله الدولة العالمية " ... لبلوغ هذا المجد، فقد عولنا على التطهير... في عمر الدولة العالمية "
122	اختصار الكاتب لفترة بلوغ الفتى سن الشباب وتكرار طلبه بشأن الجولة التعليمية حول العالم في جملة " وتكررت طلبات الفتى علامات الرجولة المبكرة "
129	اختصار قصص من الضياع مشابهة لقصة "إشتار" في قولها: "إنها قصتي وقصة آلاف من النسوة من قبلي "
154	لم يتطرق الكاتب لجولات "موسى" الكثيرة وأشار إلى ذلك في عبارة

	”كثيرا ما توقف موسى في جولاته ...“
191-183	اكتفى المؤلف بذكر عبارتي ”استمرت عملية البعث النهر كله، وطرفا من الليل حتى تم البعث“ و: ”سلكت عملية البعث مسالك شتى...“ ليلخص للقارئ أحداث عملية البعث في مجمع الرجال ومجمع النساء
230	اختصار عملية بعث "دينا" ثلاثة "عاشت سنواتها الأخيرة... لا تحب العودة إليها" لينتقل بعدها مباشرة إلى الأحداث الرئيسية التي تلي ذلك
232-231	تفاقم الوضع واستفحال التمرد الذي يستغرق مددا زمنية متفاوتة بين أقطار العالم المختلفة، حيث أشار إليه المؤلف في قوله ”أعلن جلالته حالة الطوارئ...المدن المتمردة“ وفي ”لم يمنع الثورة من الانتشار في أماكن عدة من آسيا و أوروبا“

أراد السارد أن يكون السرد في بعض المقاطع مختصرا في جملة أو فقرة يصف فيها ما استغرق في غضونهما من أحداث طويلة الأمد، حيث اختار مثلا أن يقول في المثال الأول ”...لبلوغ هذا المجد، فقد عولنا على التطهير...في عمر الدولة العالمية“ فلخص ما قامت به الدولة السرية من دسائس ومؤامرات استمرت لعقود أو ربما لقرون في قطعة نصية تشرح تفاصيلها باختصار، بحيث يتسنى للقارئ دونما حرج تأويلها وتحليلها.

فالسرد إذا معرض لوتيرة يختارها الروائي، ينتقي فيها الوقائع وفقا لرؤاه الذاتية، فيبسط في وصف إحداها ويقتضب في أخرى كما يشاء.

### 5.التواتر:

يعمد الكاتب إلى تكرار بعض الأحداث دونما أن ندرك ذلك فعلا، وهذا وفقا لغاية

يرتجىها ورؤية يسوغ ترسيخها أو نفيها لدى المتلقي. وجاء التواتر في نص "جلالته الأب الأعظم" على النحو التالي:

### 1.5 التواتر الانفرادي (السرد المفرد):

حيث تعامل الكاتب مع أحداث معينة وقعت مرة واحدة فسردها مرة واحدة، وتكرر ذلك في ثنايا النص من خلال حياة شخوصه، نذكر منها:

الصفحة	نموذج السرد المفرد
99-98	قصة تفرق شمل عائلة "موسى" بعد حملات التطهير
128-127	قصة "إشتار"
149	قصة "هيلينا"
165	قصة "عبد الجليل"
180	قصة "أحمد"
181	قصة "عيسى"

وتجدر الإشارة هنا أن ما يجمع هذه النماذج هو تشابهها من حيث منشأ ضياعها وإن ذكرت مرة واحدة في السرد حيث تتقاطع في أسباب ترددها وتعاستها.

### 2.5 التواتر التكراري:

ومن خلال هذه التقنية حاول الكاتب تأكيد رؤاه في نصه السردي هذا فروى مرات عديدة ما وقع مرة واحدة في الرواية من زوايا وطرق مختلفة، بغية تثبيتها في ذهن القارئ على مدار السرد. ومن جملتها نذكر ما يلي:

الصفحة	تواتر الحدث	
	تكرر ذكر حملات التطهير والتصفية في ثنايا مختلفة من الرواية ليؤكد الكاتب النتيجة الحتمية لما حيك من مؤامرات ودسائس قبلها تمهيدا لظهور الرجل المعجزة وإعلان دولته. ومن نماذج ذلك:	حملات التطهير
44	”وكان الزمن توقف... تنتظر نهاية الحملة التطهيرية...“	
54-55	”لبلوغ هذا المجد، فقد عولنا على التطهير... وكان التطهير بالتصفية الجماعية“	
83	”رغم شمول عملية التطهير المقدسة... توحيد الأبوة العظمى..“	
84	”...الواقع الذي عشناه أثناء حملات التطهير المقدسة...“	
143	”...دفنت في ذاكرة التاريخ المحروق.. ذهبت مع رماد حملات التطهير...“	
164	”...لعود كما كنت قبل التطهير إنسانا تام الإنسانية...“	
	تأكيد الكاتب على رؤية العرب كعبيد وكونهم في الطبقة الدنيا، وهو ما يستحقونه من وجهة نظر الرجل المعجزة. حيث ذكر ذلك في:	احتقار طبقة العرب وتسخيرهم للخدمة
60	”...اتركوا الطبقة الأخيرة لتكون خادمة فحسب...“	
85	”أما الصبي فينتهي إلى الطبقة الدنية: طبقة الخدم...“	
98	”... الأمر الذي أصدره ، والذي يسمح للشركات باستخدام الطبقة الدنيا استخداما كلياً...“	

99	”لقد عرفنا نحن الشتات... وعلى هذه الطبقة أن تذوق منه قسطها“	
163	”كانت تلك الديانة البائدة للعرب، الذين يشكلون اليوم الطبقة الدنيا من النظام الاجتماعي الجديد...“	
166	”نقلت إلى معسكر في أطراف الصحراء...وجدت نفسي وسط العرب...“	
180	”أنا أحمد... هل تخلصنا فعلا من السيطرة الجهنمية؟...“	
85	”...أما الصبي فينتهي إلى الطبقة الدنية: طبقة الخدم...“	أصول الفتى
95	”نعم..ليس يهوديا..إنه عربي...هذه هي المفارقة التي تمنع تكرر الأحداث وعودتها...“	"موسى" العربية
98	”لا أعرفه...باستخدام الطبقة الدنيا استخداما كلياً...“	
164	”نعم اسمي موسى ..تسمى به بنو جلدتك دهرا، بل ربما أكون منهم...“	
206	”...هل يتكرر موسى النبي مع موسى العرب؟“	
39	ذكر ظهور الأب المعجزة بشكل متكرر في ثنايا النص كتتويج لسلسلة الأحداث والأزمات التي عاشتها البشرية قبله تمهيدا لظهوره على رأس الدولة العالمية، فكان لظهوره أثر أحداث الرواية وشخصيتها. نذكر بعضها: ”في هذه الآونة سمعت بخبر عجيب...لقد ظهر الرجل المعجزة...“	حدث ظهور الرجل المعجزة وما يرافقه من هيبة

40	”لقد طلع نجمه.. بل سطع شمسه..وتوقفت الحياة إجلالا له“	
41	”تم للرجل المعجزة ما أراد...وكان الرجل المعجزة يطلع عليهم كل صباح..“	
43	”ترفع على أعلامها ومناراتها اسم الرجل المعجزة...“	
53	”الرجل المعجزة..بل جلالته الأب الأعظم..“	
56	”...خططنا له قبل أن نخرج على الناس...“	
128	”...وطلع علينا جلالته من كل ناحية...“	
	ذروة التقدم التكنولوجي واختراع العقل الجبار الذي تدور بواسطته مقاليد الأحداث ككل. حيث أشار إليه في مواطن عدة من نصه:	العقل الجبار ثمرة التقدم التكنولوجي
81	”إن اختيارنا للعقل الجبار سيسهل علينا إنجاز...“	
81	”هذا العقل أعجوبة من أعاجيب التقدم التكنولوجي...“	
83	”سكت الصوت المنبعث من العقل الجبار...علامات الإعجاب والدهشة...“	
84	”أنا عقل جلالته الأب الأعظم، أوصلي بطاقته...“ وعن طريقه أيضا تم الخلاص بعدما نجح "موسى" ومن معه في حيازة مفتاحه، حيث أشار الكاتب إلى ذلك في عبارة "تقوده	
273	النداءات المتكررة عبر العقل الجبار لكل شخص...“	
275	وعبارة"سارع جلالته إلى العقل الجبار...هو موسى..“	
	ونجد في ثنايا النص الروائي تكرر معنى الانصياع والخنوع الذي آلت إليه البشرية في ظل الدولة العالمية، منها:	تحكم

46	“...فقد الفرد سيطرته على نفسه...لا عن مجنون...”	الرجل
98	“...تطاولت يد العلم لتحيل أفرادها...بالتخدير والتبليد لتسوق الجموع...”	المعجزة في جموع الناس
137	“..وكأنني أخطب آلة لا إنسانا..”	وسليمهم لإرادتهم
146	“...أريد أن تخرجي من هذه القوقعة الجليدية... وإزالة مفعول السحر...”	
165	“...وقد تغلبت إرادته على المفعول السحري...”	
166	“..مسلوبي الإرادة، نساق سوق العير دون تدمير أو رفض...”	
179	“...يتحركون في صمت وشرود...وينام حيث ينتهي به المسير..”	
	تأكيد الكاتب على دورية الزمن لدى تكرار ما وقع "لموسى" النبي مع فرعون طاغية الأرض في ذلك الماضي السحيق التاريخ يعيد نفسه حيث تكرر ذكره صراحة في النماذج التالية:	دورية الزمن
94	“أفي مقدم هذا الصبي بشارة ملك... أم فيها... خراب؟”	
95	“...فقد حكم على التاريخ أن يعيد نفسه من جديد...”	
99	“...إنه التاريخ يعيد نفسه وليس لنا فيه دخل أو تحويل...”	
206	“...هل يتكرر موسى النبي مع موسى العرب؟”	
207	“...في إمكان تكرار ظاهرة تاريخية قديمة جدا...تغير الزمان..”	
208	“...لكي لا يتكرر موس التاريخ..لابد من العثور عليه...”	
235	“...قصة النبي موسى مع فرعون..وهل تتكرر الحادثة؟”	

وقد جاء تكرار حدث حملات التطهير في أكثر من مناسبة إمعانا في الألم الذي سببته والضياع الذي ألحقته، فضلا عن اختلاف الألم الذي عايشته شخوص الرواية. هذه الحملات التطهيرية التي جاءت كمرحلة أخيرة قبل قيام الدولة العالمية وخروج الرجل المعجزة، الذي وصف السارد خروجه بعدة وجهات نظر، ليقارب بذلك النبوءة التي استند عليها في حيك متنه الروائي.

كما تكرر ذكر العرب ليكونوا في أدنى طبقة في سلم التقسيم الذي ارتأته الدولة العالمية، فاستُخدموا كعبيد، بل تكرر رأي جلالته نحوهم واستحقاقهم لذلك في نظره في أكثر من صعيد. وفي المقابل صنع الروائي المفارقة بذكر أصول شخصية "موسى" العربية، التي رسم الروائي ملامحها بعناية فتقاطعت في نشأها وتمردتها على الطغيان مع قصة "موسى" النبي - عليه السلام- مع فرعون. ولعلها أن تكون قد أشبهتها حتى في سَمِّها وَسَمِّها فغدا "موسى" الابن، الذي زَكَّتْ نفسه وعلت همته فرفض البنوة العظمى ورَغِبَ عنها، إذ كيف يستبدل الذي هو أدنى بالذي هو خير؟، وقد لا يستقيم هذا عند إنسان طُمست فطرته وساءت سيرته، فانطوت نفسه كل دخن ومخاتلة. وفي مزاجته هنا للحَدَّثَيْن والشَّخْصِيَّتَيْن، نتوسم باعتقاد الكاتب بدورية الزمن، وأن الأيام دول، وسنة التدافع باقية لا محالة، فيها تستقيم الحياة فينهض العمران وتبنى الأمم.

وقد تكرر أيضا وصف التقدم التكنولوجي في ثنايا المتن الروائي، للتفكر في قوته وخطره مستقبلا، منذرا ومحذرا من مغبة وقوعه في أيدي لا تحتكم على وعي أخلاقي واجتماعي.

وللإشارة فإن متصفح رواية "جلالته الأب الأعظم" لا يعي حقا هذا التكرار الحاصل، بل ولا يدرك إسهاب الكاتب في تفصيل هذه الأحداث، وإعادة إنتاجها في كل مرة بأوصاف جديدة ووجهات نظر مختلفة، دعمت المتن الحكائي من ناحية، وروجت لرؤى الكاتب التي يعتقدها من ناحية أخرى.

3.5 التواتر المتشابه:

أما عن هذا الأخير فنجد في الخطاب الواحد الذي يروى مرة واحدة ما وقع مرات عديدة لأحداث عدة متشابهة ومتماثلة .

الصفحة	تواتر الحدث
54	نشر الفتن والحروب والتأزم العالمي قبل ظهور الرجل المعجزة ودولته حيث تشابهت الأحداث والتي استغرقت أزمنة متفاوتة لتنفيذ حسب مخططات المجمع السري ومن جملتها نذكر: “...لم نتورع من إشعال الحروب والفتن...”
55	“فكان الإصلاح بالسيف...تتمنى الموت”
56	“...النتيجة الحتمية لذلك ثورات وثورات...”
74	“المجمع السري الذي تأسس لتفجير التأزم العالمي...”
42	قيام الدولة العالمية وتقسيمها إلى طبقات “الحدث الأعظم... تعالوا إلى مدينة جديدة، لا سيد فيها ولا مسود...”
57	“...لقد قسمنا الدولة إلى ثلاثة وثلاثين قطاعا... أبطلنا الأنظمة السابقة...”
60	“انظروا في كتابي...في كل طبقة من طبقاتها...”

دعا الكاتب القارئ من خلال هذا التواتر بالتحديد ليتأمل ويجمع خيوط الحبكة وعلى ماذا استندت عليه، ويمكن إسقاطها على واقعه الذي يشهد تفشي الفتن والحروب في مختلف أصقاع العالم والتي ما يلبث أن تخمد فتنة حتى تشتعل أخرى منذرة بشيء يخفى وراءها، أو شيء قادم لم يحسب له العالم حسابا.

حيث ساهم في استيضاح نقاط مهمة في متنه، من حيث تمهيد الدولة العميقة لإرساء أساسات الدولة العالمية تحت حكم جلالته الأب الأعظم. وشرح من خلال كلامه كيف خططوا لكل الخراب الذي سبق الإعلان عنها، كما أوضح معالم الدولة الجديدة وتقسيماتها ونظرتة للعالم ككل في الماضي ورؤاه التي خطط لها في الحاضر والمستقبل.

وعلى العموم فقد أسهمت تقنية التواتر بأنواعها في نص "جلالته الأب الأعظم" في استيضاح المعنى أكثر من ناحية، وتشكيل إحساس القارئ بالزمن وعمقه من ناحية أخرى.

## II. الأبعاد الزمنية للشخصيات:

تتجلى براعة الروائيين الذين يكتبون في رواية الخيال العلمي في مقدرتهم على تصوير تفاعل شخصياتهم وفقا لمعطيات الزمن المستشرف في الرواية، تفاعلا سلسا يكاد يلامس الحقيقة. وفي رواية "جلالته الأب الأعظم" ترتبط شخصياتها في الأساس بالنبوءة التي لم تقع بعد، ولعل الكاتب استطاع أن ينقل إلينا في تضاعيفها تجربة شخصياته الخيالية، وتفاعلها مع الأحداث في المستقبل في قالب من الإثارة والتشويق، فتمتزج بطبيعة الزمن المنتظر وتركيبته المستقبلية.

فكانت أولويته أن يربط بين الزمن وشخوص الرواية، لأن ذلك في رأيه ما تتطلبه رواية الخيال العلمي، حيث لا تكون الشخصية عادية كلاسيكية في الروايات التي تتحدث عن المستقبل، ومن ثم وجب أن يكون لها حضور بأفكارها وشكلها ولباسها، يتوافق مع ذلك الزمن المتخيل المرتبط بالمخاوف الممكن حدوثها مستقبلا، حتى يتوهم القارئ أن ما يقع في الرواية

يقع فعلا في المستقبل. كما يرى من ناحية أخرى، أن فشل بعض الأعمال الروائية التي تتحدث عن الخيال العلمي إنما مرده إلى تحميل مضامينها بعدا اجتماعيا فقط فتجري الأحداث عادية في إطار مستقبلي لا غير، مستخدمين المستقبل كديكور فقط، أما القصة في حد ذاتها قديمة باهتة لا جديد فيها<sup>1</sup>.

### 1) دلالات شخصية جلالته الأب الأعظم:

في تراسلها بين الماضي والمستقبل تجسدت شخصية جلالته الأب الأعظم ليكون لها:

#### ■ أولا - تطابق في الماضي الغابر مع شخصية فرعون:

طاغية ذلك الزمان الذي ادعى الربوبية واستخف قومه فأطاعوه، قال تعالى: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانَ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَلْ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَى إِلَهٍ مُوسَى وَإِنِّي لأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾<sup>2</sup> إذ يخبر الله تعالى عن كفر فرعون وطغيانه، وافتراءه في ادعاء الألوهية لنفسه القبيحة<sup>3</sup>، فقد أشبهه الرجل المعجزة مستحوذا على الملك حيث يقول "...ونحن أولى بالملك من غيرنا"<sup>4</sup> من جهة ومدعيا للربوبية من جهة أخرى إذ تخاطبه إحدى الشخصيات بقولها: "...لقد أردت أن تستأثر بالعبودية من دون الله"<sup>5</sup> بل وأشبهه في كبريائه وجبروته، فلا يريهم إلا ما يرى، وسواء أكان ذلك بهيمته على عقول البشر ووساوسه التي يبثها إليهم، أو أحكامه وتشريعاته التي ارتأها وفقا لهواه.

<sup>1</sup> ينظر: نص التسجيل الصوتي السادس في الملحق، أو الاطلاع على التسجيل مباشرة عبر الرابط الإلكتروني التالي:

<https://e.pcloud.link/publink/show?code=XZwqFKZ69NgRYJcGma9WnWOXDSczk8dyVk>

<sup>2</sup> سورة القصص أية 38

<sup>3</sup> ينظر: إسماعيل بن كثير، المصدر السابق، ص 1417

<sup>4</sup> حبيب مونسي، المصدر السابق، ص 59

<sup>5</sup> المصدر نفسه، ص 279

وفي المقابل فقد سام فرعون بني إسرائيل ألوانا من العذاب ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضِعُّ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُدَّبِحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾<sup>1</sup>، ويعني بني إسرائيل. تجبر فرعون عليهم فاستعملهم في أخس الأعمال، يكدون ليلاً ونهاراً في أعماله وأعمال رعيته، ومع هذا كان يقتل أبناءهم ويستحي نساءهم، إيغالا منه في إذلالهم واحتقارهم، وتخوفا واحترازا من أن يولد فيهم الغلام الذي كان قد توجس هو وأهل مملكته منه، فيكون سبب هلاكه وذهاب دولته على يديه.<sup>2</sup>

من هذا المنطلق، نسج الروائي متنا حكايا تدور فيه الدائرة لهم، ويتبوأ رجل منهم سُدَّة الملك فيعيث في الأرض فسادا، يُنكل بالعرب استعبادا وتقتيلا، بل ويرى أنهم مستحقون لهكذا مصير، وهي في نظره عدالة التاريخ لا غير، كما ارتأى فرعون من قبله في بني جلدته، حيث فيقول: "إنه التاريخ يعيد نفسه ... لقد عرفنا نحن الشتات والحرمان من قبل وعلى هذه الطبقة أن تذوق منه قسطها. أليس ذلك من عدالة التاريخ؟"<sup>3</sup>

فالفرعونية نموذج يتكرر عبر الأزمنة، وكذا نماذج البشر الأخرى كالمؤمن والمتشكك والمنافق، وحتى القارونية، كلها نماذج ذكرها القرآن الكريم لأنها نماذج تتكرر، وسيتكرر معها في المقابل، أنواع العقاب كالطوفان والزلزلة والخسف والصيحة، وجعله معلق على رقاب الناس، فيعود إذا ما عادوا. وهذا التكرار يمكن استثماره بشكل واسع وواضح في العمل الأدبي.<sup>4</sup>

### ■ ثانيا - تطابق في المستقبل مع شخصية المسيح الدجال:

<sup>1</sup> سورة القصص آية 04

<sup>2</sup> ينظر: إسماعيل بن كثير، المصدر السابق، ص 1409

<sup>3</sup> حبيب مونسى، المصدر السابق، ص 99

<sup>4</sup> ينظر: نص التسجيل الصوتي السادس في الملحق، أو الاطلاع على التسجيل مباشرة عبر الرابط الإلكتروني التالي:

<https://e.pcloud.link/publink/show?code=XZRtFKZ7IIAFDODTuzrfQavr9ip8jhabh8V>

إضافة إلى ما ذكرنا سالفًا - في مبحث التناسل الزمني- حيث تتطابق شخصية جلالته الأب الأعظم في الصفات الخَلقية والخَلقية ومكان الخروج، فإنها تتطابق معها أيضا في القوى التي يغري بها أتباعه ويتحكم عن طريقها بهم والتي نالها بفضل العقل الجبار يوسوس بها إلى محكوميه وييسط بها عليهم سلطانه.

كما أن دلالة اسم الأب الأعظم مستقاة من كلمة كاهن أعظم، أو ملك أعظم يؤمن به اليهود، يكون له خروج في المستقبل ليحكم العالم -حسب اعتقادهم-. والمسيح الدجال هو مسيح اليهود ويسمونه أيضا بالمُخَلِّص، ويرفعون إليه آيات الجلال. كما أن كلمة أب في التراث اليهودي المسيحي تعني الله<sup>1</sup> لذا قرن الكاتب الجلالة بعبارة الأب الأعظم ليكون اسماً لشخصيته الرئيسية وعنوانا لروايته.

ومن ثمة تتجسد شخصية جلالته الأب الأعظم في قالبين بين الماضي والمستقبل، فكما كان لها تماثل مع شخصية فرعون في الماضي، من خلال أحداثها وأفعالها، لها تماثلها الآخر مع شخصية المسيح الدجال، وفقا لأحداث تتجدد في المستقبل.

## (2) دلالة شخصية الفتى "موسى":

كان يمكن أن يختار الروائي اسما آخر لشخصية الفتى "موسى" دون طريقة ومكان نشأته، فلا يعترى المعنى شوب ولا اختلاط، ولكنه أثر أن يكون اسمه رديفا هو الآخر لـ "موسى" النبي -عليه السلام- دونما تغيير ولعله يكون قد أصاب في هذا الاختيار، لأن الاسم يقرع سمع القارئ ويستحوذ على انتباهه للوهلة الأولى، ما يحمله على تتبع جداول السرد واستجماع خيوطه واقتفاء دلالة الشخصية بين الزمنين.

<sup>1</sup> ينظر: رسالة نصية من الروائي حبيب مونسي على تطبيق مسنجر يوم 16 جانفي 2025 صورة نصها بالملحق

فكما ذكرنا سالفًا، يُسقط الكاتب فعل النبي "موسى" -عليه السلام- الذي وقف في وجه فرعون يستنقذ منه بني إسرائيل، كنموذج يتكرر مع فعل الفتى "موسى" الذي لم يؤثر الملك ولا البنوة العظمى ولا السلامة الشخصية، بل حركته فطرته ونوازعه الخيرة ومُثله لانتشال البشرية من أحوالها وعذاباتها. فعطفها على شخصية النبي -عليه السلام- ليمثل الدلالة دون انزياح.

### (3) إستشراق الشخصية الرئيسية :

غالبًا ما تتمتع الشخصية الرئيسية في الروايات بصفات تميزها عن غيرها، كالرؤية الثاقبة، والإدراك المرتفع، والحدس غير العادي الذي يمكنهم من التنبؤ بالآتي المنتظر. وفي المتن الروائي -موضوع بحثنا- تتجلى شخصية الفتى "موسى" التي تتمتع بأوصاف غنية قدم الروائي من خلالها حوارات داخلية متشعبة، منحت القراء فرصة للتفكير في دواخلها على مستوى عاطفي وفكري أعمق، يقول "موسى" بكل ثقة لأحدهم: "أحسست بذلك فقط فنفسى لا تكذبني في مثل هذه الحالات...<sup>1</sup>"، وفي موضع آخر يتجلى بعد نظره، واتساع مداركه، فبعد تأمل عميق في جمال الخلق المحيط به، يصله بالحقيقة المطلقة ويقتنع بأن هوان البشرية وتعاستها إنما مرده إلى تنائي الإنسان عن خالقه "وأيقن موسى أن البحث عن إنسانية الإنسان لا بد وأن تنطلق من الاقتناع بوجود ذلك الخالق و الأخذ عنه<sup>2</sup>" يمكن أن يولد هذا التفكير عدة نقاشات مثيرة للجدل، بحيث يمتد تأثيرها أمدًا طويلًا عبر الزمن، فاستشفاف موضوعات حساسة كالحوض في مفهوم القدر ومعنى الوجود، يدفع القراء إلى التفكير مليًا في الحدود بين الواقع والخيال.

<sup>1</sup>المصدر السابق، ص 164

<sup>2</sup>المصدر نفسه، ص 158.

#### 4) الزمن النفسي لشخصيات الرواية:

نستشف في هذا المبحث أهمية الزمن النفسي لشخصيات الرواية، بحيث لا يقتصر دوره في بناء الحبكة السردية وصياغة وتيرتها تسريعاً وإبطاءً، في اللحظات الشعورية للشخصيات وانفعالاتها المختلفة وحسب، وإنما يساعد أيضاً في بناء المعنى واستكناه أعماق الشخصيات وسبر أغوارها وتفهم مخاوفها وآمالها، كما يتجلى ذلك في لحظات استذكارها للماضي أو استشرافها لما هو آت، إضافة إلى لحظات سكونها وتأملها في خلواتها، ما يجعلها تلامس الحقيقة لتبدو أكثر إقناعاً وواقعية.

#### أ. الزمن النفسي لشخصية جلالته الأب الأعظم:

يستغرق الزمن النفسي عند شخصية جلالته- كما ألمحنا سالفاً- طولا وقصرا على جملة المشاعر والمخاوف التي تعتوره. ويتضح ذلك بداية في حوارهِ الداخلي عند توجسه من اسم "موسى" وحيرته منه أن يكون مقدم الصبي عليه بشارة خلاص وملك أم نذير شؤم وهلاك، ليغيب في تفكير عميق عن شهود جاريته وسماع كلامها، مستعرضاً صوراً من الماضي باحثاً في مفارقاته، إلى أن استبشر بكون الفتى عربي وليس يهودياً، ما يمنع المفارقة من التكرار من جديد<sup>1</sup>.

وعلى جانب آخر تتكشف جوانب أخرى خفية لشخصيته، وصفها الكاتب في غضون حوارهِ، لا يعدو عن كونه بشراً كبقية البشر ارتقى مرتقاً ادعى به لنفسه ما ليس له. فها هو أمام حسناؤه التي ملكت نفسه وحسه، لا يرد لها مطلباً ولا يلوي عنها مأرباً، بل يعرب عن ندمه ويتمنى من أجلها لو أنه بقي رجلاً عادياً لم يدخل الأمر العظيم الذي قصد به تغيير العالم<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> ينظر: المصدر السابق، ص 94-95

<sup>2</sup> ينظر: المصدر نفسه، ص 74

قدم الروائي شخصية جلالته على غير ما وصف ظاهرها في بداية خروجها على الناس، مستثمرا في ذلك تقنية الزمن النفسي في تعريتها وكشف هشاشتها وضعفها، ساردا ما تستبطنه دواخلها، ممعنا في وصف هواجسها، فأبطأ بذلك وتيرة السرد وتدفعه.

### ب. الزمن النفسي لشخصية موسى :

استعان الكاتب بالزمن النفسي عند الفتى "موسى" خلال تفكره وتكرر تأملاته وتدفق وعيه، لتتبدى شخصيته وتتضح بواعثها ونوازعها، كما يتجلى ملياً علُو هِمَّته لتحصيل العلم وسعيه للبحث عن لذة أمتع من كل اللذات التي يصبوا إليها غالبية البشر، بحيث لا يجد لغيرها متسعا في حياته ووقته<sup>1</sup>، وعلى إثر ذلك تهتدي نفسه في لحظة من لحظات خلواتها وتأملاتها إلى الخالق الذي برأها "فإذا بالنفوس تأنس لها وتهفو إليها.. ليس الخالق رجلا مصلوبا، بل الخالق هو الذي اكتفى بالأوصاف، بالأسماء<sup>2</sup>"، هنا يفتح الروائي مجالا رحبا للتأمل يبت من خلاله رؤاه، بحيث يُشترط فيها أن يخلِّي بين الإنسان ونفسه لتقوده فطرته إلى خالقه لا محالة، ما يجعل القارئ يتفكر في الموجودات والماورائيات، ويحيل النظر فيها بجديّة أكثر.

وهنا يرى الروائي أن إنسانية الإنسان هبة من الله سبحانه وتعالى، فلا يمكنه أن يجدها خارج نفسه ولذلك وجب عليه البحث عنها في دواخله، وبالعودة إلى ذاته وإلى نفسه، لتدله فطرته حتما في لحظة من لحظات الإشراق على الخالق الذي خلقه وأقام صلبه، فيلجأ إليه لينير فؤاده وعقله ونفسه من الداخل، ولا تكون هته الإنارة إلا من خلال الوحي، فالإنسان الآن بفلسفته وتاريخه وفنه وبما يكتب إنسان معتم النفس تكابد جوانبه الظلمات، وفي تأرجحه بين الإيمان والإلحاد، هو بحاجة ماسة إلى إنارة داخلية، وعودته إلى خالقه هي التي ستكسبه إنسانيته.<sup>3</sup>

<sup>1</sup> ينظر: المصدر السابق، ص 130

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص 157

<sup>3</sup> ينظر: نص التسجيل الصوتي العاشر في الملحق، أو الاطلاع عليه مباشرة عبر الرابط الإلكتروني التالي:

<https://e.pcloud.link/publink/show?code=XZ1tFKZKtm KdmukR0yzh3abnagFfrN5yCn7>

ومن جانب آخر، يتألف الزمن النفسي عن طريق الاستذكار فيحدث أن يتذكر "موسى" مربيته "إشتار" وحرصها على تلقيه ما خفي عنه من أمر النساء والأسهم الطائشة، "وتذكر حديث إشتار لقد حدثته عن الأسهم الطائشة...ولكن أين هي إشتار..؟"<sup>1</sup>. فيستحضر "موسى" لحظات الماضي وكأنها تحدث الآن، ويحمل القارئ هو الآخر على تذكر حوار ذلك معها ما يجعله يلامس جوهر الشخص، ويتجاوب معها كأنها حقيقية فعلا.

### ت. الزمن النفسي للشخصيات الثانوية:

كثيرا ما قام الكاتب في نصه هذا بإيقاف تدفق سرده للأحداث، ليقدّم للقارئ نظرة لشخص روايته، كاشفا له ما يعتمل في صدورهما من أغراض ودوافع ومشاعر تحركها، مستعينا في ذلك بزمنها النفسي الخاص بها.

وها هو يعرض شخصية إشتار من البداية، وحديثها النفسي وهي تُمَيِّ نفسها بأن تحوز قلب جلالته، بل وعقدت العزم على أن تبذل ما في وسعها لأجل غايتها هذه، ما ينم عن شخصية واثقة من نفسها ونفوذ سحرها، تتصيد مكان من ضعفه ليغدو كمراهق يتقدم من فتاته أول مرة<sup>2</sup>. وهي في حديثها ذلك تخطط وتحجم، تقبل وتدبر، ويدور في خلدتها الحديث وضده، وكأنها شخصان في نفس واحدة، وهو أمر يعتمل في النفس البشرية عامة، تقدم وتحجم وفق ما يمليه عليها مقام الهوى والغرض. ولعل إجادة الكاتب في وصفه ذلك لم يجعلها تبدو حقيقية للقارئ وحسب، وإنما يمكن أن يلهمه إسقاط شخصها أيضا على نماذج بشرية فعلية يعرفها.

وفعل الشيء نفسه مع شخصية العجوز عبد الجليل، الذي أرهقه تذكر ما آلت إليه حياته وحياته من هم مثله، وهو يستجمع ذكرياته بين الماضي التليد يوم كان في بلهنية في عيشه

<sup>1</sup> حبيب مونسي، المصدر السابق، ص 267

<sup>2</sup> ينظر: المصدر السابق، ص 66

وفسحة، وما تردى به وبغيره من ذل وهوان، وفي حسرته تلك يأنس بانهمار دموعه رغم الحزن ومرارة وقعه في النفس ”انحدرت دموعه... هذه أول مرة أشعر فيها بلذة البكاء<sup>1</sup>“. يسترسل الكاتب في تذكر شخصيته هذه ليمنحها مجالاً للتعريف بنفسها، وهي تُنقّس عن ذاتها باسترجاع الماضي وما ألمَّ بها، وكأنه لا يعنيه في ذلك زمن الحكاية وإطارها العام، داعياً القارئ للاندماج مع زمنها الشخصي الذي يشكل ملامحها من ناحية، و على مؤازرتها والتعاطف معها من ناحية أخرى.

وفي شخصية جوراس يقدم لنا الكاتب نموذجاً بشرياً آخر، لننظره عن كثب، فيكشف لنا ما تنطوي عليه نفسه من فساد سريرة وما تستبطنه من خبث، ”وقال في نفسه: إن هذا النعت لا يليق إلا بمثلي فالغراب لا يشيب أبداً...“<sup>2</sup>. ففي وقفته لوصف هذه الشخصية قدم لنا الكاتب معالم الزمن الذي تدور فيه الرواية والتردي الذي وصلت إليه الإنسانية، إذ يحدث أن تتقلد شخصية كهذه بوضاعتها وخبثها رئاسة المعبد والكهنة.

وهذا يحيلنا إلى القول بأن الزمن النفسي للشخصيات الروائية يشكل خصوصية لكل واحدة منها ويغوص في أعماقها، فهي حين تصطبغ بالأبعاد الإنسانية في آمالها وأحلامها ومخاوفها، تتمكن من الاستحواذ على انتباه القارئ ونيل تعاطفه، ما يجعل الألفة ممكنة بينهما على مدى السرد. فيضيف ذلك تنوعاً في السرد وينتشله من مجرد تلاوة لتسلسل الأحداث، ويجعله يقارب التجارب الذاتية التي تعترى دواخل النفس البشرية.

### (1) الدلالات الزمنية والرمزية لأسماء الشخصيات:

حبك الروائي نصه -الذي بين أيدينا- مازجا بين حقب زمنية متفاوتة فتارة يغترف من النبوءة، وتارة أخرى من التاريخ ومن الأسطورة، منطلقاً من رؤيته الفنية الخاصة، مستلهماً

<sup>1</sup> المصدر السابق، ص 168

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص 79

من أحداث التاريخ وتجارب الحياة ليصوغ عالماً معقداً يعكس تداول التجربة الإنسانية واستمرارها. وهذه محاولة لفك دلالاتها:

#### أ- إشتار:

جسدت شخصية " إشتار" في نص "جلالته الأب الأعظم" هي الأخرى دورين متضارين في الغاية والغرض، امتزجت فيه حقيقة المرأة وصراعها بين رغباتها الشخصية في التطلع لنيل الحظوة والعلو والحب، وما بين أمومتها وواجباتها الاجتماعية.

فعمست في أحد جانبيها الأسطورة البابلية القديمة، وفي أخرى مثلت شخصية زوج فرعون التي تمسكت بأمومتها للوليد الذي ساقه القدر إلى ضفاف قصرها.

حيث استقى الروائي هذا الاسم من الأسطورة التي تتحدث عن الربّة عشتار، وأصل «أسطورة عشتار: نشأت طبيعة الربّة البابلية من الجمع بين الهتين أكثر قدما هما: إنانا Inanna (الربّة / الأرض، والربّة / الأم) السومرية، وعشتار التي احتفظت باسمها -ربّة المعارك السامية، ونجمة الصباح...»<sup>1</sup> وقد عبدها البابليون واعتقدوا بقوتها وجمالها الدائم، كما ذكرت في التوراة على نحو: «عشتار في التوراة هي إلهة الحب والخصوبة، وهي الإلهة المؤنثة، وقد عبدت عند البابليين والكنعانيين، كما عبدها بنو إسرائيل ونجد عدة إشارات إلى عبادتها في سفر القضاة" 15-2/11، و 10 / 6 - 11؛ وفي سفر ملوك أول" 11 / 5-6»<sup>2</sup> وقد زواج الروائي بين شخصيته "إشتار" وما بين الأسطورة في رمزية تدل على الطموح والرغبة والجمال وقد جُمع ذلك كله لها، فلم تنثني عن رغبتها في امتلاك قلب جلالته والاستئثار به دون غيرها من الحريم، ما يجسد قوتها وتطلعها إلى ما هو أعلى "أليست هي المرأة؟ أليست هي التي يقال عنها

<sup>1</sup> سامية عليوي، أسطورة عشتار في أشعار عبد الوهاب البياتي - دراسة نقدية أسطورية، التواصل في اللغات

والثقافة والآداب، جامعة سوق أهراس، ع33، 2013م، ص08

<sup>2</sup> المرجع نفسه: ص08

أنها أخرجت آدم من الجنة؟<sup>1</sup> ولعله كما قالت، لتفضي الأحداث إلى ذلك فعلا، وتكون هي أحد أسباب خروج جلالته من جنته التي اصطنعها لنفسه.

وهي التي استطاعت أن تجعل من نفسها الأم العظمى التي تدير قصر حريم جلالته بعد أن طلبت ذلك قائلة: "أريد أن أكون عوناً لك... أريد أن أكون الأم العظمى..."<sup>2</sup> وكلها ثقة في أن تحوز ما رغبت به إذ تقول في موضع آخر: "ألم تحتل المرأة مركز الآلهة في الديانات القديمة..."<sup>3</sup> وهي بعد تعلم مكامن قوتها ونجاعة سلاحها الذي لا يستطيع إنسان مقاومة إغرائه وسحره.

فلا طالما كانت عشتار هي إلهة الحب والجمال والجنس والحرب عند البابليين، ومثّلت عندهم أيضاً انعكاساً للبعث والخصب والنماء بعد الموت<sup>4</sup>، فقد أراد الروائي احتذاء مثالها وإسقاط شخصيته على صورتها، لتتقاطع معها في جوانب تتكشف بتتالي الأحداث، وإن كانت امرأة ملاك أمرها يعود لجلالته، إلا أن لها طموح يصحبه إصرار دون انثناء أو خوف، في إقبالها على أمر عظيم قد يكلفها الخطأ فيه حياتها.

وفي تمسكها بتربية الصبي "موسى" تتجلى نوازع الأمومة التي تحمي الوليد الصغير وتحتاط له احتياطات اللبوة في هدوئها إذا ربضت وشراستها إذا انقضت، تفيض بها الفطرة عند المرأة على السليقة، والتي عبثت بها أيادي التطهير المغرضة، وعملت على طمسها، فاحتالت إشتار بسحرها على جلالته لتربية الصبي، فأذعن الرجل المعجزة لرغبتها رغم أنه تشاءم منه وعزم على التخلص منه سلفاً، مثلما أذعن فرعون في الماضي البعيد لرغبة زوجته، "أكرر قول فرعون لزوجته... وقولها قرّة عين لي ولك"<sup>5</sup>

<sup>1</sup> حبيب مونسي، المصدر السابق، ص 66

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص 75

<sup>3</sup> المصدر نفسه، ص 68

<sup>4</sup> ينظر: سامية عليوي، المرجع السابق، ص 09

<sup>5</sup> حبيب مونسي، المصدر نفسه، ص 94-95

ليتكسر مع إشتار ما وقع لزوجة فرعون التي آمنت وتحدث الظلم، وكلتاهما مطلعة على ضعف زوجها وفساد سريرته، وتحركت في أعماقهما فطرة الأمومة الحانية، فقد آمنت "إشتار" بقدرات ابنها، وتوسمت فيه نسائم الخير والمروءة التي تعيد للإنسانية توازنها.

حاول الروائي من خلال هذه الرمزية الأسطورية والتاريخية الضاربة في القدم، أن يقدم رؤى جديدة يعزز بها هوية شخصياته الورقية، مستندا إلى شخصيات تاريخية وأسطورية متعددة الأبعاد مما يفضي إلى شد انتباه القارئ وزيادة إمتاعه.

#### ب- عبد الجليل - أحمد- عيسى:

أشار الروائي إلى اسم شخصية "عبد الجليل" التي التقى بها "موسى" في جولته، والذي وقع اسمه في نفسه بمجرد أن نطق به: "عبد الجليل.. اصطدمت الكلمات في عقل موسى دفعة واحدة... كلمتان أولهما فيها الاتصال بالخالق وثانيتها صفة الخالق في جلالته ورفعته... نعم كانت تلك الديانة البائدة للعرب...<sup>1</sup>"، حيث قصد الكاتب من خلال هذا الحوار الداخلي في أعماق موسى إلى الإشارة إلى ديانة التوحيد -وهي الاسلام-

فنستلهم من يقينيات الكاتب التي تنطلق من نبوءة دينية استشرف بها أحداث روايته، أنه لا يغفل عن الإشارة إلى عقيدة التوحيد، فلا نحسب ذلك، حيث رأى أن بعث البشرية يكون على يد هؤلاء ممن كانوا يدينون به قبل الانقلاب، بعد انتباههم من غاشيتهم واسترجاع رشدهم.

بل نعتقد أكثر من ذلك أن اختياره لأسماء رئيسية ساعدت في عملية البعث كاسم "موسى" واسم "أحمد" واسم "عيسى" لم يكن اعتباطيا فجميعها ترتبط بشرائع سماوية تصدر من قَبَسٍ واحد، جاء ليؤكد الدور المنوط هؤلاء ليفعلوا فعل الأنبياء من قبلهم، ويجتهدوا في انتشال الإنسان من غيابه وتحريره من بهيميته، والارتقاء به إلى مصاف الإنسانية.

<sup>1</sup>المصدر السابق، ص163

وتسفرُ رؤية الكاتب هذه في قوله: "وأيقن موسى أن البحث عن إنسانية الإنسان لا بد أن تنطلق من الاقتناع بوجود ذلك الخالق...<sup>1</sup>" بل يزيد على ذلك فيقول على لسان "موسى" الذي يهتدي في تأملاته إلى وحدانية الخالق وتنزهه بالأسماء والصفات "ليس الخالق رجلا مصلوبا، بل الخالق هو الذي اكتفى بالأوصاف بالأسماء"<sup>2</sup>

إن تعدد الشخصيات ولغتها أبرزت للقارئ إدراكها الخاص للزمن الذي تعيش فيه، بشكل ملفت يمكن أن يشكل صدمة حضارية وثقافية للقارئ، لما توقعه الكاتب لقادم الأيام، ونظن أنه قد أحكم تصويرها ونقل تجاربها الذاتية، فتمكن من إقناع الجمهور بها، حتى أنه ليتبدى لنا أن ما يحصل لشخص روايته يحصل فعلا في المستقبل.

فمن خلال شخصيات نص "جلالته الأب الأعظم" فتح الكاتب نافذة على رؤيته وتوقعاته للمستقبل منطلقا من وقائع حدثت في الماضي وأخرى تحدث في واقعه مستلهما ظروف قيام النبوءة وتداعياتها في المستقبل.

فكل شخصية تحتكم على قضية قد تتشابك مع قضايا الشخصيات الأخرى، غير أن لكل منها خصوصيتها ودلالاتها التي يقف القارئ عندها متفكرا في أسبابها ومتربعا لنتائجها.

### III. الأبعاد الزمنية للغة:

عكست لغة رواية "جلالته الأب الأعظم" غموض المستقبل وطبيعته المبهمة وغير المؤكدة، حيث استخدم الروائي مفردات وأساليب قصد فيها التلميح أكثر من التصريح، تجنب فيها الشرح والإسهاب في ذكر التفاصيل، مما أفضى بالقارئ إلى تتبع خفايا النص المتوارية بحثا عن أجوبة لتساؤلاته المستمرة، ولعل هذا عين ما تقصده الكاتب، وهو إشراك القارئ، في عمله الأدبي هذا ودعوته لخوض تجربة شيء غير مألوف لديه.

<sup>1</sup>المصدر السابق، ص158

<sup>2</sup>المصدر نفسه، ص157

حيث اعتمد بنائها ونسيجها على ما يلي:

#### أ. استخدام لغة علمية تعبر عن التقنية:

وذلك لارتباطها بالتقدم التكنولوجي والعلمي فنسج عن طريقها عالما مستقبليا قائما على سيطرة الآلة. وبما يوحي بتطور اللغة على ما هي عليه الآن، واندماجها بالتقنية والتأثر بها، فابتكر عدة مفردات ومصطلحات جديدة نحو: العقل الجبار الذي تكرر ذكره على مدى الرواية، ومؤسسات عالمية تتزعم الانتحارات الفردية والجماعية<sup>1</sup>، ومجلس الكهنة- ونظام الحكم- والدولة العالمية تعبيرا عن مملكته<sup>2</sup>

#### ب. اعتماد الغموض:

كما جاءت لغته مفخخة بالرمز تارة وبالاستعارة تارة أخرى، استعمل فيها الكاتب جملا قصيرة مقتضبة تختزل المعنى وتكتفي بالتلميح في كثير من الأحيان، مما زاد في غموضها وإبهامها، ومثال ذلك إشارة "إشتار" لدور حواء واحتلالها مركز الآلهة في الديانات القديمة<sup>3</sup>، وهو بذلك يتعمد بث الحيرة في نفسية القارئ ويدعوه لتفرس ما وراء معانيها وتتبع مقاصده من خلالها.

هذا وقد وصف الكاتب الخطر الآتي من المستقبل، باستخدام لغة عبرت من جهة عن يأس شخصياتها، فجاءت محملة بالحزن والاستسلام وبكل ما يوحي بكآبة شخصيتها "انتبه موسى إلى نبرات الأسمى والحزن في كل كلمة فاه بها الشيخ...وهي تستعيد هويتها المسلوقة..."<sup>4</sup> كما عكست من جانب آخر، تجرد البشرية من مشاعرها واستحالتها إلى جسوم تشبه الآلة إلى حد بعيد، فأضحت مغيبة العقل لا تعي ما حولها، مجردة حتى من الأحاسيس التي تصاحب الإنسان في يومياته المعتادة فماتت معانيها مع موت الإنسانية في الإنسان<sup>1</sup>.

<sup>1</sup> ينظر: المصدر السابق، ص 15

<sup>2</sup> ينظر: المصدر نفسه، ص 77-79-80

<sup>3</sup> ينظر: المصدر نفسه، ص 68

<sup>4</sup> المصدر نفسه، ص 165

هذا ما كشفه الروائي للقارئ عن العالم المتخيل الذي سيؤول إليه البشر ، كما أظهر الفوارق ما بين شخصية الفتى "موسى" وما بين النماذج البشرية التي صادفها في غضون رحلته الاستكشافية تلك، فالضد يظهر حسنه الضد، لتتجلى للقارئ ملامح الشخصية الرئيسية وإدراكها لما حولها، وتفكيرها العميق في أسباب ترددها إلى ما آلت إليه.

### ت. التعبير عن تحول القيم والمفاهيم الاجتماعية:

يمكن القول إن الكاتب بنا عالمه الديستوبي المتخيل بدقة متناهية، حيث استطاع بلغته أن يحيط بجوانب مختلفة ومتعددة منه، فوصف طبقيته واضمحلال القيم والمفاهيم المجتمعية المتعارف عليها اليوم، وتدمير العلاقات الأسرية، وتقييد الحريات، وتقديس المفاهيم التي تروج لها الدولة العالمية المستبدة فقط، وكل ما يخدم نظامها القمعي، إلى حد تأليه جلالته الأب الأعظم.

ما يمكن أن يحمل القارئ على استشعار وقائع الرواية بكثير من الترقب والخوف والاشمئزاز معا، وكأنما هي تحدث بالفعل الآن.

### IV. تأثير الهوية الزمنية في صياغة وتلقي نص جلالته الأب الأعظم:

#### 1. الزمن الدوري:

في تنقله بين الأزمنة المختلفة وقفزاته بين الماضي والحاضر والمستقبل يربط الكاتب بين أحداث روايته التي يستشرفها وما بين أحداث وقعت في الماضي مستلهما مغبتها من حاضره وواقعه، وقد يممّ الأنظار إلى تكرار وقائعها كدورة من دورات الحياة.

وفي هذا المبحث، يمكن أن نميز ما بين نوعين مختلفين من القراء، تُفاضل بينهما البيئة الثقافية وترسباتها التي تشكل شخصية وهوية كل واحد منهما. حيث ترسخ رؤية القارئ الذي

<sup>1</sup> المصدر السابق، ص 136-137

يقارب الكاتب أو يطابقه في اعتقاده حول الزمن الدوري. وعلى صعيد آخر يمكن أن تختلف كيفية استيعاب قارئ آخر لا يؤمن بدورات الحياة المتكررة، وقد يحمله فضوله الشخصي لا غير على بناء جسور للفهم والتواصل من أجل استكشاف الرؤى المختلفة وإثراء تجربته القرائية.

ومع ذلك، يمكن أن يستمتع القارئان معًا بالنص ولذته، فقيام النبوءة يشكل صدمة لكليهما، فحتى وإن كان القارئ مطلعاً على النبوءة مترقبا لها إلا أن بناء حيثياتها التي احتكم الكاتب على خياله في رسم تفاصيلها، تدعوه للاعتراف بقدرته على تكهن تداعياتها وظروف قيامها، ولعلنا نخلص بالقول هنا أن من لم يقرأ نص "جلالته الأب الأعظم" ليس كمن قرأه، إذ لا يستطيع لهذا الأخير أن يتحرر من مشاهدته وتصور أحداثه كلما طرحت أمامه نبوءة ظهور المسيح الدجال.

حيث يستوقفنا الكاتب في تناصه الزمني هذا حول إمكانية أن يتكرر وقوع أحداث في المستقبل قد وقع شبيه لها في الماضي، إذ يقول الرجل المعجزة: "... إنه التاريخ يعيد نفسه، و ليس لنا فيه دخل أو تحويل...<sup>1</sup>"، فالتاريخ يعيد نفسه، من خلال النماذج، وليس بالصورة الأوتوماتيكية التي يتوهمها الناس، بحيث ستجد في جميع الأزمنة من يمثل هذه النماذج ويعيد بعثها من جديد من خلال أفعاله وأقواله ومختلف تصرفاته.<sup>2</sup>

## 2. التواصل الزمني بين الكتابة والتلقي:

يؤثر زمن التلقي على كيفية استيعاب القارئ لنص "جلالته الأب الأعظم" فيختلف تفاعله باختلاف معاصرتة لزمن كتابها - "حبيب مونسي" - حيث يساعد التواصل الزمني القائم

<sup>1</sup> المصدر السابق، ص 99

<sup>2</sup> ينظر: نص التسجيل الصوتي التاسع في الملحق، أو الاطلاع على التسجيل مباشرة عبر الرابط الإلكتروني التالي:

<https://e.pcloud.link/publink/show?code=XZRtFKZ7IIFDODTuzrfQavr9ip8jhabh8V>

بين الكاتب والمتلقي، على بناء المعنى وتجليته، فاشتراكهما في تفاصيل حياتية وتاريخية يسهل على هذا الأخير فهم النص وإشاراته الدقيقة.

و من جانب آخر يمكن لهذا التواصل الزمني أن يعمق فهم القارئ لواقعه الذي استلهم منه الكاتب رؤاه، واستند عليه في بناء نصه، فإذا اشتركت زمنيتهما أو تقاربت انسجمت رؤاهما معا وكادت أن تتحد. وطرح الكاتب لنبوءة مقدم المسيح الدجال وسيطرته على العالم على هته الشاكلة، يمكن أن يؤدي بالقارئ الذي له اطلاع ودراية بها إلى تقوية حدسه وتوسعة مداركه، فيقع في شباك النص ويفتن به أكثر.

فمن يكن له اطلاع ودراية بالأساطير، عرف كل شيء<sup>1</sup> وقد يتسنى له تفسير الظاهرة الأدبية من أبعاد مختلفة. فلا طالما استدعى الأدباء نصوصا ورموزا تاريخية ودينية وأسطورية ضمنوها في كتاباتهم، لتقاطع صورة الحال عندهم مع منطوق المقال. فإذا تشابهت تلك الرموز لكل من الكاتب والقارئ ولأمست وعي هذا الأخير، أثمر العمل الأدبي وتجلي ينعه، وقارب القارئ من افتكالك الدلالة العميقة منه، ونجح في ملامسة مقاصد الكاتب ورؤاه دون انزياح. كما ينمو إحساسه بعمق التجربة الإنسانية واستمرار زمنها حدّ الخلود.

أما إن تباعدت زمنية كل من الكاتب والقارئ - وعاشا في جيلين منفصلين تماما - كان قيام النبوءة في الوسط يجمع تصوراتهما معا، بل يمكن أن يتجاوز إلى استلهم القارئ من توقعات الكاتب ونفاذ بصيرته، لتطابقها مع أحداث تلت زمن هذا الأخير، خاصة تلك التي ألمحت لسيطرة الآلة والتكنولوجيا على الإنسان في النص، وتوجسه من فكرة حيازة هذه التكنولوجيا المدمرة من قبل أناس ذوو نفوس مريضة واحتجنت إيجابياتها لنفسها فقط. هنا يعكف القارئ على انتظار إمكانية تطابق باقي الأحداث في المستقبل، طالما أنّ تحقق النبوءة قادم لا محالة.

<sup>1</sup> ينظر: سامية عليوي، المرجع نفسه، ص 08.

هذا ويرى الروائي من جهته أن الكاتب عندما يكتب نصا في الخيال العلمي يستشرف به الخطر الآتي من المستقبل، فإنه يكتب للقراء من أبناء زمنه وجلدته بالدرجة الأولى، الذين ينتظرون منه تفسيراً لواقعهم ولكن بنظرة مغايرة. فهو لا يدعو القارئ لأن ينتقل مباشرة إلى المستقبل، وإنما يريد منه أن يتوقع من المستقبل ما صنعه هو في حاضره، فقراراته اليوم تُنبئنا عليها إمكانات المستقبل، وأفعاله اليوم هي ارتدادات لغده، يتحمل مسؤوليتها وتبعاتها، والرواية القوية هي التي يرى فيها القارئ عناصر حاضره تُستخدم بذكاء لتبني المُحتمل الذي يمكن أن يقع في المستقبل. وصورة الحاضر اليوم تتجلى في هيمنة القطب الواحد على العالم الذي يملك القوة والثروة وتتخطى هيمنته الدول والحدود، وهذا ما ينذر بقيام دولة عالمية تُصنع الآن في الخفاء، وستعلن عن نفسها في يوم من الأيام. لتختفي عندها كل الحدود والحكومات والدول، ويزول معها كل ما ورثناه عن القرن التاسع عشر والقرن العشرين. فإذاً، هذا ما تحاول أن تقدمه رواية الخيال العلمي في توقعها لسيناريوهات للذي يحدث وتفسيرها للواقع المعاش<sup>1</sup>.

وفي ذات الشأن، تُعد رواية "جلالته الأب الأعظم" بمثابة الحلم الذي تحقق لمؤلفها، إذ حاول من خلالها أن يشرك القارئ في رؤيته العميقة لواقعه وحاضره، وذلك بمنحه أفكاراً تتعلق بالمستقبل وبالماضي وبال حاضر، محاولاً أن ينبهه على الخطورة التي تتجه إليها الإنسانية في تنائها عن الله سبحانه وتعالى، حينما تضع رقبتهما في يد العلم وفي يد الذكاء الاصطناعي، الذي يمكن لهذا الأخير أن يبتلعها في يوم من الأيام إن لم تتدارك نفسها<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> ينظر: نص التسجيل الصوتي الحادي عشر في الملحق، أو الاطلاع على التسجيل مباشرة عبر الرابط الإلكتروني التالي:

<https://e.pcloud.link/publink/show?code=XZjtFKZAu61CZXxb6HvsXCipIFy1jaBkrW7>

<sup>2</sup> ينظر: نص التسجيل الصوتي الثاني عشر في الملحق، أو الاطلاع على التسجيل مباشرة عبر الرابط الإلكتروني التالي:

<https://e.pcloud.link/publink/show?code=XZmtFKZDLxqX8ymf07PRVjIT6aSVy3UTYMK>

ولعل اعتناء الكاتب في تشكيل كل عنصر من عناصر روايته كلُّ وفق خصوصيته وأبعاده الفنية هو ما أفضى إلى تماسك بنيته ووضوح رؤيته في الزمن المُتخيل الذي ارتأى أن يفتشه لأحداثها.

خاتمة

## خاتمة

ختاماً يمكن القول إنّ دراسة الزمن في الرواية يعدّ أمراً أساسياً لفهم آليات بنائها الفني والإبداعي، ومفتاحاً لكيفية تشكل التجربة القرائية. ومن أهم النتائج التي توصلنا إليها في بحثنا هذا نذكر ما يأتي:

- لا تكاد تخلو دراسات المفكرين والفلاسفة ومنذ عصور خلت من الحديث عن الزمن وعلاقته بالنفس والوجود فتناولوا إذ ذاك نظريات عدة تضمنت تساؤلاتهم عن طبيعة النفس وجوهرها، وعلاقتها بالتدفق الملحوظ للزمن وتغير المادة..
- لقيت روايات الخيال العلمي اهتمام القارئ والباحث على حد سواء، لما حوته من تميز وتجديد وبراعة في استطلاع المجهول الآتي من المستقبل.
- تعرضت رواية "جلالته الأب الأعظم" لثيمة الخيال العلمي إذ تستشرف في غضون قوتها وخطر التقدم التكنولوجي مستقبلاً.
- تعددت وجهات النظر، التي تُعنى بموضوع الزمن، مما نجم عنه تعدد المصطلحات الدالة عليه وتفرع معانيها وغموضها في بعض الأحيان.
- عالج المنهج البنيوي النصوص الأدبية باعتبارها بنية مستقلة ذات دلالات ورموز قائمة بذاتها، فدرسوا وظائف اللغة في الرواية وفصلوا في مفاهيم الزمان ومستوياته، والمكان وعلاقاته، والإشارات المرتبطة بهما.
- يجسد الزمن دوراً لا يمكن تجاهله كعنصر مؤثر في جوهر القصة وتقلباتها، فهو وعاء الحبكة ومحورها الذي يتحكم في صيرورة أحداثها، إذ يعد مكوناً أساسياً لتحليل الأعمال الأدبية وفهم أطرها السردية، وما يترتب عنها من استجابة وتأثير.
- يعد الزمن بتقنياته المتعددة أداة قوية بيد الكاتب، بحيث يستخدمها لتوجيه مسار التلقي، والعمل على نقل رؤاه الشخصية للقارئ وتوجيهه نحو تفسيرات معينة يريدها.
- ساعدت دراسة الزمن في رواية "جلالته الأب الأعظم" في الكشف عن استراتيجيات الكاتب في تشكيل نصه هذا، إلى حد قارب على افتكالك دلالاته العميقة.

- يمكن وسم نص "جلالته الأب الأعظم" برواية الديستوبيا، التي تصف الخطر الآتي من المستقبل وتوقع تحكم الآلة بالإنسان مما يفضي إلى تدمير حياته واضمحلالها.
- زمن السرد المتضمن في الرواية هو زمن لم يتحقق بعد، حيث أظهر الكاتب براعة في تصور المستقبل وتوقع الخطر القادم منه.
- شيد الكاتب نصه على شاكلة تراسل ما بين زمنين مختلفين جيئة وذهابا، لتجسد شخصية "جلالته الأب الأعظم" فرعون القديم تارة، وتمثل في أخرى النبوءة في المسيح الدجال.
- يؤكد الروائي على أن التناسق قائم في روايته، منطلقا من يقينياته الدينية التي تخبر بالآتي القادم. ويرى أن كل كاتب للرواية التاريخية ذات البعد الخيال العلمي مضطر على الغالب للاعتراف من النصوص الدينية والتعامل مع الفهم المرتبط بها.
- يؤثر الزمن على شخصية الأديب و تكوينه العاطفي والفكري فيمتد أثره ذلك إلى أعماله وطرق صياغتها.
- يمكن للكاتب الإفادة من تراكم التجارب الأدبية والفنية عبر الزمن فيسهم ذلك في تطور أسلوبه وعمق أعماله.
- يُظهر التفسير النقدي لتفاعل زمن الكاتب وزمن القارئ في الرواية أهمية الوعي الزمني في الكتابة والقراءة معا. بحيث لا يعمل على تحسين جودة النصوص وحسب وإنما يعبر عن وعي جديد للكاتب والقارئ معا، الأمر الذي يسهم في تعزيز الفهم المتبادل بينهما.
- يعمل الاستشراف المبتوث في الرواية على جذب القارئ إلى تأمل توقعاته ونتائجها المحتملة، ما يخلق تجربة جمالية متفردة لديه.
- حاول الروائي باستشرافه هذا أن يصوغ المستقبل، مستشفا لما تحمله الأيام القادمة بناء على خياراتنا وقراراتنا اليوم.
- إن التفكير في التحديات المتوقعة في الرواية وعواقبها المحتملة، يمكن أن يعمل على اقتداح القرائح وإلهام الجمهور لاتخاذ تدابير استباقية من أجل تجنب آثارها السلبية أو التخفيف من وطأتها.

- استخدم الكاتب تقنيتي الاستشراق والاستباق بحذر كبير، ليوجه مسار القراءة دونما تشويش على القارئ، وهتك إحساسه بالإثارة والترقب لما تفضي له الأحداث القادمة.
- تعرض السرد في هذه الرواية لوتيرة اختارها الكاتب وفقا لرؤاه، فبسط في وصف وقائع انتقاها، واقتضب في أخرى كيفما يشاء.
- قد لا يعي القارئ حقا التواتر الكائن في رواية "جلالته الأب الأعظم" ، فلا يدرك إسهاب الكاتب في ذكر بعض الأحداث وإعادة إنتاجها في كل مرة بأوصاف مختلفة، مروجاً لرؤاه من جهة ومدعماً لمتنه الحكائي من جهة أخرى.
- تكمن أهمية الزمن النفسي لشخصيات الرواية في استكناه أعماقها واستجلاء دواخلها وتفحص آماله ومخاوفها متجاوزا بذلك دوره الضيق في بناء الحبكة وصياغة وتيرتها تسريعا أوإبطاءً.
- اصطبغت شخوص رواية "جلالته الأب الأعظم" بطبيعة الزمن وتركيبته المستقبلية، كما حملت أسماؤها دلالات مختلفة، زادت حيكمتها فنية وعمقا.
- غالباً ما ينحرف تصوير الزمان في الروايات التي تعنى بالأسطورة عن التدفق الخطي والتسلسل الزمني الذي نختبره في الحياة اليومية. الأمر الذي يمكن أن يخلق انطبعا مدهشا وإحساساً متفردا مشبوبا بالسحر والخلود في السرد.
- ولعلّ الدراية بالنبوءة والاطلاع على الأساطير، يمكنه أن يرسخ لدى القارئ فهم وتفسير النصوص في أبعادها المختلفة.
- يضح نص جلالته بعدة شواهد وعلامات ذات دلالات مختلفة، والتي يمكن تقفيها وإفرادها في دراسة مستقلة .
- لعل اضطلاع الكاتب بلغة تتوافق مع الزمن المستشرف الذي توقعه، جعله يعبر بلغة تنم عن تأثرها بالتكنولوجيا من جهة، وعن تحول المفاهيم والقيم الاجتماعية من جهة أخرى.

- أراد الروائي بشخصية الفتى "موسى" أن يكون رديقًا للنبي "موسى" عليه السلام حتى في الاسم، ولعل اختياره ذلك مكنه من الاستحواذ على مجامع نفسية القارئ من الوهلة الأولى فيحرص هذا الأخير على تقفي دلالة الشخصية بين الزمنين.
- يمكن القول إن الروائي قد برع في تصوير تفاعل شخصياته وفقا لمعطيات الزمن المستشرف في الرواية تفاعلا سلسا يكاد يلامس الحقيقة بمكان.
- يتجلى اعتقاد الكاتب في نصه -هذا- بدورية الزمن، وأن التاريخ يعيد نفسه، من خلال النماذج، التي ستجد من يمثلها في جميع الأزمنة ويعيد بعثها من جديد.
- نسج الروائي أحداث روايته منطلقا من اعتقاده ذلك -الزمن الدوري- فيحدث أن تدور الدائرة لبني يهود فيتبوا رجل منهم زمام العالم ليعيث فيه فسادا، وليجسد الفرعونية التي تتكرر عبر الأزمنة بكونها نموذج من نماذج التي ذكرها القرآن الكريم.
- قد تبلغ بعض الأعمال الروائية حد الخلود متجاوزة في ذلك الزمن الذي كتبت فيه، حيث يعمد أصحابها إلى تضيق الفجوات بينهم وبين قرائهم قدر الإمكان، فيحملوا نصوصهم معاني يمكن أن تتغير دلالاتها بتغير الأجيال وتجدها. منطلقين في ذلك من استقرار حاضر الحال إلى استبصارا ما هو آت.
- يمكن القول إن رواية "جلالته الأب الأعظم" دليل على الجدارة الفكرية والفنية معا، بحيث يمكن أن يمتد تأثيرها إلى ما هو أبعد من مجرد الترفيه وحسب، فمن قرأها لا يستطيع الإفلات من تصور أحداثها ومشاهدها كلما عُرِضت عليه نبوءة ظهور المسيح الدجال.

# المصادر و المراجع

القرآن الكريم - رواية حفص -

### المصادر والمراجع:

#### 1. المصادر:

- أحمد بن علي بن حجر العسقلاني فتح الباري شرح صحيح البخاري، (كتاب الفتن باب ذكر الدجال)، ج13، دار إحياء التراث العربي، لبنان، ط3، 1985م.
- أحمد بن محمد بن علي الفيومي المقري، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، مطبعة التقدم العلمية، مصر، 1322هـ.
- إسماعيل بن كثير، تفسير القرآن الكريم، دار ابن حزم للنشر و التوزيع، لبنان، ط1، 2000م
- أبو حامد الغزالي: مقاصد الفلاسفة، تح: محمود بيجو، مطبعة الصباح، دمشق-سوريا، ط1، 2000م
- حبيب مونسي، جلالته الأب الأعظم- الخطر الآتي من المستقبل، دار ميم للنشر، الجزائر، ط2، 2014م
- عبد الوهاب بن منصور، فصوص التيه، مطبعة موقان، البلدية-الجزائر، 2006م
- علي الجرجاني، التعريفات، مطبعة الحلبي، مصر، ط1، 1938م.
- ابن قيم الجوزية، الروح، تح: بسام علي سلامة العموش، ج1، دار ابن تيمية للنشر والتوزيع والإعلام، الرياض، ط1، 1986م
- مستغاني أحلام، عابر سرير منشورات نوفل، بيروت-لبنان، ط4، 2013.

- مسلم بن الحجاج النيسابوري، صحيح مسلم، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، ج1، دار الكتب

العلمية، لبنان، ط1، 1991م

- واسيني الأعرج، كتاب الأمير مسالك أبواب الحديد، ط2، دار الآداب للنشر والتوزيع، بيروت،

لبنان، 2008م

## 2. المراجع:

### - بالعربية:

- إبراهيم خليل، بنية النص الروائي، الدار العربية للعلوم، لبنان، ط1، 2009م

- إبراهيم العاتي، الزمان في الفكر الإسلامي ( ابن سينا، الرازي الطبيب، المعري)، دار المنتخب

العربي للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت-لبنان، ط1، 1993م.

- أحمد حمد النعيمي، إيقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة، المؤسسة العربية للدراسات

والنشر، بيروت-لبنان، ط1، 2004م

- أحمد الشنتناوي، التنبؤ بالغيب قديما و حديثا، إقرأ دار المعارف مصر، 1959م

- إدريس بوديبة، الرؤية والبنية في روايات الطاهر وطار، منشورات بونة للبحوث والدراسات،

عنابة-الجزائر، ط1، 2011م

- جابر عصفور، الخيال الأسلوب الحداثي، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط2، 2009م.

- الجنيد بن محمد الزجاج، مواعظ الإمام الجنيد، جم: صالح أحمد الشامي، المكتب الإسلامي،

بيروت، ط1، 2008م

- حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي الفضاء – الزمن- الشخصية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 1990م
- حسن مصطفى سحلول نظريات القراءة والتأويل الأدبي وقضاياها، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، دط، 2001م.
- حميد لحميداني، بنية النص السرد- من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، الدار البيضاء-المغرب، ط1، 1991م
- خالد بن عبد الرحمن الجريسي، إدارة الوقت من المنظور الإسلامي والإداري، موقع مكتبة العلوم الاسلامية، المملكة العربية السعودية دط، دت.
- دلال ملحس إستيتية، التغيير الاجتماعي والثقافي، دار وائل، عمان.الأردن، ط3، 2010م.
- ابن رشد، تهافت التهافت، تع محمد العيسي، دار الفكر اللبناني، بيروت، 1993م.
- زهير سعد عباس. سويم العزي، ظاهرة العولمة وتأثيراتها في الثقافة العربية، مركز الكتاب الأكاديمي، عمان.الأردن، ط1، 2015م.
- سامي إسماعيل، جماليات التلقي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط1، 2003م
- سعيد يقطين، إنفتاح النص الروائي- النص-السياق، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت-لبنان، ط1، 1989م.
- سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي، (الزمن –السرد- التبئير) المركز الثقافي العربي، بيروت-لبنان ط4، 2005م

- سعيد يقطين، من النص إلى النص المترابط، المركز الثقافي العربي الدار البيضاء-المغرب، ط1، 2005م
- سمر روجي الفيصل، الرواية العربية البناء والرؤيا، إتحاد كتاب العرب، دمشق-سوريا، 2003م
- سيزا قاسم، بناء الرواية دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ، مكتبة الأسرة، 2004م
- عبد الرحمان العكيبي، الاستشراف في النص، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت-لبنان، ط1، 2010م
- عبد الفتاح أبوغدة، قيمة الزمن عند العلماء، دار البشائر الإسلامية، بيروت-لبنان، ط15، 2012م
- عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب، الكويت، 1998م
- عبد المحسن صالح، التنبؤ العلمي ومستقبل الإنسان، عالم المعرفة، الكويت، 1981م
- عبد الناصر حسن محمد، نظرية التلقي بين ياقوس وإيرز، دار النهضة العربية، القاهرة، دط، 2002م
- علاء الدين محمد عبد المتعال، تصور ابن سينا للزمان وأصوله اليونانية، دار الوفاء الإسكندرية، ط1، 2003م
- أبو العلاء المعري، رسالة الغفران، تح: عائشة عبد الرحمان 'بنت الشاطئ'، دار المعارف، القاهرة، ط9، 1977م
- علي الجارم - مصطفى أمين، البلاغة الواضحة، دار المعارف مصر، دط، دت.

- علي عبد المعطي محمد، أعلام الفلسفة الحديثة، دار المعرفة الجامعية، ج 2، مصر، 1997م
- عمر عاشور، البنية السردية عند الطيب صالح البنية الزمنية والمكانية في موسم الهجرة إلى الشمال)، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2010م.
- فهد حسين أمام القنديل حوارات في الكتابة الروائية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2008م
- كمال اليازجي، حول الأدب العربي، دار الجيل الجديد للطبع والنشر والتوزيع، مصر، ط1، 1995م.
- لؤي علي خليل، الدهر في الشعر الأندلسي دراسة في حركة المعنى، هيئة أبوظبي للثقافة والتراث- دار الكتب الوطنية، الإمارات العربية المتحدة، ط1، 2010م
- محمد تحريشي، في الرواية والقصة و المسرح (قراءة في المكونات الفنية و الجمالية السردية) دار دحلب، الجزائر، 2007م
- محمد السيد، كيف تصبح كاتباً؟، دار القلم، دمشق-سوريا، ط1، 2012م
- محمد شاهين، آفاق الرواية –البنية والمؤثرات-، منشورات إتحاد العرب، دمشق -سوريا، 2001م
- محمد عزام، الخيال العلمي في الأدب، دار طلاس للدراسات و الترجمة والنشر، دمشق- سوري، ط1، 1994م
- محمد عزام، شعرية الخطاب السردية، منشورات إتحاد كتاب العرب، دمشق-سوريا، دط، 2000م.

- محمود عباس عبد الواحد، قراءة النص وجماليات التلقي بين المذاهب الغربية و تراثنا النقدي- دراسة مقارنة، دار الفكر الغربي، القاهرة، ط1، 1996م
- مرشد أحمد، البنية والدلالة في رواية إبراهيم نصر الله، دار الفرس للنشر والتوزيع، ط1، الأردن، 2005م
- مها حسن القصرأوي، الزمن في الرواية العربية ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت- لبنان، ط1، 2004م
- مونسى حبيب، القراءة والحداثة - مقارنة الكائن والممكن في القراءة العربية، منشورات إتحاد الكتاب العرب، دمشق-سوريا، 2000م
- ناصر عبد الرزاق الموافي ، القصة العربية عصر الإبداع- دراسة للسرد القصصي في القرن الرابع الهجري، دار النشر للجامعات، القاهرة - مصر، ط3 ، 1997م
- نضال الصالح ، النزوع الأسطوري في الرواية العربية، دار الأملية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2010م
- يمنى طريف الخولي ، الزمان في الفلسفة والعلم، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر، 2012م
- يمنى العيد، تقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج البنيوي ، دار الفارابي، بيروت-لبنان، ط3، 2010م

- المترجمة:

- أ.أ. مندلاو، الزمن والرواية، تر بكر عباس، دار صادر، بيروت-لبنان، ط1، 1997م
- إدوارد كورنيش، الاستشراف-مناهج استكشاف المستقبل-، تر: حسن الشريف، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1، لبنان، 2007م
- بول ريكور، الزمان والسرد الحكمة والسرد التاريخي ج1، تر: سعيد الغانمي و فلاح رحيم، دار الكتاب الجديد المتحدة، الدوحة، قطر، 2006م.
- تزفيطان تودوروف مقولات السرد الأدبي تر: الحسين سحبان و فؤاد صفا، الرباط، ط1، 1992م
- تزفتان تودوروف، مدخل إلى الأدب العجائبي، تر: الصديق بوعلام، دار الكلام، الرباط، ط1، 1993م
- جيرار جينيت خطاب الحكاية، تر محمد معتصم ومن معه، الهيئة العامة للمطابع الأميرية، مصر، ط2، 1997م
- جيرار جينيت، خطاب الحكاية-بحث في المنهج، تر محمد معتصم- عبد الجليل الأزدي، عمر حلبي، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط3، 2003م
- دolf رايسر، بين الفن والعلم، تر: سليمان داود الواسطي، دار مأمون للترجمة والنشر، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، 1986م.
- ديفيد سيد، الخيال العلمي-مقدمة قصيرة جدا، تر: نيفين عبد الرؤوف، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر، ط1، 2016م.

- روبرت هولب، نظرية التلقي -مقدمة نقدية، تر: عز الدين إسماعيل، المكتبة الأكاديمية، القاهرة، ط1، 2000م
- روبرت شولز، البنيوية في الأدب، تر: حنا عبود، منشورات إتحاد كتاب العرب، سوريا، ط7، 1977م
- روبير إسكاربيت، سوسيولوجيا الأدب ، تر: آمال أنطوان عرموني، عويدات للنشر والطباعة، بيروت، ط3، 1999م.
- رولان بارت- و.كايسر- ووك.بوث -ف.هامون، شعرية المسرود، تر:عدنان محمود محمد، الهيئة العامة السورية للكتاب، سوريا، ط1، 2010م
- رولان بارت، مدخل إلى التحليل البنيوي للقصص، تر: منذر عياشي، ط1، مركز الإنماء الحضاري، سوريا، 1993م
- ستيفن هوكينج، موجز تاريخ الزمن من الانفجار الكبير إلى الثقوب السوداء، تر:مصطفى إبراهيم فهمي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، دط، 2006م
- سوزان روبين سليمان إنجي كروسمان، القارئ في النص مقالات في الجمهور والتأويل، تر:حسن ناظم - على حاكم صالح، دار الكتاب الجديد المتحدة، لبنان، ط1، 2007م
- غاستون باشلار ، جدلية الزمن، تر: خليل أحمد خليل، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط3، 1992م.
- ميشال بوتور ، بحوث في الرواية الجديدة، تر: فريد أنطونيس، مكتبة الفكر الجامعي - منشورات عويدات، بيروت-لبنان، ط1، 1971م
- يوفال نوح هراري، الإنسان الإله-تاريخ مختصر عن المستقبل، تر: علي بدر، دار ألكا للنشر والتوزيع، دط، 2021م

3. المصادر والمراجع الأجنبية:

- Larousse Dictionary, edition Larousse, Paris, France ,2023.
- Oxford English Dictionary, 2023 edition Oxford, UK: Oxford University Press.
- PETER BYRNE, The Many-Worlds Interpretation of Hugh Evverit , ed :  
Oxford, 2013.
- Umberto Eco , lector in fabula, le rôle du lecteur ou la coopération interprétative  
dans les textes narratives, Ed Grasset, Paris, 1985

4. المعاجم:

- أحمد ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، ج1، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق- سوريا، دط، 1979م
- عبد الرزاق الكاشاني، معجم المصطلحات الصوفية، تح: عبد العال شاهين، دار المنار، القاهرة-مصر، ط1، 1992م
- عبد الواحد لؤلؤة، موسوعة المصطلح النقدي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، مج2، ط1، بيروت، 1978م
- علوش سعيد، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط1، 1985م
- فاروق شوشة- محمود علي مكي، معجم مصطلحات الأدب، مجمع اللغة العربية، القاهرة، ج1، دط، 2007م
- الفيروزآبادي، القاموس المحيط، تح: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة، بيروت-لبنان، ط8، 2005م
- محمد القاضي وآخرون: معجم السرديات، دار محمد علي للنشر، تونس، ط1، 2010م

- ابن منظور، لسان العرب، دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان، ط3، 1999م

- نواف نصار، معجم المصطلحات الأدبية، دار المعتز، عمان-الأردن، ط1، 2011م

#### 5. قائمة المجلات والدوريات:

- إلياس بن عبد الله دكار أوغسطين تاغست": الفيلسوف اللاهوتي صاحب التأثير العالمي دراسة إستقرائية تحليلية في الفكر الأوغسطيني)، المجلة الجزائرية للدراسات التاريخية والقانونية، مج5، المركز الجامعي تيندوف، الجزائر، ع9، 2020م

- أميرة غرامة- إيمان حربية، تجلي أدب الهامش في السرد الجزائري: دراسة في رواية الخيال العلمي أمين العلواني لفصيل الأحمر أنموذجا، مجلة الناص، جامعة جيجل، مج 18، ع 34، 2023م

- أمين خروبي، تقنيات الزمن الروائي دراسة في المفارقات الزمنية والإيقاع الزمني، مجلة مقامات، المركز الجامعي أفلو- الجزائر، مج3، ع06، 2019م

- أوريدة عبود، رواية من يوميات مدرسة حرة لزهور ونيسي بين التوثيق والتخييل، منتدى الأستاذ، المدرسة العليا للأساتذة أسيا جبار قسنطينة-الجزائر، مج15، ع2، 2019م.

- إيمان فتحي زكي محمد، بنية الزمن الروائي عند جمال الغيطاني –هاتف المغيب أنموذجا، مجلة كلية الآداب، جامعة سوهاج-مصر، ج2، ع45، 2017م.

- بن زينب شريف، الاستنساخ في مواجهة فكرة الموت، أو رحلة البحث عن الخلود في عصر الثورة البيوتكتولوجية، مجلة مقاربات فلسفية، جامعة المدية، الجزائر، مج11، ع01، 2024م.

- تامر محمد عبد العزيز، الخطاب الميتاسردى في رواية الخيال العلمي الموجّهة للطفل، حولية كلية اللغة العربية بالزقازيق، جامعة الأزهر، مصر، مج42، ع2، 2022م
- العباس عبدوش - رواية يحيى التجرىب في الخطاب الروائى المغربى " الذاكرة الموشومة" لعبد الكبير الخطيبى و "حصان نيتشه" لعبد الفتاح كيليطو أنموذجين، مجلة الخطاب، جامعة مولود معمري تيزى وزو-الجزائر، مج4، ع4، 2009م
- حميدى بوجلطية خيرة، الماهية والوجود عند الفارابى، مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، جامعة حسيبة بن بوعلى-شلف، مج5، ع2، 2013م
- خليفة بولفعة، الرواية الجزائرية المعاصرة وإشكالية الهوية كتابات واسيني الأعرج أنموذجا".مجلة اللغة العربية ، المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، مج 25، ع2023، 64م
- خيارى شمس الدين - خضراوى محمد، الزمن والإحساس به من خلال التجربة، حوليات جامعة الجزائر1، ج1، ع30، 2016م
- رابح الأطرش، مفهوم الزمن فى الفكر والأدب، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة العربى بن مهيدى بأم البواقي-الجزائر، مج5، ع1، 2006م
- سارة بن طير، الآثار النصية: بين التناس والتوليد لخلق الوعى التاريخى، المركز مجلة الدراسات العربىة، مركز أبوظبى للغة العربىة، الإمارات العربىة، 2022م
- سامية عليوى، أسطورة عشتار فى أشعار عبد الوهاب البياتى - دراسة نقدية أسطورية، التواصل فى اللغات والثقافة والآداب، جامعة سوق أهراس، ع33، 2013م
- سعاد العبد، قصص الخيال العلمى كمدخل للتدريس، مجلة كلية التربية، جامعة المنوفية، مصر، مج1، ع4، 2013م .

- شمس الدين شرقي، بنية الزمن في الرواية العربية المعاصرة (ثلاثية البحر لحنا مينة)، مجلة معارف، جامعة البويرة، الجزائر، مج7، ع13، 2012م
- عبد السلام مرسللي، بنية الزمن في رواية ذلك الحنين لـ " الحبيب السائح " مجلة أطراس، جامعة سعيدة-الجزائر، مج1، ع1، 2020م.
- عبد القادر توزان، الرمز والإبهام في رواية الغريب لـ "ألبير كامو " ،مجلة التعليمية، جامعة حسيبة بن بوعللي ، شلف-الجزائر، مج04، ع12، 2017م.
- عبد الواحد رحال، خطاب الديستوبيا في رواية "جلالته الأب الأعظم لحبيب مونسي من خلال نماذج روائية غربية، مجلة "الإبراهيمي للآداب والعلوم الإنسانية - جامعة برج بوعرييج، مج3، ع3، 2020م.
- عمرة مروى - وقاد مسعود، دلالة توظيف الرمز في الرواية الجزائرية الحديثة - أصابع لوليتا لواسيني الأعرج أنموذجا ، مجلة علوم اللغة العربية وأدائها، جامعة حمدة لخضر بالوادي-الجزائر، مج13، ع01، 2021م.
- عواطف عبد الرحمان، الدراسات المستقبلية: الإشكالات و الأفاق، مجلة عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ع4، 1988م.
- عيسى بكوش، تقنية الزمن في الخطاب السردي القرآني وأثرها في دلالة النص جسور المعرفة، جامعة حسيبة بن بوعللي -شلف، مج5، ع1، 2019م.

- فايد محمد، تجربة الخيال العلمي في الرواية الجزائرية المكتوبة بالعربية قراءة في نص (جلالته الأب الأعظم) للروائي الحبيب مونسي، مجلة آداب، جامعة ذي قار، العراق، قسم 1، ع 25، 2018م.

- فدوى سباع - يوسف الأطرش، سوسولوجية القراءة: الإجراء والأداة، مجلة المدونة جامعة البليدة 2، الجزائر، مج 08، ع 01، 2021م.

- فيصل الأحمر، حداثنة الخطاب في أدب الخيال العلمي الجزائري، مجلة الخطاب، جامعة مولود معمري-تيزي وزو، الجزائر، مج 4، ع 5، جوان 2009م

- كنزة محمدي - علي ملاحي، مساءلة الخطاب النقدي المغربي بين حداثنة الرؤية وخصوصية التجريب - سعيد يقطين أنموذجا، مجلة إشكالات في اللغة والأدب، جامعة تمنراست، مج 10 ع 1، 2021م.

- مارتن هايدغر، مفهوم الزمن، تر حميد لشهب، مجلة العرب والفكر العالمي، مركز الإنماء القومي، بيروت-لبنان، ع 4، 1988م

- مايكل سبندلر، عنصرنا الزمن والتاريخ في رواية فوكنر (الصوت والغضب)، المجلة العربية للعلوم الإنسانية مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت، مج 7، ع 25، 1987م

- متلف أسية، البوليفونية وجماليات تعدد الأصوات السرديّة في رواية أشباح المدينة المقتولة لبشير مفتي، مجلة اللغة الوظيفية، جامعة حسيبة بن بوعلي، ولاية شلف-الجزائر، مج5، ع2، 2018م

- معلم صفاء، التناص الديني في رواية " جلالته الأب الأعظم " الحبيب مونسي، مجلة القارئ

للدراستات الأدبية والنقدية واللغوية، جامعة الوادي، مج04، ع04، 2021م.

- نسيم بوزيد، صراع الأجيال وحوار الثقافات في رواية التلميذ والدرس لمالك حداد، منتدى

الأستاذ، المدرسة العليا للأساتذة آسيا جبار - قسنطينة، مج1، ع19، 2017م.

- يحيى حسن وزيري، تأثير الظواهر الفلكية على تصميم مباني الحضارة الإسلامية، مجلة كلية

الهندسة جامعة الأزهر، مج12، ع44، مصر، 2017م

## 6. قائمة الموسوعات والمدونات الإلكترونية:

- إبراهيم أمين مؤمن بين الفكرة والأسلوب.. كيف تكتب رواية جيدة؟ مدونة الجزيرة

[www.aljazeera.net](http://www.aljazeera.net).2019/12/20

- إيهاب عطا، قصص بين العلم والقرآن- لغز الإسراء والمعراج، مجلة البوابة نيوز الإلكترونية،

جوان2015. <https://www.albawabhnews.com>

- جميل حمداوي، نظريات النقد الأدبي في مرحلة ما بعد الحداثة، شبكة الألوكة

[www.alukah.net](http://www.alukah.net)

- شاكر لقمان، وقفات مع كتاب مذكرات شاهد للقرن للمفكر الجزائري مالك بن نبي، مجلة

[www.alukah.net](http://www.alukah.net).2013/12/16، الألوكة الثقافية الإلكترونية،

- علاء زريقة ، الذكاء الاصطناعي ومهنة الأدب : كيف يؤثر أحدهما على الآخر؟ ، مجلة ضفة

ثالثة الرقمية، 1 نوفمبر 2024، <https://diffah.alaraby.co.uk>

- رماح الدلقموني، السفر عبر الزمن والمشروع آدم..هل يمكن للخيال العلمي أن يصبح حقيقة،

موقع الجزيرة نات 2022/09/26 [www.aljazeera.net](http://www.aljazeera.net)

- لمياء عيطو، مدخل إلى الأدب المغربي المكتوب باللغة الأجنبية-ثلاثية محمد ديب (الدار الكبيرة)،

الصفحة الإلكترونية لجامعة أم البواقي، 2003م <http://tele-ens.univ-oeb.dz>

- مصطفى عطية جمعة، ماهية الزمن في الرواية- رؤية في ضوء قضايا الإنسان، مجلة القدس

الإلكترونية 8 ماي 2024م [www.alquds.co.uk](http://www.alquds.co.uk)

- مصطفى راجح، السفر عبر الكتب، المجلة الإلكترونية بلقيس،

2024/05/15م، [www.belqees.net](http://www.belqees.net)

- معمر بن علي التوبي، الذكاء الاصطناعي في أدب الخيال العلمي واستشرافه، الموقع الرسمي

لجريدة عمان الإلكترونية، 17 أوت 2024م، 20:18 [www.omandaily.om](http://www.omandaily.om)

- مؤمن موسى، صناعة الكتابة في ظل التحول الرقمي، بوابة الشروق نيوز، نشر في: الثلاثاء 7

مارس 2023م - 9:10 [shorouknews.com](http://shorouknews.com)

- نوارا لحرش، الخيال العلمي..الفن المجهول في الأدب الجزائري، يومية النصر، الجزائر ،

2015/09/29 [www.annasronline.com](http://www.annasronline.com)

- هاني الضليع، هل الأكوان المتوازية حقيقية؟، موقع الجزيرة ، بتاريخ: 2018/05/09

[www.aljazeera.net](http://www.aljazeera.net)

7. اليوتيوب:

- مصطفى محمود، الثقب الأسود وانعدام القوانين، حصة العلم والإيمان موقع: قناة إقرأ الفضائية بتاريخ: 2021/06/13 من بدايته إلى غاية دقيقة 2:52.

8. مقابلة فيديو:

- مع الروائي الدكتور: "حبيب مونسي" بتاريخ 2024/12/02 على هامش ملتقى أدب المحنة بجامعة عين تموشنت هذا رابطها الإلكتروني:

<https://e.pcloud.link/publink/show?code=XZeY5KZhYFaD3lJk6k0hmQ6NnTkbVtRlqwX>

9. تسجيلات صوتية:

للروائي الدكتور "حبيب مونسي" بتاريخ 2025/01/15 روابطها الإلكترونية كالتالي:

<https://e.pcloud.link/publink/show?code=XZEwJKZgWVJNvXUGGVQCYEAnLStSytMgWCY> :التسجيل الأول:

<https://e.pcloud.link/publink/show?code=XZAtFKZFjGsxHD8sfdS715HeYDckwks6ay> :التسجيل الثاني:

<https://e.pcloud.link/publink/show?code=XZ5tFKZCyEf9hcdaGLTLNrGLnTm7JKF4LvV> :التسجيل الثالث:

<https://e.pcloud.link/publink/show?code=XZytFKZogKt5bHzi8uskJMKCokXHPICMJIk>:التسجيل الرابع:

<https://e.pcloud.link/publink/show?code=XZAqFKZjipKUr39ng8100bHzoveG7EtIcoV> :التسجيل الخامس:

<https://e.pcloud.link/publink/show?code=XZwqFKZ69NgRYJlcGma9WnWOXDSczk8dyVk>:التسجيل السادس:

<https://e.pcloud.link/publink/show?code=XZttFKZhfJIAet51U066TfrbKzJSu3Q19v7> :التسجيل السابع:

<https://e.pcloud.link/publink/show?code=XZKtFKZMWcmvhiwfSQi4WCT5qMp5FPKFyOV>:التسجيل الثامن:

<https://e.pcloud.link/publink/show?code=XZRtFKZ7IIAFDODTuzrfQavr9ip8jhabh8V>:التسجيل التاسع:

<https://e.pcloud.link/publink/show?code=XZ1tFKZKtmKdmukR0yzh3abnagFfRn5yCn7> التسجيل العاشرة:

<https://e.pcloud.link/publink/show?code=XZjtFKZAu61CZXxb6HvsXCipIFY1jaBkrW7> التسجيل الحادي عشر:

<https://e.pcloud.link/publink/show?code=XZmtFKZDLxqX8ymf07PRVjIT6aSVy3UTYmk> التسجيل الثاني عشر:

ملحق

## نبذة عن سيرة الروائي "حبيب مونسي"

الأستاذ حبيب مونسي من مواليد سنة 1957م بزهانة ولاية معسكر غرب الجزائر، تلقى تعليمه الابتدائي والمتوسط والثانوي بمدينة سيدي بلعباس، تحصل على شهادتي الماجستير والدكتوراه من جامعة وهران عام 1999م، درس في قسم اللغة العربية وآدابها بسيدي بلعباس، كما درس بجامعة الملك سعود بالمملكة العربية السعودية، ثم عاد إلى أرض الوطن ليزاول التدريس من جديد بجامعة سيدي بلعباس.

له سبعة عشر مؤلفاً في الدراسات النقدية و ستة روايات

أهم مؤلفاته:

القراءة والحداثة / مقارنة الكائن والممكن في القراءة العربية.

نظرية الكتابة في النقد العربي القديم.

فلسفة القراءة وإشكالية المعنى.

فعل القراءة النشأة والتحول.

توترات الإبداع الشعري.

فلسفة المكان في الشعر العربي.

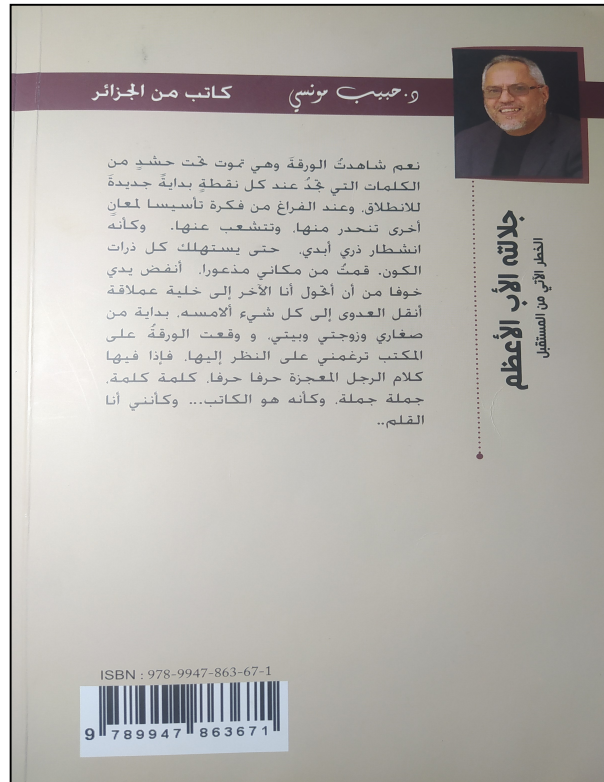
شعرية المشهد في الإبداع الأدبي.

الواحد المتعدد / النص الأدبي بين الترجمة والتعريب.

نقد النقد / المنجز العربي في النقد الأدبي.

نظريات القراءة في النقد المعاصر.

واجهة وخلفية رواية جلالته الأب الأعظم من إصدار دار ميم للنشر الطبعة الثانية سنة 2014

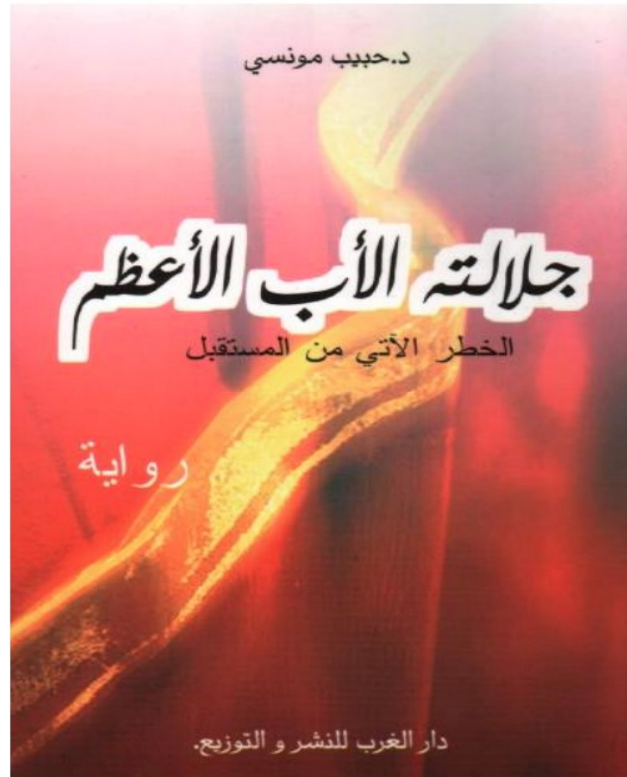


ISBN - 978-9947-863-67-1



9 789947 863671

واجهة وخلفية رواية جلالته الأب الأعظم من إصدار دار الغرب للنشر للطبعة الأولى سنة 2002



مقابلة فيديو: مع الروائي "حبيب مونسي" يوم 2024/12/02 على هامش ملتقى أدب المحنة بجامعة عين تموشنت هذا رابطها ونصها كالتالي:

[الرابط الإلكتروني: https://e.pcloud.link/publink/show?code=XZeY5KZhYFaD3Ijk6k0hmQ6NnTkbVtRlqwX](https://e.pcloud.link/publink/show?code=XZeY5KZhYFaD3Ijk6k0hmQ6NnTkbVtRlqwX)

### نص المقابلة:

الزمن المتضمن في الرواية هو زمن لم يتحقق بعد لأنه زمن يقع في المستقبل وزمن له عناصر في القديم ، عناصرها إما في التاريخ أو في الأسطورة

هناك تراسل بين زمنين جيئة وذهابا ، والذي صنع هذا التراسل هو قيام النبوءة في الوسط

نبوءة أن شيئا ما سيحدث، وأن هذا الشيء الذي سيحدث ليس اختلاق من الخيال وإنما مؤسس على نصوص، أو على أحداث. ونص جلالته الأب الأعظم مؤسس على نصوص هو المسيح الدجال

عندما نتحدث عن زمن موسى في الرواية إلا بالرجوع إلى زمن موسى الحقيقي في قصر فرعون،

جلالته الأب الأعظم يمثل في لحظة من لحظاته يمثل فرعون القديم وفي لحظة من لحظاته يمثل النبوءة في المسيح الدجال(الرجل المنتظر) الذي سيحدث في لعالم انقلابا، هذا الرجل المنتظر عنده وجود في التاريخ له توظيف على أساس أنه فرعون وله انتظار على أساس أنه المسيح الدجال – بنصوص دينية تدل عليه-

### المملكة التي يكونها المسيح الدجال أو الأب الأعظم ،

في الزمن القادم يتضمن إقامة دولتين الدولة الظاهرة وهي دولة الأب الأعظم أنا الدولة الباطنية هي دولة المسيح الدجال وزمن كل دولة محكوم بوقتيه نصية، أي الدجال يظهر لمدة 40 يوم اليوم الأول بمقدار سنة واليوم الثاني بمقدار شهر و اليوم الثالث بمقدار أسبوع ثم باقي الأيام كسائر أيامكم(365+30+7+37=439يوم) أي 439 يوم هو عمر الدولة التي يقيمها المسيح الدجال أو جلالته الأب الأعظم

بمعنى أن الزمن في الرواية لا يخضع لتكنولوجيا ولا يخضع ولا يخضع لمقولة الزمن الفلسفية، أي أنه ليس وعاء يتضمن الحدث، وإنما فضاء تتحرك في معطيات زمنية خاضعة للزحزحة باتجاه المستقبل أو باتجاه الماضي.

وشخصيات الرواية مرتبطة بالنبوءة -رؤيا في المستقبل- وتفسيرها يتم في المستقبل، والأسماء أيضا مرتبطة بالأسطورة. فكان لها في الماضي أحداث وأفعال، وهناك أحداث قريبة منها تتجدد في المستقبل، التاريخ يعيد نفسه.

الرسالة التي أراد الروائي بثها من خلال نص جلالته الأب الأعظم:

يقين الكاتب الديني جعله ينطلق من نصوص أحاديث نبوية شريفة، تخبر عن الآتي القادم، فجعله يكتب سيناريو أدبي

بالطريقة التي سيتم بها حدوثها ذلك الأمر، لأن الأحاديث لم تخبر عن هذه الطريقة فما كان منه إلا أن يطلق العنان لخياله من أجل تصور الكيفية التي يخرج بها والظروف المحيطة به ظرف السياسي والاجتماعي.

الانتحارات بسبب سقوط المرجعيات، عندما انصاع الجميع لحرق كتبهم وتراثهم، وهذا ما يحدث الآن بفعل الحداثة. فالحداثة تحرق كتب وثقافات العالم، وتحرق يقينياتهم ومعتقداتهم الدينية، لتخلق منهم بشر لا ثقافة لهم ولا معتقد، بشر للاستهلاك فقط، وظهور الإنسان التافه الذي لا رؤية له، وجلالته الأب الأعظم بنا مملكته برجال تافهين.

وبإسقاط أحداث الرواية على واقعنا الحاضر، فالحداثة هو المهدد الفكري، النفسي، الاجتماعي، الاقتصادي، لخروج المسيح الدجال.

هذه نصوص التسجيلات الصوتية للروائي الأستاذ الدكتور حبيب مونسي مع روابطها

الإلكترونية:

نص التسجيل الصوتي الأول: (0.58 دقيقة)

بالنسبة لرواية الخيال العلمي أنا كنت من الذين يقرؤون بشغف روايات الخيال العلمي حتى ما كان باللغة الفرنسية أو المترجم باللغة الفرنسية وقد تعددت قراءاتي في ها بشكل واسع بحيث أزعم بأنني من الذين قرؤوا ما أنتجه الخيال الغربي في هذا المجال واستفدت كثيرا من تقنيات العرض ومن التي كانت تتبع في كتابة هذه الرواية، ثم العوالم التي كانت تُتَخَيَّلُ أثناء كتابتها.

تحت رابط التسجيل:

<https://e.pcloud.link/publink/show?code=XZEwJKZgWVJNvXUGGVQCYEAnLStSytMgWCY>

### نص التسجيل الصوتي الثاني: ( 1.32 دقيقة)

بخصوص المدة الزمنية التي اخترتها، أردت أن أعطي للبشرية متسعا من الوقت وأن الأحداث تأتي، لأن الانقلاب بهذا الشكل لا يكون بين ليلة وأخرى وإنما تسبقه حركات و زلازل وتسبقه حروب، وتستمر هذه الحروب فترة من الزمن، حتى يستتب لجلالته الأب الأعظم أن يكون الحاكم العام للكرة الأرضية، ومعنى ذلك أن هناك صراع بين الحق والباطل، وأن هذا الصراع سيستمر، وما ذكره رسول الله ﷺ عن الخلفاء الإثنا عشر أنهم سيظهرون تباعا، الواحد بعد الثاني، حيث يحتاج ذلك إلى وقت وإلى زمن يمكن أن يتسع ما يقارب القرن من الزمان. هناك بعض المشايخ الذين تحدثوا عن أقل من ذلك وذكروا المسألة لا تحتاج إلى أكثر من عشر سنوات و وقتوا هذه المسألة إلى حدود 2030 م أو 2035 م، لكنني أردت أن يكون هناك متسع من الوقت حتى تظهر الأحداث في تتابعها وتلاقيها وتجانسها، حتى ذلك البعد الزمني المقبول على الأقل عند القارئ.

تحت رابط التسجيل:

<https://e.pcloud.link/publink/show?code=XZAtFKZFifGsxHD8sfdS715HeYDCkws6ay>

### نص التسجيل الصوتي الثالث: ( 2.35 دقيقة)

في رواية جلالته الأب الأعظم أردت أن أجرب شيئا، لان قراءاتي في الإطار العربي قد اتسعت بما يسمى بالفتن، كتاب الفتن لأبي نعيم وما ذكره الرسول ﷺ من أحداث قادمة في المستقبل، وكثرت قراءاتي في هذا

المجال إلى أن كونت لنفسي تصورا حول الآتي حول هذه الفتن واستعنت بكثير من العلماء الذين حاولوا أن يجعلوا لهذه الفتن تدرجات زمنية، وربما كانت أعظم فتنة يواجهها المسلمون والعالم هي فتنة المسيح الدجال، وهي فتنة قريبة بالنظر إلى الفتن الأخرى التي نعرف منها الصغير والكبير، فأردت أن أخص هذه الفتنة بعمل استشراقي، أضعه في قالب الخيال العلمي، ومن نشأت فكرة جلالته الأب الأعظم، لكي ممثلا للمسيح الدجال، أو هو المسيح الدجال ولكن بشكل مختلف، ليس بالشكل الذي عرضته الأخبار والأحاديث، وإنما بشكل جعلت هذا الرجل يستطيع في لحظة من اللحظات أن يسيطر على العالم وأن يعيد تشكيل شعوب العالم تشكيلا جديدا، وأن يستعين في هذا التشكيل بالتكنولوجيا، هناك أحاديث اليوم تقول أن المسيح الدجال سيكون مدججا بهذه التكنولوجيا لأنه لا يستطيع عمليا في أربعين يوما أن يقوم بما وصفته الأحاديث من أعمال وأفعال وأنه يجب أطراف الأرض استنادا لهذه التكنولوجيا، وخاصة وسائل التواصل التي تستطيع أن تدخل البيوت، وتستطيع أن تخاطب جميع الناس في لحظة معينة، نحن نعلم ذلك من خلال استعمالنا للهواتف، التي بإمكانها أن تبث الخبر، إذا في هذا الإطار حاولت أن أجعل المسيح الدجال يتحرك ولكن هذه الحركة تستند إلى ما جاء في أخبار الأحاديث النبوية الشريفة وكذلك ما جاء في أخبار اليهود وأخبار النصارى يعني ما سجل في كتبهم وما سجل في دراستهم.

تحت رابط التسجيل:

<https://e.pcloud.link/publink/show?code=XZ5tFKZCyEf9hcdaGLTLNrGLnTm7JKF4LvV>

### نص التسجيل الصوتي الرابع: (2.27 دقيقة)

نعم الرواية يومكن أن تصنف ضمن الديستوبيا، بمعنى أن الخاتمة تكون خاتمة حسنة، ليس هناك فناء للبشرية، وأن البشرية ستولد من رمادها، والرواية تبشر بميلاد الخلافة الإسلامية بمعنى هناك ميلاد بعد الاندثار التام ستجد البشرية نفسها مضطرة إلى أن تعود إلى الإسلام مرة ثانية لأنها تكون قد جربت جميع الأنظمة، نحن الآن في مشارف القرن الواحد والعشرين يشعر الواحد منا أن البشرية قد جربت كل شيء، وأن ما أوصلته الحداثة للإنسان هو خراب نفسي، خراب أخلاقي، خراب اجتماعي، خراب حتى مستوى الطبيعة، وأن البشرية الآن تضطرب اضطرابا مشينا فمحاولة استعادة على الأقل ما يمكن استعادته من الطبيعة ومن الجو النقي الذي يمكن أن تنشأ فيه المجتمعات، إذا هذه الرواية أردتها أن تبدأ بداية كارثية وصادمة وهي الانتحارات التي تتولى ثم بداية نشأة الحكومة العالمية، ثم داخل رحم هذه الحكومة العالمية

تتخلق ثورة يقودها شاب ، هذا الشاب أردته أن يكون رديفاً لموسى عليه السلام، حتى الاسم استعملت اسمه، وأردت كما نشأ موسى عليه السلام في قصر فرعون أن ينشأ موسى بالنسبة للقصة في قصر المسيح الدجال في قصر جلالته الأب الأعظم، هذا الشاب الذي ينشأ داخل القصر هو الذي يحدث الانقلاب ولكن يحدثه من خلال الجماعات المنبوذة التي نبذها النظام، والتي لم ير فيها النظام فائدة، وهذه الجماعات التي اضطرت في لحظة من اللحظات أن تعيش داخل الأقيية داخل المجاري، تستطيع في لحظة أن تتخلص من هيمنة التكنولوجيا ومن هيمنة السيطرة العقلية وأن يعود لها شيء من إنسانيتها ومن خلال ذلك الشيء القليل من الإنسانية يعاد بعثها من جديد، هذا البعث الذي سيصادف بعث القرآن الكريم ثم يصادف بعث ما يسمى بالدولة الإسلامية أو الحكومة الإسلامية.

تحت رابط التسجيل:

<https://e.pcloud.link/publink/show?code=XZytFKZogKt5bHz8uskJMKCokXHPICMJIK>

### نص التسجيل الصوتي الخامس: (2.38 دقيقة)

الزمن في الرواية البوليسية في رواية الخيال العلمي ليس زمناً خطياً، ممكن أن يكون عنك روايات من الخيال العلمي يعود أدراجها إلى منابت التاريخ – التاريخ الأول- فمثلاً "جوراسيك براك" والأفلام الذي يتحدث عن الديناصورات ، هي عودة إلى ذلك الماضي واستثمار طاقات ذلك الماضي من خلال الحيوانات التي انقرضت لإعادة بعث ذلك الزمن ولكن في إطار تكنولوجي جديد. كذلك سلسلة "بريا" والتي تتحدث عن مجموعة من الناس في حفرة، فتعيدهم إلى الزمن الأول، الزمن البدائي وفي أذهانهم تلك التكنولوجيا التي تركوها وراءهم في مدنيهم، إذا هناك حركة بالنسبة للزمان يتحول فيها الإنسان إلى مركبة عجيبة تستطيع إلى منابت ومنابع الزمن الأول، ثم إلى الحاضر ثم تنتقل إلى المستقبل. هناك عمل دكتور "هو" "ستارديس" تلك الآلة التي تستطيع أن تسافر عبر الزمن *la machine à remonter le temps* هذه الآلة التي تستطيع أن تسافر عبر الزمن . كذلك "تارميناتور" بأفلامه الأربعة أو الخمسة، هناك رحلات في الزمن جيئة وذهاباً، وكثير من المخرجين والكتاب يعتمدون على هذه الحركة بين الزمنين.

نحن نعلم بأن الزمان خطي ويستحيل أن تعود إلى الماضي لأن الماضي لا وجود له، وكذلك يستحيل أن تتخطى إلى المستقبل لأن المستقبل لا وجود له عملياً، وإنما المستقبل هو الغد الذي سيأتي مع الساعات ومع طلوع الشمس ومع غروبها، كذلك الماضي الذي غربت شمس له يعود فليس له وجود في تاريخ الإنسان، فلن تستطيع أن تفتح نافذة لتعود إلى الماضي، ليس هناك ماضٍ لأن هناك خطية زمنية، وأشار

القرآن الكريم لهذه الخطية في قصة فتية الكهف حيث نام الفتية في الزمن واستيقظوا في زمن آخر، فالزمن لم يتغير حتى أذن الله في تلك اللحظة أن يستيقظوا فاستيقظوا.

تحت رابط التسجيل:

<https://e.pcloud.link/publink/show?code=XZAqFKZijpKUr39ng8100bHzoveG7EtlcoV>

### نص التسجيل الصوتي السادس: (2.39 دقيقة)

كيفية الربط بين الزمن والشخصية، هذه مسألة يعرفها كتاب الخيال العلمي، لأنك لا تستطيع "أن تتحدث عن المستقبل، وأنت تقدم شخصية كلاسيكية يعرفها الناس، لا بد أن تكون الشخصية التي تقدمها شخصية مختلفة، شخصية تستطيع يكون لها بشكلها بلباسها بأفكارها حضورها في ذلك الزمن الذي تتحدث عنه حتى التكنولوجيا التي تخرجها للناس لا بد أن تكون تكنولوجيا متواتية مع ما يمكن أن يستحدثه الإنسان في المستقبل، هذا هو التحدي الكبير بالنسبة لكتاب وصانعو أفلام الخيال العلمي، ولذلك نجد عادة، الذين يفشلون في هذه النقطة يحولون أفلام الخيال العلمي إلى أفلام اجتماعية فقط يغيرون الإطار فبدل أن تحدث مغامرات القتل ومغامرات الحسد والصراعات على المادة في إطار اجتماعي عادي، يحدثونها داخل إطار مستقبلي، يصنعون ديكورا فقط للمستقبل، أما القصة في حد ذاتها فهي قصة قديمة، ولذلك كثير من هذه المسلسلات بمجرد أن تشاهد الحلقة الأولى تتركه، وتقول هؤلاء فقط يخدعونني فقط في مسألة الديكور، أما الذين يعتمدون على الدراسات مثل مسلسل لوست in the space loste اي الضياع في الفضاء وهي سلسلة رهيبه جيدة فتعلم أن هذه السلسلة حتى وإن اعتمدت على بعض الأحداث الاجتماعية والأحداث الفردية وكذا، ولكنها تقع في إطار يوهمك أن الذي يقع قع في المستقبل، لأن الأسئلة التي تطرح والمخاوف التي يحملها الإنسان هي ليست مخاوف مرتبطة باليومي الحياتي وإنما هي مخاوف مرتبطة بما يقع ويحدث في المستقبل، المستقبل الذي لا يعرفون عنه شيء والمكان والفضاء الذي لا يعرفون عنه شيء فيفاجئهم بأشياء تخرج عن ما هو مألوف في الواقع المعيش الذي يعيشونه، هذه التي تكون ناجحة، أما البقية فهي مجرد ديكور مستقبلي وحتى بعض الروايات التي تكتب عن الخيال العلمي بعضها مجرد ديكور.

تحت رابط التسجيل:

### نص التسجيل الصوتي السابع: (1.44 دقيقة)

معالجة الزمن، خاصة الزمن الديني، يجب أن ننتبه إليه، هو زمن يختلف عن الزمن الوجودي، الزمن الوجودي له بداية ونهاية، الزمن الديني له بداية ولكن ليست له نهاية فهو ممتد نحو الأبدية، ومن ثم لا تتحقق الأبدية في الدنيا وإنما يجب أن ينتقل إلى الأخرى، بمعنى أن هناك مرحلة برزخية يموت فيها الجسد لكي يبعث إلى الأبدية الأخرى، والأبدية الأخرى تحدث عنها القرآن الكريم وأحاديث الرسول ﷺ بوضوح، ولكن هذه لا تُستغل في المجال الروائي، لا أحد جرأ على أن يكتب رواية عن الآخرة، الديني قد يوجهك إلى النهايات المرتقبة للدنيا، بمعنى أن الله سبحانه وتعالى تحدث عن نهايات مرتقبة للدنيا مثل سورة الانشقاق، سورة الانفطار كثير من الآيات التي تتحدث عن طي السماوات والأرض، هذه ممكن أن يستغلها الروائي ليتحدث عن بعض المظاهر التي يمكن أن تحدث في المستقبل ويخشها الإنسان ومن ثم تكون إطاراً لرواياته المستقبلية، الزمن بهذه الناحية حينما يطبع بطابع ديني يأخذ هذا المنحى ويجعله يستند إلى النصوص الدينية سواء كانت من القرآن الكريم بالنسبة لنا نحن المسلمين، أو كانت نصوصاً في الإنجيل والتوراة هناك كثير من النصوص التي تشير إلى هذا الزمن الديني .

تحت رابط التسجيل:

<https://e.pcloud.link/publink/show?code=XZttFKZhJIAet51U066TfrbKzJSu3Q19v7>

### نص التسجيل الصوتي الثامن: (1.38 دقيقة)

التناص موجود أكيد ، حينما عندما تشتغل على خلفية دينية أنت مضطر أن يكون لك هذا النوع من التناص مع أحاديث الرسول ﷺ والقرآن الكريم، خبر المسيح الدجال جاء في أحاديث الرسول ﷺ مفصلاً مطولاً، خبر الفتن الدهيماء والأحلاس ونزول عليه لسلام، قتل المسيح الدجال كل هذا موجود في النصوص. كاتب الرواية التاريخية ذات البعد الخيال العلمي يضطر في لحظة من اللحظات أن يتعامل مع هذه النصوص وأن يتعامل مع الفهم المرتبط بهذه النصوص. إذا يجب أن نأخذ بعين الاعتبار أن التناص قائم وأن هناك كثير الأشياء التي ذكرتها جلالته الأب الأعظم موجود في القرآن الكريم، هي آيات لم أذكرها

ولكن أخذت منها بعض المعاني، كذلك أخذتها وأنا أتحدث عن موسى في قصر فرعون وأنا أتحدث عن زوجة فرعون، كثير من الأشياء أخذتها من القرآن الكريم تناصاً لكن لم أذكر الآيات لأن المجال الروائي لا يسمح بذكرها، وليس هذا مجال القرآن الكريم وليس مجال الأحاديث وإنما يسترشد بالآيات الكريمات ويسترشد بالأحاديث الشريفة لكتابة هذه المقاطع.

تحت رابط التسجيل

<https://e.pcloud.link/publink/show?code=XZKtFKZMWcmvhiwfSQi4WCT5qMp5FPKfyOV>

### نص التسجيل الصوتي التاسع: (1.33 دقيقة)

التاريخ يعيد نفسه نعم لكن ليس بالصورة الأتوماتيكية، لصورة التي يراها الناس وإنما يعيد نفسه من خلال النماذج، فالفرعونية نموذج يتكرر في جميع الأزمنة ستجد أن هناك من يمثل هذه الشخصية تعيد بعثها من جديد من خلال تصرفاته أقواله أفعاله كذلك القارونية نموذج للإنسان يعاد بعثه و ترويضه، نموذج الإنسان المؤمن، الإنسان الشاك الكافر المنافق، هذه النماذج ما ذكرها الله سبحانه وتعالى في كتابه إلا لأنها تتكرر وتتجدد، ولذلك أعطى نماذجها، فأبو لهب سيتكرر نموذجه في كثير من الواقف وحمالة الحطب كذلك ستتكرر بشكلها بنموذجها، الأسرة التي تناصب العداة لكل داع إلى الله ستتكرر هذا معروف بعض الأحداث كذلك ستتكرر والعقابات مثل الطوفان مثل الخسف مثل الزلزلة مثل الصيحة، كل هذا سيتكرر لأن الله سبحانه وتعالى ذكره في القرآن باعتباره نماذج، ثم أن الله سبحانه وتعالى علقه على رقاب الناس بالمعنى أنه ممكن أن يكرر إذا هذه القضية قضية يمكن استثمارها بشكل واسع في العمل الأدبي والعمل الروائي بشكل واضح.

تحت رابط التسجيل:

<https://e.pcloud.link/publink/show?code=XZRtFKZ7IIAFDODTuzrfQavr9ip8jhabh8V>

### نص التسجيل الصوتي العاشر: (1.02 دقيقة)

إنسانية الإنسان هبة من الله سبحانه وتعالى و لذلك لا يجب البحث عنها خارج الإنسان لا بد أن يعود الإنسان إلى ذاته إلى نفسه، لتدله فطرته في لحظة من لحظات الإشراق على الخالق وحينما يعلم أن له خالق يلجأ إليه ليأخذ منه الإنارة التي تنير فؤاده من الداخل وعقله ونفسه من الداخل، الآن الإنسان معتم يحتاج إلى تلك الإنارة، الإنارة هته لا تأتي إلا من خلال الوحي، الإنسان الآن بفلسفته بتاريخه بفنه بما يكتب إنسان معتم كثير من جوانبه جوانب مظلمة، الإنسان يتأرجح بين الإيمان والإلحاد، الإنسان الآن في حاجة إلى إنارة داخلية، عودته إلى خالقه هي التي ستكسبه إنسانيته.

تحت رابط التسجيل:

<https://e.pcloud.link/publink/show?code=XZ1tFKZKtm KdmukR0yzh3abnagFfRn5yCn7>

### نص التسجيل الصوتي الحادي عشر: (2.22 دقيقة)

طبيعي ان الواقع المعاش هو المنطلق أنت عندما تكتب، تكتب لغيرك تكتب لأبناء زمنك وتكتب الأبناء جلدتك أولاً. تكتب لذلك القارئ الذي ينتظر منك أن تفسر له الواقع ولكن من نظرة مغايرة. نحن الآن عندما نكتب في الخيال العلمي لا نريد للقارئ أن ينتقل مباشرة إلى المستقبل، ولكن نقول له أن الخطر آت من المستقبل وأن هذا المستقبل يصنع الآن، لأنه ليس هناك مستقبل عملي موجود مادي، وإنما المستقبل شبكة من الإمكانيات يصنعها الإنسان، فأنت وأنت تتحرك بخطوات في يومك أنت تصنع المستقبل، قراراتك اليوم أفعالك اليوم هي الارتدادات لعدك تتحمل مسؤوليتها في غدك إذا هذه القضايا، قضايا واضحة أن هناك تأثير للحاضر على المستقبل. وكذلك الرواية القوية في الرواية التي يرى فيها القارئ عناصر الحاضر تستخدم وتستخدم بذكاء لتبني المحتمل الذي يمكن أن يقع في المستقبل. فقيام دولة عالمية هذا أمر نتحدث عنه اليوم هيمنة القطب الواحد على العالم هيمنة الرأسمالية على العالم هيمنة الثقافة الواحدة على العالم هيمنة الأذواق والموضة واللغة على العالم، لغة واحدة تهيمن على العالم، هذا دولة واحدة، الآن نلاحظ أن هناك حدودا بين الدول ولكن في واقع الأمر هناك أشياء تتخطى هذه الحدود وقرارات تتخطى هذه الحدود وثروات تتخطى هذه الحدود، وأن المالكون للقوة والثروة هم الذين يصنعون هذه الدولة في الخفاء، وأن هذه الدولة في لحظة من لحظات التاريخ ستعلن عن نفسها. وعند ذلك كثير من هذه الأشياء التي ورثناها عن القرن التسع عشر والقرن العشرين من الحدود والحكومات والدول

ستختفي بشكل عادي، ستختفي هذا ما يتحدث عنه الخيال العلمي بهذا الشكل ويحاول أن يقدم سيناريوهات لهذا الأمر الذي يحدث.

تحت رابط التسجيل:

<https://e.pcloud.link/publink/show?code=XZjtFKZAU61CZXxb6HvsXClpIFy1jaBkrW7>

نص التسجيل الصوتي الثاني عشر: (2.19 دقيقة)

تمثل هذه الرواية بالنسبة إلي الحلم الذي تحقق، كنت أتمنى أن أكتب سلسلة من روايات الخيال العلمي وأن تكون هذه الحلقة الأولى، وأن أوسع في هذه السلسلة جلالته الأب الأعظم وأن يكون لها أخواتها، ولكن شغلي التدريس وشغلي البحث العلمي وخصت تلك الرغبة في الكتابة في هذا المجال وزهدت فهان ولكن الحمد لله، أعتبر نفسي الباب الذي فُتح لأنني أول من كتب في رواية الخيال العلمي في الجزائر، الإخوة المصريون سباقون في هذا المجال وأطن العراقيون أيضا، واللبنانيون كذلك سباقون، لست أدري في شأن المغاربة والتونسيون، ولكن أعتبر نفسي بحكم هذه الرواية المخطوطة التي أملكها في البيت تعود إلى سنة 1992، لازلت أحتفظ بها في مكتبي، تشهد على أنني كتبت هذه الرواية في زمن مبكر جدا. أتمنى أن يحمل المشعل يكتب الرواية باقتدار في مجال الخيال العلمي ولا يكتب رواية الأكشن لأن رواية المغامرات لا تفيد في شيء، ولكن الرواية الفكرية التي تُناقش وتعطي للقارئ أفكارا تتعلق بالمستقبل بالماضي بالحاضر تحاول تنبهه على الخطورة التي تتجه إليها الإنسانية بعيدة عن الله سبحانه وتعالى، حينما تضع الإنسانية رقيبها في يد العلم وفي يد الذكاء الاصطناعي، الذكاء الاصطناعي الآن شيخ مخيف جدا سيتكشف عن غول سيبتلع هذه الإنسانية في لحظة من اللحظات، الغرب الآن يتوجس خيفة منها ولكن نحن العرب سادر نحن نستهلك ما يأتينا، وحين يفاجئنا الأمر سنكون في ذيل الكوكبة مع الأسف الشديد.

تحت رابط التسجيل:

<https://e.pcloud.link/publink/show?code=XZmtFKZDLxqX8ymf07PRVjIT6aSVy3UTYmK>

جاءت هذه التسجيلات الصوتية كأجوبة عن أسئلة كنت قد أرسلتها إلى الأستاذ هذا نصها

كالآتي:

- (1) بدءا كيف كانت تجربتكم الخاصة أستاذ في خوض رواية الخيال العلمي؟ وما هي التحديات التي واجهتكم أثناء كتابة نص رواية جلالته الأب الأعظم؟
- (2) لماذا وقع اختياركم لزمن الذي تدور فيه الرواية سنة 2099؟ هل هناك خلفية يخصصنا الأستاذ بذكرها لنا؟
- (3) ديستوبيا - أو يوتوبيا الخراب كما يفضل البعض تسميتها- هل هي رؤية استشرافية يتنبأ بها شخصكم لمظاهر التقدم التكنولوجي المهول و الانفلات الأخلاقي الذي نعيشه اليوم؟
- (4) كيف تتأثر طرق معالجة الزمن بالخلفية الثقافية و الجغرافية أثناء كتابتكم لنص جلالته الأب الأعظم؟
- (5) كيف يرتبط الزمن بهوية الشخصيات الروائية في نص جلالته الأب الأعظم؟
- (6) هل تؤثر التقاليد الدينية و الأدبية العربية على طرق معالجة الزمن في هذه الرواية ؟
- (7) عند قراءتي الأولى للرواية تبادرت إلى ذهني شخصية المسيح الدجال وتجسيدها في شخصية الرجل المعجزة الأب الأعظم، هل التناص مع النصوص الدينية لدى الكاتب والتداخل الزمني تقنية من تقنيات التجريب لديكم أستاذ؟
- (8) جاء في نص الرواية«..إنه التاريخ يعيد نفسه، و ليس لنا فيه دخل أو تحويل» صفحة99 هل الأستاذ مع مقولة " التاريخ يعيد نفسه"؟ وهل لكل زمن مجدد و "موسى" مُخَلِّص؟
- (9) إن مهارتكم في سرد أحداث الرواية بطريقة ملفتة وذلك بتخييل مسارات تاريخية بديلة، وتكهن عواقب لأحداث تاريخية محورية ، هل هذا دعوة منكم للقارئ لتأمل الواقع المعاش و تشجيعه للتغيير الإيجابي واتخاذ تدابير استباقية؟

10) جاء في متن الرواية: «وأيقن موسى أن البحث عن إنسانية الإنسان لا بد و أن تنطلق من

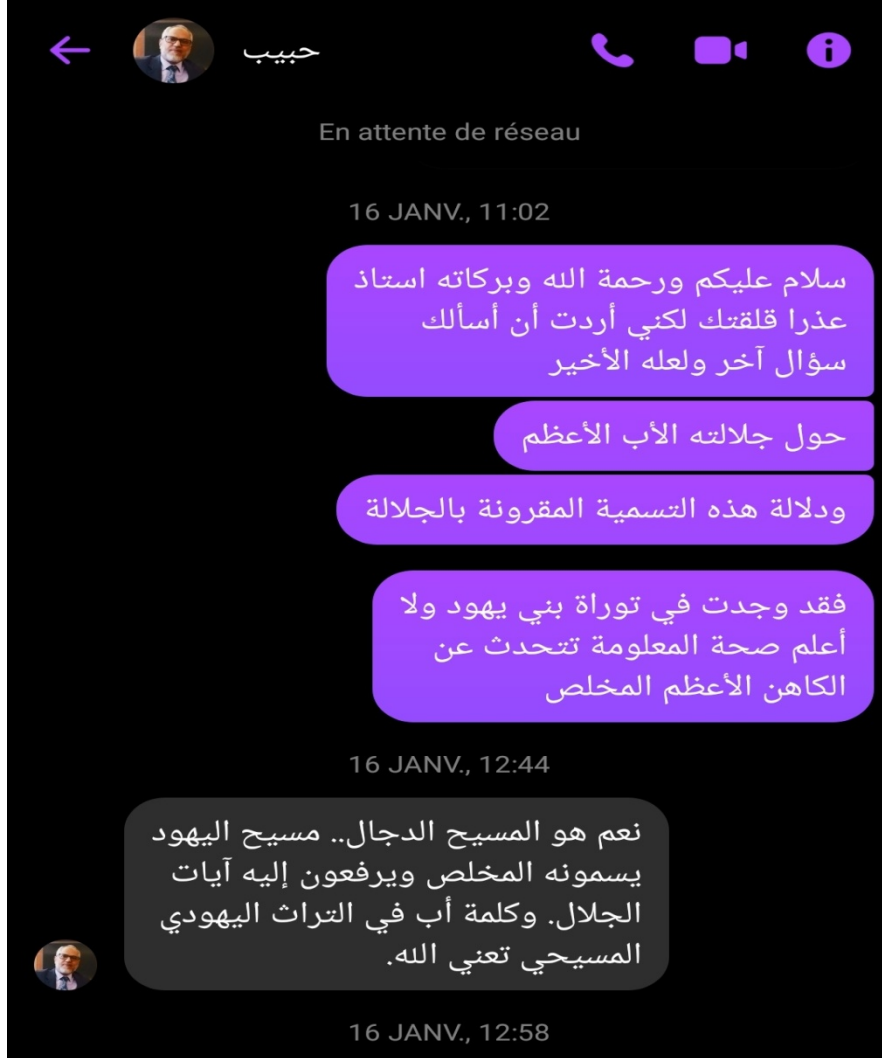
الاقتناع بوجود ذلك الخالق و الأخذ عنه « صفحة 158، هل رمى الروائي القصد إلى أن

الإنسان لو ترك لفطرته وتأملاته لاهتدى إلى خالقه لا محالة؟

11) هل يمكن أن نعرف مكانة نص "جلالته الأب الأعظم" عندكم أستاذ مقارنة بالنصوص

الروائية التي كتبتها سواء التي سبقتها أو التي تلتها؟

مراسلة عبر تطبيق مسنجر يوم 2025/01/16، كنت قد سألت فيها الروائي عن سبب اختيار هذا الاسم بالتحديد كعنوان لروايته "جلالته الأب الأعظم"





# فهرس الموضوعات

الصفحة	العنوان
	إهداء و شكر
أ- ث	مقدمة
مدخل	
7	مدخل إلى رواية الخيال العلمي
الفصل الأول: ماهية الزمن وأبعاده وتشكل التقنية الزمنية في الرواية العربية الحديثة	
31	1. ماهية الزمن وأبعاده
31	① في المصطلح والمفهوم
35	② تجلي الزمن في الفكر الإنساني
35	1. جدلية الزمن عند الفلاسفة
40	2. جدلية الزمن في الفكر الإسلامي
49	3. الزمن عند البنيويين
53	4. الزمن عند البنيويين الأمريكيين
53	③ أنماط الزمن في السرد الأدبي
54	1(الطبيعي (الموضوعي)
55	2(الزمن النفسي والوجودي
56	3(الزمن الأسطوري والرمزي
57	4(الزمن الفيزيائي
59	④ أبعاد الزمن الروائي
59	1. الزمن الروائي الداخلي
59	1.1 زمن القصة

60	2.1 زمن الخطاب(السرد)
61	2. الزمن الروائي الخارجي
61	1.2- زمن الحكاية (أو زمن المغامرة)
62	2.2- زمن الكاتب
63	3.2-زمن القارئ
65	II. تشكل التقنية الزمنية في الرواية العربية الحديثة
65	① المفارقات الزمنية
66	1.الترتيب الخطي
67	1.1.الاسترجاع
67	أ).إسترجاع خارجي
68	ب).إسترجاع داخلي
69	ج).إسترجاع مختلط
70	2.1.الاستباق
70	أ).الاستباق كتمهيد
70	ب).الاستباق كإعلان
72	3.1.الاستشراق
72	4.1.التنبؤ
73	2.المدة الزمنية
73	1.2تقنية تعطيل السرد
73	1.1.2.المشهد
74	2.1.2 الوقفة (أو الاستراحة للوصف)
74	2.2 تقنية تسريع السرد
74	1.2.2الحذف ( القطع)
75	أ. حذف صريح
75	ب. حذف ضمني
75	2.2.2 التلخيص (أو الخلاصة)

76	3. التواتر الزمني :
77	1.3- التواتر الانفرادي (السرد المفرد)
78	2.3- التواتر التكراري (السرد المكرر)
78	3.3 - التواتر المتشابه
79	② أهمية دراسة الزمن في التجربة الإبداعية
79	(1) نمو الشخصيات الروائية
80	(2) تطور الحبكة والأحداث
81	(3) استقبال القارئ
الفصل الثاني : تجربة الزمن في وعي الكاتب والمتلقي	
87	أ. تجربة الزمن في وعي الكاتب
87	① الوعي الزمني للكاتب ودوره في البناء السردى
88	1. تأثير الهوية الثقافية والجغرافية للكاتب في تمثيل الزمن
88	1.1 المفاهيم الثقافية للزمن
89	2.1 الزمن والتقاليد المجتمعية
90	3.1 السياق التاريخي
92	4.1 الزمن والعلم
93	2. الزمن وملكة الإبداع :
93	1.2 دور الذاكرة في بناء الزمن الروائي
95	1.2 ذاتية الكتابة والسيرة الذاتية
98	② عامل الزمن في تشكيل الرؤية الجمالية وتطور أساليب الكتابة
98	(1) تأثير الزمن على تطور شخصية الكاتب وأسلوبه
98	1.1 الخبرة والنضج الفكري
99	2.1 تأثير الوسط الثقافي والأدبي
100	3.1 الزمن ومغامرة التجريب
101	4.1 الزمن واللغة
102	أ. الأسلوب

103	ب. الوصف
104	ت. اللغة الشعرية
105	ث. اللغة الفصحى والعامية
106	ج. الحوار
108	ح. الرؤية السردية
109	5.1 التطور التقني
111	6.1 تجاوب الكاتب مع جمهوره
112	(2) دور الزمن في تشكيل النصوص الإبداعية
113	1.2. اختيار المضمون
114	2.2. تشكيل الصراع
114	3.2. نمو الشخصيات وتطورها
116	II. تجربة الزمن في وعي المتلقي
116	① إدراك الزمن أثناء التلقي
117	(1). تأثير البيئة والهوية على زمنية التلقي
119	1.1 الزمن في مخيلة المتلقي
122	2.1 الزمن كآلية لاستكشاف الذات والمحيط
123	(2). دور خبرة المتلقي في وعيه بالزمن
123	1.2. التناسل الزمني
125	2.2. الزمن وعاطفة المتلقي
126	② دور الزمن في ممارسة القراءة:
126	1 - التجربة القرائية:
126	1.1- أثر الزمن الروائي على شخصية المتلقي
127	2.1- تشكيل عامل الزمن لأنواع الجمهور
129	3.1- التطور التكنولوجي و أثره على الزمن الروائي و التلقي
130	2 - ارتباط العناصر السردية بالبعد الزمني للقارئ
131	③ الزمن بين التلقي والعمل الإبداعي

132	1- الزمن وتمعة التلقي
134	2- الزمن وتأثر التأويل
136	III. أوجه الترابط بين زمن الكاتب وزمن المتلقي وطرق التفاعل بينهما
138	1. القراءة رحلة عبر الزمن
138	2. التواصل الزمني المشترك
139	3. ترابط التجارب البشرية
140	4. أفق التلقي
140	5. الموروث الإنساني
<p>الفصل الثالث: الجانب التطبيقي</p> <p>جدلية الزمن في رواية جلالته الأب الأعظم للكاتب "حبيب مونسي"</p>	
144	أ. بطاقة فنية للرواية
144	ب. ملخص الرواية
146	1. مستويات الزمن في الرواية:
146	1. زمن الكاتب
146	2. زمن الحكاية
147	3. زمن السرد
153	1.3 التناس الزمني
157	2.3 تقاطع نص جلالته الأب الأعظم مع الديستوبيا
158	3.3 الاستباق
162	4.3 الاستشراف
162	أ. تجليات الاستشراف في الرواية:
163	1. استشراف التحولات الاجتماعية والسياسية
163	2. الاستشراف التاريخي
164	3. الاستشراف الجيوسياسي
165	4. التقدم العلمي والتكنولوجي

166	5. تفكك الأسرة واضمحلال المجتمع
166	6. الاستشراف الذاتي والوجودي
167	ب. صياغة استشراف الرواية للمستقبل:
167	(1) الاستشراف الثقافي
168	(2) أثر العولمة على الهوية
170	(3) الاستشراف بين التحليل وحدود التأمل
170	(4) نمو الوعي وترقب التحديات
172	(5) الخطاب المجتمعي
173	(6) الخيال والابتكار
174	(7) استشراف البعث وقيام الحكومة الراشدة
175	3.5) الاسترجاع
177	4. وتيرة السرد في الرواية :
177	1-4 تعطيل السرد
177	المشهد و الوقفة:
178	2-4 تسريع السرد:
179	أ. الحذف
181	ب. التلخيص
182	5. التواتر:
183	1.5 تواتر الإنفرادي (السرد المفرد)
183	2.5 التواتر التكراري
189	3.5 التواتر المتشابه
190	II. الأبعاد الزمنية للشخصيات
191	(1) دلالات شخصية جلالته الأب الأعظم
193	(2) دلالة شخصية الفتى "موسى"
194	(3) استشراف الشخصية الرئيسية
195	(4) الزمن النفسي لشخصيات الرواية

195	أ. الزمن النفسي لشخصية جلالته
196	ب. الزمن النفسي لشخصية موسى
197	ت. الزمن النفسي للشخصيات الثانوية
198	5) الدلالات الرمزية والزمنية لأسماء الشخصيات
202	III. الأبعاد الزمنية للغة
203	أ. استخدام لغة علمية تعبر عن التقنية
203	ب. إعتماء الغموض
204	ت. التعبير عن تحول القيم والمفاهيم الاجتماعية
204	IV. تأثير الهوية الزمنية في صياغة وتلقي نص جلالته الأب الأعظم
204	1. الزمن الدوري
205	2 - التواصل الزمني بين الكتابة والتلقي
209	خاتمة
214	المصادر والمراجع
231	ملحق
249	فهرس الموضوعات

تم بحمد الله

يُعدُّ الزَّمَنُ الرَّوَّايَ أداةً قَوِيَّةً بِيَدِ الكَاتِبِ، يَسْتَخْدِمُهَا لِنَقْلِ رُؤَاؤِهِ، وَتَوْجِيهِ مَسَارِ التَّلَقِّي نَحْوَ تَفْسِيرَاتٍ مُعَيَّنَةٍ يَبْتَغِيهَا. وَهُوَ فِي رَوَايَاتِ الخَيَالِ العِلْمِيِّ كَثِيرٌ يَحْتَفِي بِكُلِّ جَدِيدٍ، حَيْثُ يَبْرَعُ المُوَلِّفُونَ فِي صِيَاغَةِ نُصُوصِهِمْ مُنْطَلِقِينَ مِنْ تَخْمِينَاتِهِمْ لِقَابِلِ الأَيَّامِ.

وَكذَلِكَ هُوَ الحَالُ فِي رَوَايَةِ "جَلَالَتِهِ الأَبُ الأَعْظَمُ" الَّتِي تَمَثَّلَتْ كَدَيْسْتُونِيَا تُنذِرُ بِخَرَابِ العَالَمِ، فِي وَصْفِهَا لِلخَطَرِ الآتِي مِنَ المُسْتَقْبَلِ. حَيْثُ شَيَّدَ الكَاتِبُ نَصَّهَا عَلَى شَاكِلَةِ تَرَاوُلٍ مَا بَيْنَ زَمَنَيْنِ مُخْتَلِفَيْنِ جِيئَةً وَذَهَابًا، لِيُمَثِّلَ الرَّجُلُ المُعْجِزَةَ شَخْصَ فِرْعَوْنَ القَدِيمِ تَارَةً، وَيُمَثِّلُ فِي أُخْرَى التُّبُوءَةَ فِي المَسِيحِ الدَّجَالِ، فَيَقْتَبِسَ لَهُ مِنْهُمَا بَعْضَ مَا أَشْبَهَهُمَا بِهِ.

وَلَعَلَّ دِرَاسَةَ الزَّمَنِ فِي نَصِّ "جَلَالَتِهِ الأَبُ الأَعْظَمُ" سَاعَدَ فِي إِبَانَةِ فَنِيَّاتِ الكَاتِبِ فِي بِنَاءِ المَعْنَى وَتَشْكِيلِهِ، كَمَا عَمِلَ عَلَى مُلَامَسَةِ مَا تَوَارَى مِنْ غَايَاتِهِ وَمَقَاصِدِهِ.

### **Abstract :**

Narrative time is a powerful tool in the writer's hand, which he uses to convey his visions, directing the receiving path towards certain interpretations he wants. It is in science fiction novels that many celebrate everything new, as the authors excel at crafting their texts based on their guesses for days to come.

The same is the case in the novel "His Majesty The Great Father", which was represented as a dystopia foreshadowing the destruction of the world, in describing the danger coming from the future. The author constructed the text in the form of correspondence between two different times back and forth, so that the Miracle Man represents the person of the ancient pharaoh at one time, and at another represents the prophecy in the Antichrist, quoting to him some of what they resemble him.

Perhaps the study of time in the text of "His Majesty the great father" helped to show the writer's techniques in building and shaping the meaning, and he also worked to touch what was hidden from his goals and purposes.

يُعدُّ الزَّمنُ الرِّوائي أداةً قويَّةً بيَدِ الكَاتِبِ، يَسْتخدِمُهَا لِنَقْلِ رُؤَاؤِهِ، وَتَوَجِيهِ مَسَارِ التَّلَقِّي نَحْوَ تَفْسِيرَاتٍ مُعَيَّنَةٍ يَبْتَغِيهَا. وَهُوَ فِي رِوَايَاتِ الخَيَالِ العِلْمِيِّ كَثِيرٌ يَحْتَفِي بِكُلِّ جَدِيدٍ، حَيْثُ يُبْرِعُ المُوَلِّفُونَ فِي صِيَاغَةِ نُصُوصِهِمْ مُنِطَلِقِينَ مِنْ تَخْمِينَاتِهِمْ لِقَابِلِ الأَيَّامِ. وَكَذَلِكَ هُوَ الحَالُ فِي رِوَايَةِ "جَلَالَتِهِ الأَبُ الأَعْظَمُ" الَّتِي تَمَثَّلَتْ كَدَيْسُتُونِيَا تُنذِرُ بِخَرَابِ العَالَمِ، فِي وَصْفِهَا لِلخَطَرِ الآتِي مِنَ المُسْتَقْبَلِ. حَيْثُ شَيَّدَ الكَاتِبُ نَصَّهُا عَلَى شَاكِلَةِ تَرَاوُلٍ مَا بَيْنَ زَمَنَيْنِ مُخْتَلِفَيْنِ جَيِّئَةً وَذَهَابًا، لِيُمَثِّلَ الرَّجُلُ المُعْجِزَةَ شَخْصَ فِرْعَوْنَ القَدِيمِ تَارَةً، وَيُمَثِّلُ فِي أُخْرَى النُّبُوءَةَ فِي المَسِيحِ الدَّجَالِ، فَيَقْتَبِسَ لَهُ مِنْهُمَا بَعْضَ مَا أَشْبَهَهُمَا بِهِ. وَلَعَلَّ دِرَاسَةَ الزَّمنِ فِي نَصِّ "جَلَالَتِهِ الأَبُ الأَعْظَمُ" سَاعَدَ فِي إِبَانَةِ فَنِيَّاتِ الكَاتِبِ فِي بِنَاءِ المَعْنَى وَتَشْكِيلِهِ، كَمَا عَمِلَ عَلَى مُلَامَسَةِ مَا تَوَارَى مِنْ غَايَاتِهِ وَمَقَاصِدِهِ. الكَلِمَاتُ المُفْتَاخِيَّة: الزَّمنُ، الرِّوَايَةُ، الكَاتِبُ، الخَيَالُ العِلْمِيُّ، المُسْتَقْبَلُ.

### Abstract :

Narrative time is a powerful tool in the writer's hand, which he uses to convey his visions, directing the receiving path towards certain interpretations he wants. It is in science fiction novels that many celebrate everything new, as the authors excel at crafting their texts based on their guesses for days to come.

The same is the case in the novel "His Majesty The Great Father", which was represented as a dystopia foreshadowing the destruction of the world, in describing the danger coming from the future. The author constructed the text in the form of correspondence between two different times back and forth, so that the Miracle Man represents the person of the ancient pharaoh at one time, and at another represents the prophecy in the Antichrist, quoting to him some of what they resemble him.

Perhaps the study of time in the text of "His Majesty the great father" helped to show the writer's techniques in building and shaping the meaning, and he also worked to touch what was hidden from his goals and purposes.

**Keywords:** time, novel, writer, science fiction, future.

## **Résumé:**

Le temps narratif est un outil puissant dans la main de l'écrivain, qu'il utilise pour transmettre ses visions, orientant le chemin de réception vers certaines interprétations qu'il souhaite. C'est dans les romans de science-fiction que beaucoup célèbrent tout ce qui est nouveau, car les auteurs excellent dans l'élaboration de leurs textes en fonction de leurs suppositions pour les jours à venir.

Il en est de même dans le roman "Sa Majesté le Grand Père", qui était représenté comme une dystopie préfigurant la destruction du monde, en décrivant le danger venant du futur. L'auteur a construit le texte sous forme de correspondance entre deux époques différentes, de sorte que l'Homme Miracle représente la personne de l'ancien pharaon à un moment, et à un autre représente la prophétie de l'Antéchrist, en lui citant certains de ce qu'ils lui ressemblent.

Peut-être que l'étude du temps dans le texte de " Sa Majesté le grand père " a aidé à montrer les techniques de l'écrivain pour construire et façonner le sens, et il a également travaillé pour toucher ce qui était caché de ses buts et objectifs.

**Mots-clés:** temps, roman, écrivain, science-fiction, future.